منبر الإسلام
صوت الإسلام الوسطى
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصرية
السنة (٧٤) العدد (٤) ربيع الآخر ١٤٣٦هـ
فبراير ٢٠١٥م - الثمن ٢٠٠ قرش

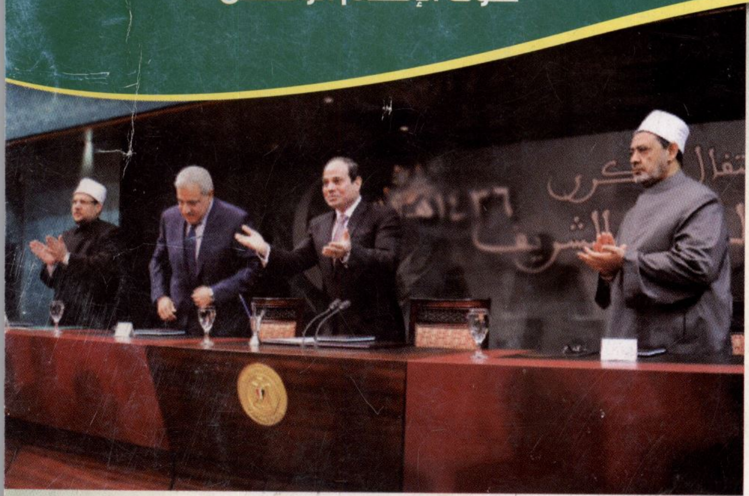

الرئيس السيسى فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف:

نحتاج الى ثورة دينيه نعيد بها بناء الإنسان المصرى

مصر وأشقاؤها وحتمية الارتباط

أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)

تنقيح التراث وتيسيره وإعادة قراءته

(ملف العدد)

قبول فكر الغير.. منهج إسلامى

من فوق المنبر
خطب شهر ربيع الآخر
لسنة ١٤٣٦ هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **أحمد على عجيبة**

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس الأمناء

فضيلة الأمام الأكبر (شيخ الأزهر)

الدكتور: أحمد محمد الطيب

الدكتور: شوقى علام

مفتى الجمهورية

الدكتور: عباس شومان

وكيل الأزهر

مجلة منبر الإسلام

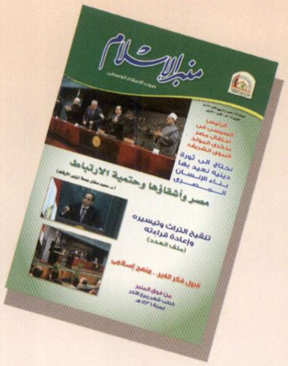

فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف.. الرئيس السيسى يشرف الاحتفال ويلقى كلمة مهمة للأمة الإسلامية بهذه المناسبة العطرة.

الفردوس

«مجلة كل الأطفال»

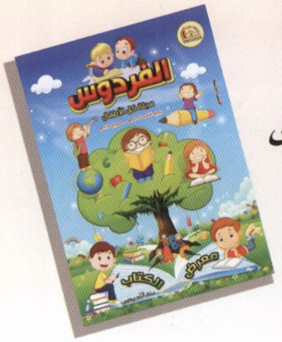

يحتفى غلاف مجلة الفردوس بمناسبة معرض القاهرة للكتاب فالكتاب خير أنيس وجليس وهو صديق للصغير والكبير والكتاب هو السجل الحضارى لثقافات الشعوب وتاريخها.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

أولا: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيا).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ لهؤلاء

■ مصر وأشقاؤها وحتمية الارتباط — ٢
أ.د. محمد مختار جمعة

■ احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف — ٥
د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين

■ تنقيح التراث وتيسيره وإعادة قراءته (ملف العدد) — ١٧
د. حسن أحمد خليل

■ الإسلام ليس مسئولا عن تخلف بعض المسلمين — ٣٥
د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

■ القوامة المستنيرة وفقا للشريعة الإسلامية — ٣٩
د. آمنة نصير

■ العلاقات الدولية فى ضوء الإسلام — ٤٨
د. أحمد فاروق الهلباوى

■ قبول فكر الغير.. منهج إسلامى — ٥٣
د. عبدالفتاح محمود إدريس

■ قضية الالتزام الخلقى فى الأدب العربى — ٦٦
د. سيد محمود الشريف

■ مفهوم القيم الأخلاقية فى الرسالات السماوية — ٧٧
د. سعيد عطية

■ من معانى الحكمة فى القرآن الكريم — ١٢٣
د. طاهر مصطفى نصار

■ أنباء وأخبار — ٢٥

■ فاسألوا أهل الذكر — ١٣٥

■ نافذة على القراء — ١٤٠

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

يدور الزمان دورته، فهاهى أيام شهر ربيع الأول قد انقضت، وانبلج فجر شهر ربيع الآخر، فيجب علينا أن نتخلق دائما وأبدا بأخلاق الحبيب سيدنا محمد ﷺ والعمل بما حثنا عليه، ولا نقصر ذلك على شهر ربيع الأول الذى واكب مولد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وإنما يجب أن يكون ذلك على مدار العام، ومن شيمه الكريمة التى تعلمناها منه، وكانت نبراسا لنا نهتدى بها الإخلاص فى العمل والتفانى فيه مصداقا لقوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾، ومن هذا المنطلق حرصنا فى مجلة «منبر الإسلام» أن نسعى جاهدين إلى تقديم كل جديد عبر صفحات المجلة غرة كل شهر عربى من خلال تغطية شاملة للاحتفال بمولد الرسول ﷺ إلى جانب ملف «تنقيح التراث وتيسيره وإعادة قراءته»، بالإضافة إلى الموضوعات المتنوعة التى خطت بأقلام كبار الكتاب، وخطب الجمعة لشهر ربيع الآخر ١٤٣٦هـ.

وتتشرف أسرة التحرير بأن تنوه عن إضافة باب جديد يتناول فتاوى المرأة وقضاياها، داعين المولى - عز وجل - أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

أسرة التحرير

يسرنا أن نعلن لسيادتكم عن توافر خدمة من الأخبار لتوصيل مجلة «منبر الإسلام» ومجلة «الفردوس لكل الأطفال» بالسعر الرسمى دون تحميل القارئ مصاريف التوصيل وذلك من خلال الاتصال على الأرقام التالية: ٢٥٨٠٦٢٣٨ - ٢٥٨٠٦٤٢٠ - ٢٥٨٠٦٤١١

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org- www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

http://www.facebook.com/islamic.council.eg -- http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنّة.

٢ - أن يكون المقال متميزا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبا على الكمبيوتر ومصحوبا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة، علما بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

مصر وأشقاؤها وحتمية الارتباط

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

يقولون : «ما أتى على أصله لايسأل عن علته، وما خرج عن الأصل هو ما يسأل فيه عن العلة»، فالأصل فى العلاقات بين مصر وأشقائها من الدول العربية هى علاقة الوحدة والتكامل، والتضامن والتعاون ، والتنسيق المستمر، فمصر فى أمتها العربية هى بمثابة القلب النابض، وإذا كان هذا التعاون مطلوباً على كل حال وفى جميع الأوقات فإنه فى هذه المرحلة يعد أمراً حتميا لا محيص عنه نظراً للمصير المشترك الذى يجمع بيننا جميعًا ، فعوامل الدين ، واللغة، والتاريخ، والجغرافيا، والمصالح المشتركة ، ومواجهة المخاطر والتحديات، تحتم التكامل، بل وحدة الصف دون أى تردد أو تأخر، وكل يوم نتأخره فى ذلك نخسر جميعا، يقول الحق سبحانه : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران : ١٠٣).

الأصل فى العلاقات بين مصر وأشقائها من الدول العربية قائم على الوحدة والتكامل والتنسيق المستمر

ويقول سبحانه: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

ويقول سبحانه: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران : ١٠٥) .

ويقول شوقى :

نَصَحتُ وَنَحنُ مُختَلِفونَ داراً
وَلَكِن كُلُّنا فى الهَمِّ شَرقُ
وَيَجمَعُنا إِذا اختَلَفَت بِلادٌ
بَيانٌ غَيرُ مُختَلِفٍ وَنُطقُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى أرض الواقع نرى الإحساس بضرورة هذه الوحدة يفرض نفسه على جميع دول المنطقة، وربما لعقود عدة لم نلمس هذه الروح بتلك القوة، ربما لأننا أمة تتوحد عند الخطر، فهى أمة قد تمرض ولكنها لا تموت،

وقديمًا قلت لو أن أعداءنا استخدموا كل إمكاناتهم العسكرية والمخابراتية والمؤامراتية وسائر أسلحتهم من ذرّية ونووية وكيميائية وتقليدية وإرهابية وضربوا أمتنا ضربة رجل واحد لخرج من تحت أنقاضها من يقاومهم ويقض مضاجعهم، فأى صراع مهما كانت ضراوته لن يصل أبدًا إلى إبادة هذه الأمة أو القضاء عليها، ولا بديل عن التواصل والحوار الحضارى على أسس الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب.

على أننى أؤكد أننا إن أوتينا - لا قدر الله - إنما نؤتى من قبل تفرقنا وتشرذمنا واختلافنا، فقد ذكر بعض المفسرين ورواة الحديث والأثر أنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ (الأنفال : ٦٥)، قال النبى ﷺ: **«سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربى قال: يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبى بعضهم بعضًا».**

وفى هذا ما يؤكد أن أهم سبب من أسباب ضعف هذه الأمة هو تفرقها واختلافها، وهو ما حذر منه النبى ﷺ حين قال فى خطبة الوداع الجامعة: **«لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»** (متفق عليه).

إن هذه اللحمة العربية التى بدأت تتبلور بالعلاقة المتميزة التى تعى معنى المصير المشترك بين مصر والسعودية والإمارات والكويت والبحرين وسلطنة عمان مع دول عربية أخرى لهى خطوة كبيرة يمكن البناء عليها لوضع أسس الوحدة والتكامل والتنسيق والتعاون سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا وفكريًا، على أن مجرد هذه الوحدة فى حد ذاتها ستكون أحد أهم عوامل الردع للطامعين فى خيرات منطقتنا ومن يعملون منهم على تفتيت وتمزيق كيانها وبنيانها وتهديد أمنها واستقرارها، كما أن هذه الوحدة ستكون منطلقًا للتنمية الشاملة لكل دول المنطقة بما يعود بالنفع على أبنائها جميعًا، ويحقق لهم - متضامين مجتمعين - مزيدًا من النهضة والرقى، بما يرضى الله (عز وجل)، ويحقق مصالح البلاد والعباد، ويرضى الصديق ويغيظ العدو، ويرد كيد المتربصين بالأمة فى نحورهم.

ويجب ألا يقف الأمر عند جهود الرؤساء المحترمين جميعًا، إنما ينبغى على سائر الأجهزة التنفيذية سرعة التحرك الثنائى والجماعى لتحقيق رغبة القيادة السياسية فى كل دولة بوضع أُطُر عملية سريعة وقابلة للتطبيق كل فى مجاله وميدانه فى ضوء الأهداف الكبرى التى تسعى إلى تحقيق الوحدة المنشودة، ولا سيما فى مجالات التكامل الاقتصادى، ومواجهة الإرهاب الذى يهدد الجميع دون تفرقة، لأن هذا الإرهاب الأسود الغاشم الموجه ما لم يواجه باصطفاف عربى ووطنى سريع فإن عواقبه ستكون وخيمة، على أن الوقت لا يحتمل أى لون من ألوان التراخى، فلننطلق متوكلين على الله (عز وجل) فى كل ما يخدم ديننا وأمتنا وأوطاننا جميعًا على أساس من الوحدة والفهم الحقيقى لمعنى المصير المشترك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا مكة الأشواق

شعر/ رفعت عبدالوهاب المرصفى

يا مكة الأشواق فى مجرى دمى ... وهى المطية للقصى الدانى

هرولت نحوك ما الذى قد ساقنى؟! ... وأقمتُ فيك فما الذى أبقانى؟!

وحملت منك فيوض أنسام الهدى ... وحملت عنى كل ما أعيانى

ولكم حسدت الأهل فى نعمائهم ... ولكم حلمت بأن أموت مكانى

فأنا المتيم بالحصى وبعطره ... وأنا المسافر فى السنا النورانى

يا مكة الأخيار إنى عاشق ... وأنا الغيور من المقيم الدانى

يا قبلة تهفو القلوب لساحها ... وسلوا الدموع وفرحة الركبان

ما بين مكة والمدينة جنة ... وعلى الجبال الشامخات معانى

يا مكة الأبرار ما ذنب الفتى ... والحب منه يفيض كالطوفان؟

مهما يضم حصاك لن يشفى به ... بل يستمر الحب فى الفوران

هل كان مثلى راغبا فى عودة ... حتى يفارق أعظم الأركان؟

يا أرض مكة والمدينة والصفا ... تفديكى نفسى فاقبلى قربانى

يا مكة الأشواق شق أريجها ... صمت الضلوع وفاض بالأكوان

ما أروع الذكرى التى تجتاحنى ... حتى ملأت حقائبى وكيانى!

لما صعدت إلى «حراء» تسلقا ... وأنا الضعيف فما الذى قوانى؟

ودخلت بطن الغار فى منظومة ... تهتز منها فرائس الشجعان

صليت فيه ركعتين تناوبا ... ورأيت وجه المصطفى ورآنى

فاضت عيونى دهشة ومهابة ... ولمحت نورا شاع فى الوجدان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السيسى فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

فخامة الرئيس السيسى خلال إلقاء كلمته فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

نحتاج إلى ثورة دينية نعيد بها بناء الإنسان المصرى

كانت وستظل مصر موئل الحكمة وينبوع المعرفة وقبلة الوسطية فى العالم أجمع وحرصها الدائم على نشر الإسلام الوسطى المستنير من خلال أزهرها الشريف الذى أضاء العالم بفضل جهود علمائه الأجلاء الذين وضعوا جلّ همهم فى نشر تعاليم الإسلام السمحة فى ربوع العالم.

ومن هذا المنطلق نظمت وزارة الأوقاف احتفالية كبرى بمناسبة احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف شرفها بالحضور سيادة الرئيس / عبدالفتاح السيسى - رئيس الجمهورية - ورئيس الوزراء المهندس/ إبراهيم محلب، وفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب - شيخ الأزهر - وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -.

وفى الصفحات التالية وقائع هذه الاحتفالية الكبرى.

وفيما يلى نص الكلمة:

تابع وقائع الاحتفال: د. حسن أحمد خليل - محمد كامل شاهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السيسى يرد تحية الحاضرين

شهد الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، والذى تنظمه وزارة الأوقاف بمركز الأزهر الدولى للمؤتمرات موجها كلمة إلى الأمة تميزت بالصدق والصراحة كما كرم الرئيس السيسى بهذه المناسبة عددًا من الرموز الدينية من الأوقاف والإفتاء والأزهر لدورها فى نشر المفهوم الوسطى والمعتدل.

واستغرق الاحتفال الذى شارك فيه رموز المجتمع نحو ساعة، فيما استغرقت كلمة الرئيس السيسى التى وجهها إلى الأمتين العربية والإسلامية فى ختام الاحتفال نحو عشرين دقيقة، حيث حاز تأكيد الرئيس على رعاية الدعاة والأئمة على تصفيق من الحاضرين، وكذلك تهنئة الرئيس للمسلمين والمسيحيين بمناسبة المولد النبوى الشريف وعيد الميلاد وبدء العام الجديد.

بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وانتهى بعزف السلام الجمهورى، وتلا وزير الأوقاف الدكتور محمد مختار جمعة قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقى فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام فى ختام كلمته فى الاحتفال وحازت على إعجاب الحاضرين.

وأشاد علماء الأزهر وأئمة ودعاة الأوقاف، المشاركون فى الاحتفال، بالكلمة التى ألقاها الرئيس، وتأكيده على ضرورة تجديد الخطاب الدينى ومواجهة الفكر الخاطئ المسىء للإسلام والمسلمين، وحرصه على مساندة الدولة للأئمة والدعاة بالأزهر والأوقاف للقيام بدورهم للتصدى للإرهاب وتوجيه التحية لهم لدورهم الدعوى الهام.

وطالب رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى، بالتصدى للفكر الخاطئ الذى يسىء للإسلام والمسلمين ويدمر الأمة الإسلامية، محملا علماء الأزهر والأوقاف بالقيام بهذه المهمة لتجديد الخطاب الدينى وفقا للدين الإسلامى الحنيف.. مؤكدا ضرورة الاقتداء بأخلاق الرسول - عليه الصلاة والسلام - وخاصة قيم الصدق والأمانة والإخلاص.

كما طالب رئيس الجمهورية بالتأسى بأخلاق الرسول وصفاته وأوامره وإحسان القول والعمل والأخذ بالأسباب، بالتعليم وحسن التوكل على الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السادة الوزراء وكبار رجال الدولة يتابعون كلمة السيد الرئيس

وبالقدوة الحسنة للرسول من أخلاق وصدق وأمانة.

وانتقد رئيس الجمهورية الفكر الديني الخاطئ لدى البعض والذي يسيء للإسلام.. مؤكدا أهمية خلق خطاب ديني حقيقي يتناغم مع مقتضيات العصر ويرفض الأعمال التي تسيء إلى الإسلام.

وشدد السيسي على ضرورة إتقان العمل والإخلاص لكي تكون جزءا من عادات الناس بما يؤدي لتقدم المجتمع ونهضته.وقدم رئيس الجمهورية - خلال الاحتفال - التهنئة للمسلمين والمسيحيين بمناسبة المولد النبوي الشريف وأعياد الميلاد والسنة الجديدة، مطالبا بضرورة أن يكون الاحتفال بهذه المناسبات بالاستفادة منها وما تحمله من قيم سامية وأسوة حسنة تساهم في تقدم البشرية.

وتمنى أن يكون عام ٢٠١٥م «سنة خير وسلام واستقرار للعالم، مطالبا شيوخ وعلماء الأزهر الشريف باتجديد الخطاب الديني».

ودعا الرئيس السيسي المصريين إلى «التأسي بقدوة الرسول»، الذي دعا إلى نشر قيم العدل والمساواة وعدم الاقتصار على المظاهر الاحتفالية «فيما يتعلق بإحياء ذكرى مولد النبي محمد، داعيًا إلى تدبر سيرته العطرة منذ مولده مرورًا بحياته ورسالته وانتهاء بوفاته، واصفًا رسالته الدينية بأنها كانت ادستورًا للإنسانية».

وتساءل الرئيس السيسي هل نحن حقًا اتبعنا تعاليم رسول الله ﷺ؟، وتبعه بسؤال ثان يقول: «أين نحن من أخلاقه وصفاته أوامره ونواهيه؟».

ودعا الرئيس السيسي إلى نحسن القول والعمل وأن نسعى إلى التعليم، «وفقًا لسنة النبي محمد ﷺ، داعيًا إلى أن نتوكل على الله وبالتالي ينبغي علينا ألا نتواكل اعتمادًا على صدفة».

وعبر السيسي عن حاجة المصريين إلى الصدق والأمانة، مؤكدا أنه «ما أحوجنا لتلمس ذلك الصدق وتلك الأمانة»، متسائلا ايا ترى إحنا صادقين في كل أحوالنا في كل تصرفاتنا فيه صدق وأمانة ولا لأ؟».

وعن تجديد الخطاب الديني، قال الرئيس السيسي «الخطاب الديني اللي بنقصده الذي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جانب من السادة الحضور ينصتون باهتمام إلى كلمة فضيلة الإمام الأكبر

الدأب فى العمل وسرعة الإنجاز تطبيق أمين لتكليفات رسولنا الكريم ﷺ

يتناغم مع عصره، موجهًا حديثه لعلماء الدين: «لازم نتوقف كثيرًا أمام الحالة اللى إحنا موجودين فيها»، مشيرًا إلى «نصوص وأفكار تم تقديسها على مئات السنين وأصبح الخروج عليها صعبًا لدرجة أنها بتعادى الدنيا كلها».

وقال الرئيس السيسى لعلماء الأزهر فيما يتعلق بتجديد الخطاب الدينى تجديدًا واعيًا، مشددًا على «دعم الدولة للخطاب الدينى الوسطى»، مضيفا: «والله لأحاجيجكم يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى»، وأننا: «محتاجين ثورة دينية»، حيث وجه حديثه إلى شيخ الأزهر، موضحًا: «الدنيا كلها منتظرة منكم ومنتظرة كلمتكم، والأمة دى بتضيع وضياعها بإيدينا إحنا».

ودعا الرئيس السيسى إلى أن يكون رسول الله ﷺ هو الأسوة فى بناء مصر من حيث «إتقان العمل والمثابرة»، موضحًا: «ما أحوجنا إلى الإتقان الحقيقى فى كل المناحى».

وقال الرئيس السيسى: «نحن نحتاج ثورة على النفس ثورة ضمير وثورة أخلاق»، مشددًا على أهميتها لابناء الإنسان المصريب.

وتطرق إلى الحديث عن ظواهر إرهابية يرفضها ديننا الحنيف، وقال: «عظّم نبينا حرمة النفس»، موجهًا حديثه لرجال الجيش والشرطة قائلا: إن الله معكم فى دفاعكم عن وطننا وشعبنا».

كما هنأ المسيحيين بعيد الميلاد المجيد، قائلاً: «كل سنة وأنتم طيبين»، داعيًا إلى العدل معهم والبر بهم»، خاتمًا بأن ذكرى المولد النبوى «عيد للإنسانية، فما أحوجنا للاهتداء بنور النبوة».

وأضاف الرئيس أننى «أخلص ذمتى أمام الله وأقسم والله لأحاجيكم يوم القيامة على ما أقوله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جمهور الحاضرين ينصتون باهتمام إلى كلمة السيد الرئيس

لكم الآن» فأنتم مسئولون أمام الله والدنيا كلها تنتظر كلمة الأزهر ولا يمكن أن يكون هناك دين يصطدم مع الدنيا وأنا لا أتجرأ على الله ولا على دينه».

وقال الرئيس السيسى: «نريد أن يتحول الإتقان فى العمل إلى جزء من تكويننا.. ولو شاهد أحد وهو يسير فى طريق مرصوف أنه غير ممهد بشكل جيد يقول.. فعدم الإتقان عبء ضخم لأننا لا نملك رفاهية إعادة العمل مرتين».

وأشار إلى أن الأمة الألمانية التى أصبح الإتقان سمة عندهم وهناك آليات ونظم تحقق الإتقان فى العمل والجودة فى الإنتاج وما أحوجنا لذلك فى كل المناحى.

وأضاف السيسى أنه فى زيارته الأخيرة للصين وجد أنهم يجعلون التعليم مجانيًا حتى نهاية المرحلة الإعدادية فقط رغم وجود فائض لديهم يزيد على ٤ تريليونات دولار، وبالكاد يفكرون فى الصعود بالمجانية حتى نهاية المرحلة الثانوية ولكن الجامعة تظل خارج نطاق المجانية.. مؤكدًا أنه لا يقول ذلك ليقصد شيئًا معينًا ولكنه يعنى إنهم يفعلون الشىء بكل جودة واتقان ثم ينتقلون إلى ما بعده.. وتساءل الرئيس هل التعليم عندنا مُتقن وجيد أم لا؟.. وقال علينا أن نراجع أنفسنا وما نقربه نُغيره حتى نصل إلى الإتقان الكامل.

وأكد الرئيس أن مصر تحتاج إلى ثورة ضمير وأخلاق نعيد فيها بناء الإنسان المصرى ليتواءم مع المرحلة القادمة وما بها من تحديات، مطالبا الجميع بالإتقان الحقيقى فى العمل وما أحوجنا لهذا فى بناء الدولة.

وفى كلمته خاطب الرئيس الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور أحمد الطيب قائلا: «أنا بأخلص ذمتى منكم.. وهاقول لربنا: يارب أنا قلت لهم.. يا فضيلة الإمام أنتم مسئولون أمام الله، والدنيا كلها تنتظر كلمتكم».

وتحدث الرئيس قائلا: إنه لا ينبغى أن يقتصر الاحتفال بذكرى الرسول الكريم على مجرد الطقوس الاحتفالية، بل بتدبر سيرته العطرة منذ مولده وحتى وفاته مرورا بسلوكه وعمله، وتساءل السيسى: «هل اتبعنا أخلاق الرسول وأوامره ونواهيه، خصوصا أن التعاليم الإسلامية تأمرنا أن نحسن القول والعمل، وأن نسعى إلى التعليم ونتوكل على الله ونتوقف عن التواكل؟»، وأضاف أننا نحتاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال الدين ينصتون باهتمام إلى كلمة السيد الرئيس السيسى

أدعو علماءنا الأجلاء إلى تجديد الخطاب الدينى تجديداً واعياً ومسئولاً

إلى تلمس أخلاق الرسول فى كل شىء.

ثم ارتجل السيسى وقال: «يا ترى ونحن نتحدث عن صدق الرسول وأمانته، هل نحن صادقون فى كل أحوالنا وتصرفاتنا وأعمالنا؟. لو أن خواص الناس تعودوا على الصدق والأمانة والإخلاص فى كل ما يفعلونه، فإن ذلك سينتقل إلى عوام الناس»، وقال السيسى إن المشكلة لم تكن أبدا فى العقيدة بل فى الفكر، ونحن نحتاج إلى مواجهة الأفكار الضارة بمنتهى الحسم.

وأكد السيسى أنه لابد أن نتوقف عند الحالة الموجودة فى مصر والمنطقة. وتساءل: هل من المعقول أن يتحول الفكر الإسلامى الشائع حاليا إلى مصدر للقتل والتدمير فى العالم كله، هذا فكر تم تقديسه لمئات السنين، وأفكار تعادى الدنيا بأكملها، وخاطب السيسى العلماء والدعاة الحاضرين بقوله: «والله لأحاجكم يوم القيامة عما أتكلم عنه الآن».

ثم تساءل ثانية: لماذا لا يخرج من عندنا إلا هذا الفكر.. كل الناس خايفه مننا، يقولون إننا كمسلمين فى كل منطقة ندخلها تتحول إلى خراب وبعد شهر أو عشر نتحول إلى قتلة ومخربين.. لا والله لا يمكن أن يكون أبدا هذا الفكر، الذى يصر البعض أن يستقى منه أفكاره منذ حوالى ألف سنة.

وكرر السيسى: «لا يوجد دين يصطدم مع الدنيا كلها، انظروا إلى الخراب والدمار الذى يسببه بعض المسلمين.. إذا كان بعضنا يسافر ليعيش وسط ناس فى الخارج ويتحول بعدها بعشرة أو خمسة عشر عاما إلى إرهابى.. ويحاول مقاتلتهم.. فلماذا يذهب إليهم من الأساس؟».

وفى ختام كلمته، وجه الرئيس التحية إلى الأخوة المسيحيين فى كل مكان بمناسبة أعياد الميلاد، منوها إلى الطريقة المثالية التى كان الرسول الكريم يتعامل بها مع الأخوة الأقباط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر:

استطاع النبى الكريم ﷺ أن ينقل العالم كله من حالة الفوضى إلى النظام والاستقرار

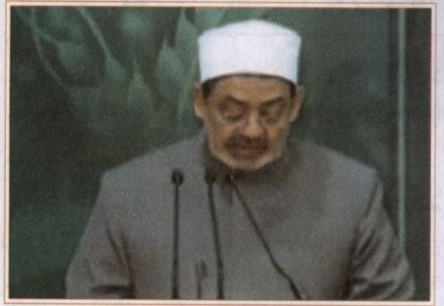

الإمام الأكبر أ. د. أحمد الطيب أثناء إلقاء كلمته فى الاحتفال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسول الله صاحب الذكرى العطرة والمولد الشريف، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته.

السيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسى - رئيس جمهورية مصر العربية - حفظه الله ورعاه.

الحفل الكريم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد؛

منذ ألف وثمانين وأربعمائة عامٍ هجرى، ظهر إلى الوجود نور أضاء العالم كله شرقًا وغربًا، ولايزال يضيئه، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. ذلكم هو نور سَيِّد النَّاس محمد، الذى أشرق على البشرية جمعاء، وكان مولده رحمة للعالمين، وبركةً على الإنسانية كلها، جاءها هاديًا ومنقذًا، بعد أن أشرفت على الزوال، وبعد أن بدا واضحًا أن الجنس البشرى كله أوشك على العودة إلى حالة من الهمجية، أصبحت معها كل قبيلة وكل طائفة عدوًا لجارتها، لا يعرفون لهم نظامًا ولا يتبينون لهم قانونًا.

نعم، لقد فقد العالم آنذاك نظام الدولة، كما فقد هَدْى الدين، واستبدل بكل ذلك حالة من الفوضى والضياع، وسيطرةِ القوة، واستباحة حرمات المستضعفين، والسخريةِ من كل عظيم وكبير ومقدس، وتحوَّلت الدعواتُ الدينية فى تلكم العصور إلى دعوات قومية، ونعرات عرقية، تقوم على سُنَّة التفرقة، والتمييز فى الدِّين وشرائعه بين شعب الله المختار، وبين باقى الأمم والأجناس الأخرى.

فى هذا الوسط الموبوء بكل أمراض الحضارة وأدوائها وعللها، بُعث محمد، بدعوة إلهية، ورسالة حضارية طالت عنان السماء، وعمَّت أرجاء الكون، فى زمن قياسى، ظل معقد دهشة واستغراب من كبار عُلَمَاء التَّاريخ حتَّى يومنا هذا. فقد استطاع هذا النبى الكريم ﷺ أن ينقل العالم كله، فى فترة وجيزة، من حالة الموات والسكون والركود، إلى حالة الحياة والحركة والنهوض، ومن حالة الفوضى والاضطراب إلى حالة النظام والاستقرار، ولم يَنقُلِ العالَمَ هذه النقلةَ قبل محمد ولا بعده أحد من الأنبياء أو الرسل أو أصحابُ الدعوات أيًا كانت دعواتهم.

ونحن بدورنا نَفهمُ ما يقوله عُلَمَاء التاريخ، انطلاقًا من النص القرآنى الذى حدَّد الله فيه الهدف الأسمى من رسالة محمد، وحصرها فى غاية واحدة، هى الرحمةُ بالكونِ كله، وانتشالُه من كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لابد من وحدة الأمة لمواجهة خطر الإرهاب المسيء للإسلام

ما أوشك أن يقع فيه من فوضى وظلام وحيرة وضلال، فقال مخاطبًا نبيِّه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

والذين يفقهون أساليب القصر فى بلاغة اللغة العربية، يعلمون من نَصِّ هذه الآية الكريمة، أن رسالته من ألفها إلى يائها تدور على محور الرحمة بالإنسان والارتفاق بالكون وصحبته والحنو عليه، وهذا ما أكده هو نفسه، وهو ينادى الناس وبأسلوب القصر البلاغى أيضًا ويقول: «**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**»، وكان نعته الذى يُنعَت به من بين سائر الأنبياء أنه نَبىّ الرحمة، إذ بسطت رحمته رداءها على الكون كله، ولم يُحرَم منها كائن حى أو غير حى.. وهذا ما تدل عليه كلمة العالَمين فى الآية الكريمة، فإنها لم ترد بصيغة المفرد، بل وردت بصيغة الجمع لتنطبق على العوالم كلها: عالم الإنسان والحيوان والنبات والجماد، ثم جاءت سيرته تأكيدًا لسعة هذه الرحمة النبوية وشمولها: فأمَّا الإنسان فقد أعلن كرامته على الله، وتكريمه وتفضيله على باقى المخلوقات، وصدع فى الناس فى مجتمعات تقوم أنظمتها الاجتماعية على السخرة والرق والاستعباد بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ (الإسراء: ٧٠).

كما أعلن حرمة الاعتداء على الإنسان وعلى دمه وماله وعرضه، بل حرَّم مجرد تخويفه وترويعه، حتى لو كان ذلك على طريق المزاح، فقال رسول الله: مَنْ أشارَ إلى أخيه بحديدة، فإنَّ الملائكةَ تلعنُهُ حتَّى يَدَعهُ وإن كان أخاه لأبيهِ وأُمِّهِ،

وقال أيضًا: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا**».

وكان عطوفًا رحيمًا بأصحابه وبأعدائه على السَّواء، وكان هذا دأبَه مع كل ضعيف، قريب له أو بعيد، تقول سيرته الشريفة إنَّه ما نهر خادمًا، ولا ضرب أحدًا، وأن أنسًا د خدم رسول الله ١٠ سنين فما قال له: أُفٍّ قط، وَلا لشىء فعله لِمَ فعله؟ وَلا لشىء تركه لِمَ تركه؟.

وكان يَهَش للأطفال ويضاحكهم، ويتألم لآلامهم ويُسرعُ فى صلاته حين يسمع بكاءهم من خلفه، روى أنس عنه أنه قال: «**إِنِّى لَأَدْخُلُ فِى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِىِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِى صَلَاتِى مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ، وكان يحمل حفيدته أُمامة بنتَ زينب على عاتقه الشريف وهو يصلى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا**».

وكان يطلب من أصحابه إذا صلَّوا بالنَّاس أن يخفِّفوا فى صلاتهم، رحمةً بمن وراءهم من الضُّعفاء والمرضى وذوى الحاجات، وكان يقول: «**لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلا مِنْ شَقِىٍّ، ولا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ، ولَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا**».

وكان يكره الغدر والخيانة ويمقت الغادرين والخائنين والفاجرين فى خصوماتهم، ونهى عن الغدر حَتَّى مع العدو، فكان إذا أمَّر أميرًا على الجيش يوصيه بتقوى الله فى خاصته، ومَن معه من المسلمين ويوصيه بمراعاة مبادئ الأخلاق فى الحرب مع العدو، وهى مبادئ خلقية لم تُعرف لغير نبى الإسلام والمسلمين، كان يأمر قادة الجيش ويقول لهم: «**لاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأزهر له دور كبير فى تعليم «الوسطية» للناس

وعلى ذلك سار خلفاؤه من بعده، فأوصى أبو بكر الصديق جيش أسامة بقوله: لا تَخُونُوا وَلا تَغُلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا وَلا تُمَثِّلوا، وَلا تَقْتُلُوا طِفْلا صَغِيرًا، وَلا شَيْخًا كَبِيرًا وَلا امْرَأَةً، وَلا تَعْقِرُوا نَخْلا وَلا تُحَرِّقُوهُ، وَلا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلا تَذْبَحُوا شَاةً وَلا بَقَرَةً وَلا بَعِيرًا إلا لِمَأْكَلَة، وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ للعبادة، فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ.

نعم، ها هنا رحمة بالضعفاء والعُبَّاد والأطفال والشيوخ والنبات والحيوان، حتى لوكان كل ذلك فى جيش العدو الذى يحمل السلاح فى وجه المسلمين.

وبلغ رفقه بالحيوان أنه رأى مرَّة جملاً مرهقًا، تذرف عيناه الدموع، فاستدعى صاحبه وقال له: أفلا تتقى اللهَ فى هذه البهيمة التى ملَّكَكَ الله إياها؟ فإنه شكى إلىَّ أنك تُجيعه وتُدئبه، أى تتعبه وتشق عليه، وأخبر أنَّ الله غفرَ لامْرَأَة بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِى إِسْرَائِيلَ رأت كَلْبًا يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ أى ببئر كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا أى خفها فَاسْتَقَتْ لَهُ به، فَسَقَتْهُ إيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا به. وقال أيضًا دَخَلَت امْرَأَةٌ النَّارَ فِى هِرَّة رَبَطَتْهَا، فَلَا هى أطْعَمَتْهَا، وَلاَ هى أرسلتها تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حتى ماتت هزلاً أى: «هُزالاً».

ولا ينبغى أيُّها السَّادة الفُضَلاء أن نستبعد على الأنبياء والمرسلين هذا التواصلَ الحى، بينهم وبين الكائنات الأخرى من حيوان ونبات وجماد، فقد صح أنه أثبت علاقة مودة ومحبة بين جبل أُحد، وبينه وصحابته فى قوله: أُحد جبل يحبنا ونحبه، وأصرح من ذلك قوله: «**إِنِّى لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّى لأَعْرِفُهُ الآنَ**».

والحجةُ فى كلِّ ذلك أن القرآن الكريم صريح فى أن الأكوان لا موات فيها، لأن كل شىء فيها يسبح لله، والتسبيح لا يمكن أن يوصف به ميتٌ لا إدراك له ولا حياة فيه، ولا مفر من أن يثبت للمسبِّح إدراك ما، أو نوع حياة ما، قبل أن يصح وصفه بالتسبيح وصدقُه عليه، والآيات التى تنص على أن كل ما فى السماوات والأرض يسبح لله، يضيق المقام عن ذكرها، وأكتفى منها بقوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ (الإسراء: ٤٤)، وقوله تعالى فى سورة الحج: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَمَن فِى الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ**﴾ (الحج: ١٨)، وقوله فى سورة سبأ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾ (سبأ: ١٠)، ومعنى أوِّبى: رجعى معه الذكر والتسبيح، ثم قوله فى سورة النور: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ (النور: ٤١).

سيادة الرئيس: نهنئكم ونهنئ أمتنا العربية والإسلامية وشعبَ مصر العزيز بمولد نبى الإنسانية محمد بن عبد الله، ونشدّ على أيديكم فى جهودكم المخلصة، من أجل تحقيق ما تصبو إليه مصر العزيزة، ويأمُله شعبها العريق من تنمية شاملة لاحت بشائرها منذ توليتم مسؤوليتكم، فامض على بركة الله، والله معكم يوفقكم وينصركم ويسدد خطاكم.

وإننا إذ نحتفل بصاحب الذكرى الخالدة التى خص مصر وشعبها بقوله الشريف: «**اسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا**»، وقال فى أقباطها: اللهَ اللهَ فِى قِبْطِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدية وزارة الأوقاف للرئيس عبد الفتاح السيسى

الرئيس عبد الفتاح السيسى يتسلم هدية وزارة الأوقاف من الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة

أهدى معالى وزير الأوقاف أ. د. محمد مختار جمعة هدية وزارة الأوقاف لسيادة الرئيس عبد الفتاح السيسى وهى عبارة عن موسوعة أعمال المؤتمر الثالث والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: «خطورة الفكر التكفيرى والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية».

مصرَ، لا يسعنا إلا أن ندعو الله سبحانه فى هذا اليوم المبارك لأمتنا الإسلامية والعربية، أن تتوحد وتجابه خطر الإرهاب بكل صوره وأشكاله، والذى لا شك فى أنه إنما نجم وتغذى على فرقتنا نحن العرب والمسلمين، وعلى تمزيق وَحدتنا وتنازعنا واختلافنا على أنفسنا، ونؤكد أنه لا عاصم من شر هذا البلاء، ولا نجاة من خطره إلا بوحدة هذه الأمة وجمع شملها ويقظتها لما يُدبَّر لها من قوى البغى والطغيان.

وفى ختام كلمتى، أؤكد للمصريين والمسلمين جميعاً أن الأزهر الشريف بكلياته ومعاهده وهيئاته العلمية، إنما يعلمكم عقائد دينكم وشرائعه كما أرادها الله خالصة نقية من تحريف الجاهلين وتضليل المضلين، ويأخذُ بأيديكم إلى طريق مستقيم مجمع عليه، ويُنجيكم من كل فكر ضال منحرف غير مختلف عليه.

شُكراً لِحُسن استماعكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته!!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف

خطة غير تقليدية لتأهيل الأئمة والمبعوثين للخارج لتبليغ صوت الأزهر الوسطى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين .

سيادةَ الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيسَ جمهورية مصرَ العربية

دولةَ رئيس الوزراء المهندس إبراهيم محلب.

فضيلةَ الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر

الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

معالى الوزير أ. د. محمد مختار جمعة يلقى كلمته فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

يطيب لى سيادةَ الرئيس أن أتقدم باسمى واسم أبناء الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والعاملين بها لسيادتكم وللشعب المصرى كله بخالص التهنئة بذكرى مولد الحبيب محمد ﷺ، وبنجاحاتكم المتتابعة داخليا وخارجيا، سائلا الله - عز وجل - لسيادتكم دوام التوفيق.

كما أهنىء سيادتكم والشعب المصرى مسلميه ومسيحييه بالعام الميلادى الجديد وتداخل المناسبات السارة إسلاميةً ومسيحيةً فى ذكرى ميلاد الرسولين الأخوين محمد وعيسى عليهما السلام .

ويسرنى أن أطمئن سيادتكم والشعبَ المصرى كلَّه أن وزارة الأوقاف المصرية ستظل وفية لدينها ووطنها وأمتها من خلال العمل الجاد الدءوبِ الذى لا يكل ولا يمل فى نشر سماحة الإسلام ومواجهة كل ألوان التشدد والتطرف والغلو، مع دراسة واعية للقضايا والمستجدات العصرية فى ضوء فقه الواقع ومقتضيات الزمان والمكان والأحوال مع الحفاظ على ثوابتنا الشرعية، كما أؤكد أن عام ٢٠١٥م الذى نستهله اليوم سيكون بإذن الله تعالى عام تجديد الخطاب الدينى وإعمالِ الفكر والعقل وتبنى ثقافة التفكير، وعام العناية بالقرآن الكريم وفهم قيمه وأخلاقه، والعملِ على تحويلها إلى واقع ملموس فى حياتنا، وهو عامُ عمارةِ المساجد بامتياز، حيث وضعنا خطة عملية ممولةً من موازنة الدولة وموارد الوزارة الذاتية لإحلال وتجديد وصيانة أكثرَ من ألف مسجد هذا العام، للتأكيد على أن الوزارة فى ظل توجيهات سيادتكم الرشيدة تعمل على نشر الفكر الإسلامى الصحيح الذى يُعدُّ صمام أمان للفرد والمجتمع، وأفضلَ وأقصرَ الطرق لمواجهة التطرف والإرهاب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ستظل وزارة الأوقاف وفيّة لدينها ووطنها بالعمل الجاد الدءوب فى نشر سماحة الإسلام ومواجهة التشدد والتطرف والغلو

كما أننا من خلال تواصلنا مع المنصفين من المفكرين والكتاب المسلمين والمسيحيين سننشىء لأولِ مرةٍ فى تاريخ مصر المكتبة الوطنية التى تجمع المؤلفاتِ العلميةَ والوطنيةَ لهؤلاء وأولئك، وستكون البداية بمكتبة مركزية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ثم يجرى تعميمُ ذلك فى سائر مكتبات الوزارة، وأندية الشباب، ومكتبات المدارس، وقصور الثقافة، بالتنسيق مع الوزارات والهيئات المعنية، ترسيخًا لنشر ثقافة التسامح وفقه التعايش المشترك.

كما أننا أعددنا خطة غير تقليدية لتأهيل الأئمة والخطباء والمبعوثينَ للخارج، وتبليغِ صوتِ الأزهر الوسطى للعالم كله من خلال مبعوثى الأزهر والأوقاف ورسالة الأوقاف التى نبثها للعالم كله بعشر لغات بإشراف فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر.

وأختم حديثى فى هذه الذكرى الطيبة لمولد الحبيب محمدٍ ﷺ بأبيات من قصيدة لشوقى أجريتُ تعديلاً على بعض أبياتها، وذلك حيث يقول:

سَرَت بَشائِرُ بِالهادى وَمَولِدِهِ
فى الشَرقِ وَالغَربِ مَسرى النورِ فى الظُلَمِ

وَنودِىَ اقرَأ تَعالى اللَهُ قائِلُها
لَم تَتَّصِل قَبلَ مَن قيلَت لَه بِفَمِ

هُناكَ أَذَّنَ لِلرَحمَنِ فَامتَلَأَت
أَسماعُ مَكَّةَ مِن قُدسِيَّةِ النَغَمِ

أَسرى بِكَ اللَهُ لَيلاً إِذ مَلائِكُهُ
وَالرُسلُ فى المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ

وقَدْ بَلَغتَ سَماءً لا يطافُ بِها
عَلى جَناحٍ وَلا يُسعى عَلى قَدَمِ

وَقيلَ كُلُّ نَبِىٍّ عِندَ رُتبَتِهِ
وَيا مُحَمَّدُ هَذا العَرشُ فَاستَلِمِ

خَطَطتَ لِلدينِ وَالدُنيا عُلومَهُما
يا سيدَ الخلقِ من عربٍ ومن عجمِ

أخوكَ عيسى دَعا مَيتًا فَقامَ لَهُ
وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ العدمِ

قالوا غَزَوتَ وَرُسلُ اللَهِ ما بُعِثوا
لِقَتلِ نَفسٍ وَلا جاؤوا لِسَفكِ دَمِ

يا رَبِّ هَبَّت شُعوبٌ مِن مَنِيَّتِها
وَاستَيقَظَت أُمَمٌ قامَتْ ولم تنمِ

فَالطُف لِأَجلِ رَسولِ العالَمينَ بِنا
واجعل لنا أملا يُبنى على عَمَلِ

يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ
فَتَمِّمِ الفَضلَ وَامنَح حُسنَ مُختَتَمِ

وآمل أن تتفضلوا سيادتُكم بقبول هدية وزارة الأوقاف وهى موسوعة أعمال مؤتمرها العلمى الحادى والعشرين الذى عقد العام الماضى تحت عنوان: «**خطورة الفكر التكفيرى والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية**».

وكلُّ عامٍ وسيادتُكم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف العدد

تنقيح التراث وتيسيره وإعادة قراءته

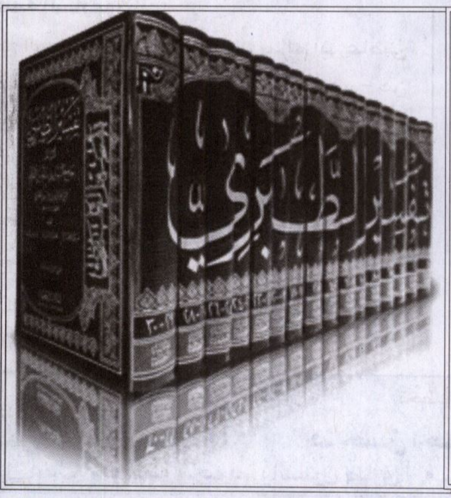

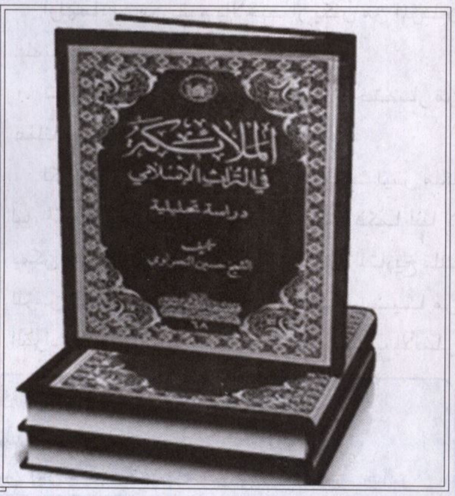

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد سالم أبو عاصي:

الرسائل العلمية بالأزهر تقوم على تنقية كتب التفسير مما علق بها من دخيل وتفسيرات خاطئة

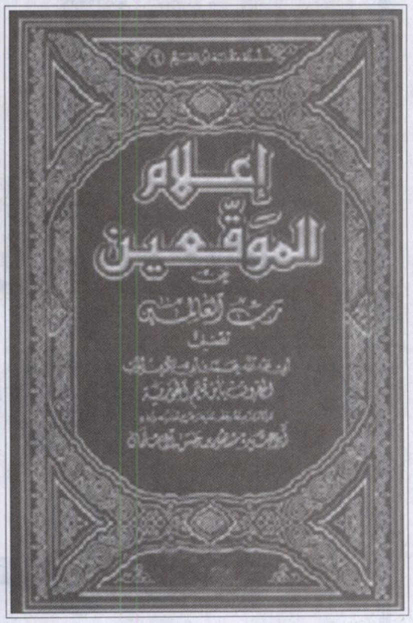

أمة بلا ماضٍ هي أمة بلا حاضر أو مستقبل؛ فالتراث الذى خلفه لنا علماؤنا السابقون هو تراث علمي ضخم نزهو به بين الأمم، لكنه - أولا وأخيراً - إنتاج بشرى غير معصوم يحمل بين طياته الغث والثمين؛ لذا علينا أن ننظر إلى هذا التراث نظرة تقدير واحترام لا نظرة تقديس مثلما هي نظرتنا إلى كتاب الله وما صح من سنة الرسول الكريم ﷺ.

ولأن بعض هذا التراث الضخم قد يحوى أفكاراً قد تفهم فهماً مغلوطاً يؤدى بأصحابه إلى التطرف فى الفكر؛ فمن هنا ارتفعت دعوات تنادى بتنقية التراث وتنقيحه وتيسيره مما علق به من فكر لا يفهم إلا فى سياقه الزمانى والمكانى.

ففى هذا التحقيق حملنا هذه الدعوات إلى السادة العلماء الذين أبانوا الموقف من التراث وتنقيحه وتيسيره.

ما خلفه السابقون

فى البداية تحدث أ. د **محمد سالم أبو عاصي** - عميد كلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر - عن مفهوم التراث قائلا: «قرر العلماء أن التراث هو ما مر عليه مائة عام، وما خلفه السابقون يعد تراثًا، والتراث هو الفكر أو النهضة التى تقوم عليها كل أمة، مثل التراث الإسلامى، التراث اليونانى، التراث المسيحى».

وعن دعوى بعض المؤسسات ودور النشر إلى اختصار بعض كتب التراث لتيسيرها على القراء أكد أن هذا الأمر فى صالح التراث بشرطين:

أولهما: أن من يقوم بالاختصار يكون من المؤهلين علميا.

ثانيهما: أن نبين للناس أن هذا الاختصار من عملنا نحن.

لكن التراث يبقى كما هو، لأن التراث ليس ملكا لنا، إنما هو ملك للزمن الذى نتج فيه، فكما أننا لا يمكن أن نحذف شيئًا من التاريخ، لأن التاريخ ملك للزمن الذى وجد فيه، كذلك لا نحذف شيئًا من التراث إلا مع التنبيه، وعلى أن يبقى الكتاب الأصلى

تحقيق:
د. حسن أحمد خليل
أمل عدلى . فاطمة محمد . ياسمين طارق - منى إبراهيم - شيماء أبو بكر - سعيد جابر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. آمنة نصير:

نظرة التقديس لكل كبيرة وصغيرة فى تراثنا تحجب عنه النقد الإيجابى والموضوعى

كما هو، والعالم كله الآن ينظر إلى كتب الأديان الوضعية، وما فيها من تحريفات وخيالات لا يمكن أن يقبلها العقل، ومع ذلك لا يقترب منها أحد؛ لأنها تراث بالنسبة لأصحابها.

وأكد د. أبو عاصى أن تنقيح كتب التراث مما جاء فى بعضها من مفاهيم وأفكار قد تسىء إلى الإسلام يتم الآن بالفعل، ففى كلية أصول الدين قسم التفسير، وكذلك قسم الحديث نوقشت مئات الرسائل تحت عنوان «الدخيل فى التفسير»، وهذه الرسائل تقوم على تنقية كتب التفسير مما علق بها من الإسرائيليات، والخرافات، والتفسيرات الخاطئة التى تسىء إلى سماحة الإسلام، وهذا أيضا حدث فى قسم الحديث، وفى كلية أصول الدين الفرقة الثالثة والرابعة تدرس مادة «الدخيل»، وهذه المادة تعنى بالأصول العلمية التى يمكن من خلالها أن يميز الطالب بين التفسير الصحيح، والتفسير غير الصحيح.

ومن الإنصاف أن نقول: «إن ما جاء فى تفسير الطبرى أو القرطبى كان على سبيل الجمع، فمهمة هؤلاء المفسرين كانت الجمع، حتى يأتى من بعدهم من ينقح، ولا يخفى على أحد أن جمع المادة الخام أمر لا غنى عنه للباحثين، فلم يشترط الطبرى فى بداية كتابه، ولا فى غيره أن يلتزم الصحيح، ومن خرج منهم كالقرطبى بأنه التزم الحديث الصحيح فقد نقده من جاء بعده.

فمهمة الأزهر الشريف فى معاهده العلمية

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

تجديد الخطاب الدينى من خلال هذه الرسائل التى تجنب المغشوش من الأقوال عن الصحيح، وأضاف أن على الباحث أن يعرف مهمة الكتاب الذى يرجع إليه، وغرض مؤلفه منه ثم على المفكرين والعلماء أن يمحصوا، وأن ينظروا بدقة وبموازنة علمية صحيحة للتفريق بين الصحيح وغيره، فالعلماء والمفكرون عندما ينظرون فى كتب التفسير، ويتخيرون بعض الأقوال - أى يرجحون بعضها - فإنهم لا يفعلون ذلك اعتباطًا وإنما طبقًا لموازين علمية دقيقة مع مراعاة الأنسب أو الأقرب للغة العرب، ولأسباب النزول، وللتجربة التى نعيشها، وغير ذلك من شروط سبعة وضعها المفسرون لقبول التفسير أو عدم قبوله، وبالمناسبة فإن هناك علمًا يغفل عنه الكثير ممن ينتقدون كتب التراث وبالأخص كتب التفسير، هذا العلم هو «علم أصول التفسير» ومهمته أن يعصم عقلية المفسر عن الخطأ فى التفسير، وأن يبين الموازين العلمية التى على أساسها يقبل هذا التفسير أو لا يقبل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبدالله النجار:

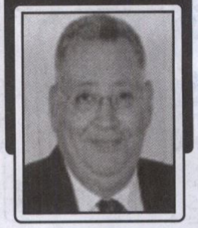

لا يوجد كتاب يحض على الإرهاب بذاته، ولكن الفهم الخاطئ والتفسيرات المغلوطة هى التى تؤدى إلى الإرهاب

وأوضح د. أبو عاصى أن كل ما خلَّفه السابقون يعد تراثًا يجب المحافظة عليه لأنه كما قلنا ليس ملكا لنا، لأنه ملك للزمن الذى نتج فيه، لكنه لا يُقدس، بل يخضع للنقد والتصحيح، فلا قداسة فى الإسلام إلا لكتاب الله - سبحانه وتعالى - ولسنة رسول الله ﷺ الثابتة على وجه القطع أما ماعدا ذلك فيخضع للنقد.

قضيتى الأولى

وترى أ. د **آمنة نصير** - الأستاذة بجامعة الأزهر - أن قضية تنقية التراث كانت قضيتها الأولى عندما كانت عميدة لكلية الدراسات الإسلامية والعربية فقالت: «أذكر فى مجلس جامعة الأزهر منذ «١٨ سنة» طالبت فى جملة أذكرها جيداً بأننا لدينا تراثًا عظيمًا يحتوى على الغث والثمين، فكيف نعمل فى تأهيلنا لطلبة وطالبات الجامعة على نشر هذا التراث لهم لأن هؤلاء الطلاب سيكونون أئمة المساجد وأئمة الفكر الإسلامى كى نمكنهم من الرد على أى تساؤل.

كما أذكر هذه الجملة (هل نحن قادرون على ألا نقتلع من جذورنا ولا نغترب عن مستجدات عصرنا؟) فما بين عدم الاقتلاع، وعدم الاغتراب نحن فى حاجة ملحة أن نجدد بعض ما يوجد فى التراث مما لا نحتاج إليه فى زماننا، وإذا كانت هناك بعض الأحكام الفقهية أو بعض التفاسير، أو بعض من الثقافات الشائعة فى هذه الأزمنة، فيما يدور حول علاقة الرجل بالمرأة أو النظر إليها .. كل هذا يحتاج إلى تنقية بما فيها كتب الأحاديث المرسلة التى احتوت على الكثير من نقاط الشريعة، ولكن فيها أيضا ما يجب أن ننقيه.

ويعد ابن الجوزى من أهم الشخصيات فى مدرسة الحنابلة، فقد سبق عصورنا وقام بتنقية التراث، وذكر فى كتابه «الموضوعات» الذى رتب فيه درجات الأحاديث: الموضوع، الضعيف، المرسل الذى لا يجب الأخذ به بتاتًا.

إن هذه قضية قديمة متجددة، ولكن لوجود بعض التيارات التى قدست كل كبيرة وصغيرة حجبت كل نقد إيجابى فنحن نعتز جميعًا بتراثنا ولاسيما القوى منه، أما الضعيف الذى يكون عبئًا على مستجدات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. سعاد صالح:

هناك نصوص فى كتب المذاهب تحتاج إلى تغيير مع المحافظة على الأصول الفقهية كأحكام العبادات والعقيدة الإسلامية

الحياة فلا داعى أن نضعه فى مناهجنا أو فى مراحل التعليم المختلفة، أو أن نتشبث به لأن أى إنسان يؤخذ منه ويرد إلا المعصوم الرسول ﷺ - كما قال الإمام مالك -.

وهناك حديث صحيح يقول فيه ﷺ: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**». (رواه أبو داود). إذًا التجديد أساسى لأن هذا الدين هو خاتم الرسالات السماوية ولن يأتى بعده ﷺ أحد لكى يصحح ما فات وهذا مطلب لابد أن ينتبه إليه علماء المسلمين، وهنا تكمن أهمية الحديث «**العلماء ورثة الأنبياء**»، من خلال النصوص التى سقتها أصبح من المؤكد والضرورى أن نغربل الكثير مما علق بتراثنا، ونستدعى ما ننتفع به مع مستجدات عصرنا.

وتؤكد د. آمنة نصير أن اختصار كتب التراث بدعوى تيسيرها على القارئ ليست بهذه البساطة فليس معنى ذلك اختصار مجلد مائة صفحة فى عشر صفحات، وإنما التجديد فيما ورثناه من نصوص فقهية أو تفسيرية أو أقوال لعلماء نستدعى منه ما نحتاجه فى ظروف عصرنا وما تحتاجه قضايانا، ولا يجب أن نضع كل ما جاء فى هذا التاريخ الغث والثمين، وإنما ننتقى ما نحتاجه فى عصرنا الحالى.

وتوضح د. آمنة نصير أن تنقية التراث مما ورد به من أفكار غثة يأتى على رأس ما نستبعده، أى كل ما يفرق بين أبناء الأمة، أو بين المسلمين وغير المسلمين، أو ما كان له ظروفه فى عصوره وحروبه وغزواته .. فما فرضته ظروف ذلك العصر لماذا نستدعيه الآن؟ ونفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان هذه قضية خطيرة لابد أن ندرك أبعادها، لأن ما حدث فى السنوات الأولى من ظهور الإسلام، كانت هناك أمور كثيرة، الإسلام - الحمد لله - اكتمل ولا خطورة عليه، ولكن الخطورة تكمن فى تقاعسنا، وعدم مواكبتنا لمستجدات الفتن الحالية من قبل المتربصين بنا ومن بينهم بنو عقيدتنا، هذا ما يجب أن ننتبه إليه، وأن نأخذ ما ننتفع به على ضوء ما كان فى العقود الأولى، وكيف تعامل المسلمون فى القرون الأولى ويتكرر فى زماننا هذا ما أقصده، والانتفاع بالمنهج والآليات إذا كان لها حاجة فى زماننا نستدعيها، ولكن استدعاء الغث والثمين بهذه الصورة، وكأنهم يستبقون بعض الأقوال النشاز مثل ما يقال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. سيف رجب قزامل:

التراث كنز ثرى لأنه نتاج فكرى خالص لعلماء مجتهدين عكفوا على كتاب ربهم وسنة نبيهم

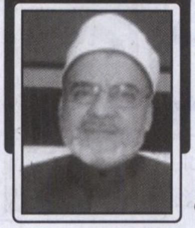

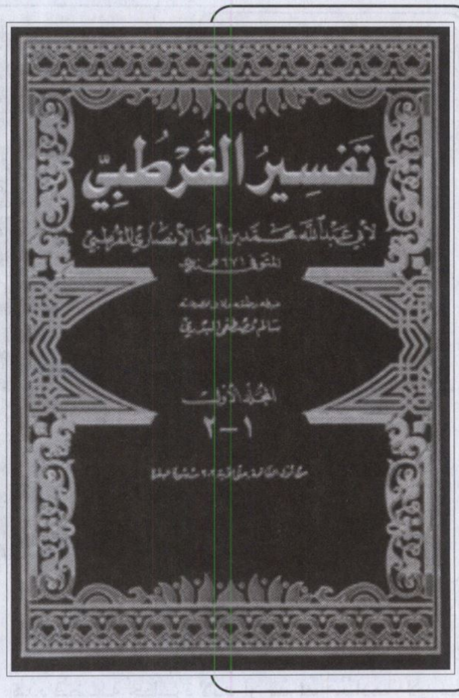

«إذا مرضت المرأة ليس على الزوج أن يعالجها» أى خلق وأى مروءة تدفعنا إلى مثل هذا الأمر؟ فإذا وجد فى فترة ما، فما الداعى إلى طرحه الآن وإدخاله فى بعض المناهج؟! .. فإذا تم ذلك سيكون عارًا علينا وغيره كثير.

القرون السابقة

ومن جانبه يوضح **أ. د عبد الله النجار** - الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء - مفهوم التراث قائلا: «هو كتب ألفها الفقهاء فى القرون السابقة، وتبدأ عادة من القرن الثالث الهجرى». مضيفًا أن ما يحذف أو يختصر من التراث هو حق المؤلف فقط، ونظرًا لوفاة المؤلف فإنه لا يجوز لنا إلا التوضيح أو الشرح، مبينًا أن هناك حرجًا فى التعامل مع كتب التراث لأن الذى ألف هذا التراث هم من السلف الذين نكن لهم التقدير والاحترام، فيصبح التناول من قبل الخلف أمرًا يتسم بالحرج لما لهم من مكانة علمية تحظى بالتقدير ومع ضرورة توخى الحذر فى التعامل مع التراث بمراعاة الحيز الزمانى الذى صنفت فيه هذه المصنفات مع ضرورة مراعاة التفرقة بين الأمور التعبدية والأمور المتعلقة بإعمال العقل. مؤكدًا أنه لا يوجد كتاب يحض على الإرهاب بذاته، ولكن الفهم الخاطئ، والتفسيرات المغلوطة هى التى تؤدى إلى التطرف الفكرى والإرهاب، لذا فقد تعمد البعض إلى التوظيف السياسى للتراث حسب فهمه ومراده هو مثلما فعل صاحب كتاب «فى ظلال القرآن»، حيث قام بتحويل القرآن الكريم إلى وسيلة للتكفير وقتل الناس، واستحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم مما أدى إلى تفسير القرآن الكريم بحسب مفهومه وفكره هو، فالقرآن الذى يحمى العرض والمال والنفس البشرية تحول إلى أداة للتكفير، ومن ثم استحلال الأعراض والأموال والدماء فمؤلفات سيد قطب يوجد بها فكر متطرف كتفسيره للقرآن وتوجيهه وفقا لما يجلبه الخاطر مع أن من المفترض أن الإنسان لا يؤمن حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به الله عز وجل، وهم يريدون ما جاء به الله عز وجل تبعًا لهواهم، وهذا ما حدث بالفعل فيجب أن ننتبه إلى خطورة هذه الكتب ونغير ما فيها من أفكار، وهناك نماذج خرجت من الفكر القطبى بقولهم.. «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» وأن الشعوب لا تحكم بما أنزل الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذهبوا إلى أن الديمقراطية كفر وتم اعتبارها فى العصر الحديث «غزوة الصناديق» جهاد فى سبيل الله، لأن سيد قطب ذكر فى كتبه أنه لابد من إزالة هذه النظم وإقامة حكومة مؤمنة بالله من هنا بدأ التكفير، وأصبح كل شىء حلال كقتل النفس، وكسر محلات الذهب، والاستيلاء عليها، وحرق السيارات .. إلخ.

قال الله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾

سورة الأنفال / ٦٠

وحين قام بعض طلاب جامعة الأزهر يخربون الجامعة كان أساتذتهم يسألونهم هل تخربون بلدكم وجامعتكم؟ فيجيبون «نخربها ونبنيها ثانية» فهذه النفوس بطبعها يوجد فيها نزعة تطرف، ولكنهم شددوا على أنفسهم.. وهم لا يكتفون بأنفسهم، وإنما يريدون أن يدخلوا غيرهم معهم فى هذا التشدد، ولكى يتم هذا يقومون بإلغاء عقولهم، ولو أنه أقنعه بالعقل، وترك له حرية الاختيار فإما أن يكون مؤمنًا أو كافرًا، فالله - سبحانه وتعالى - ترك للناس حرية الاختيار.

قال تعالى: **﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾** (الكهف: ٢٩).

وهذا تخيير حقيقى فبعض الناس يعتقد أنه لا حرية فى الكفر، مع أن الله لا يريد أن يكون الناس مؤمنين بالخديعة أو بالإكراه أو بالضغط، ولو أراد الله أن يؤمنوا لخلقهم ملائكة منذ البداية، ولكنه يريد أن يصل الإنسان إليه بإرادته الحرة.

وأضاف د. عبد الله النجار أن الناس يظنون أن الدين بالغلبة والقوة مع أن الرسول ﷺ يقول: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**». فالعمل القليل، أحب إلى الله من العمل الكثير الذى يشق على النفس، وهذا كله موجود فى الدين الإسلامى.

وأكد على أنه يجب الحفاظ على ما قدمه السابقون فى كتب التراث بحيث لا يحمل أى تشدد أو تطرف، ويجب التنبيه إلى خطورة هذه الكتب التى تحتوى على هذه المفاهيم.

قاعدة فقهية

وتوضح أ. د **سعاد صالح** - الأستاذة بجامعة الأزهر - أن تنقية كتب التراث هو تطهيرها من بعض القضايا التى كانت موجودة فى عصر الفقهاء وهى أسئلة كانت توجه إليهم فى هذا الوقت، ولم يكن لها نص فى القرآن الكريم أو فى السنة النبوية، فنشأ الاجتهاد لهذه القضايا والأحكام متأثرًا بالظروف العصرية فى وقتهم، أما الآن فنحن نعيش فى زمن غير زمنهم، وقد يوجد أحكام يساء فهمها، أو أحكام تؤول تأويلا خاطئًا مثل فرضية النقاب والختان، وكل ما يتعلق بالمرأة من أحكام، وهناك انحياز من بعض هؤلاء الفقهاء لوضع المرأة فى زمنهم، فالمرأة لا تختار زوجها.. المرأة تطيع زوجها فى كل ما يأمرها به حتى فى المعصية، لأن الطاعة عندهم أمر مطلق، وغير ذلك من القضايا التى تنظم العلاقة بين الحكام والمحكومين، ومن هنا فإن هناك نصوص فى كتب المذاهب تحتاج إلى تغيير مع المحافظة على الأصول الفقهية كأحكام العقيدة الإسلامية، وأحكام العبادات، أما أحكام المعاملات فقد قال عنها الرسول ﷺ: «**أنتم أعلم بشئون دنياكم**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتؤكد د. سعاد صالح أن هناك قاعدة فقهية اتفق عليها جميع المجتهدين من القدامى والمحدثين وهى أن الحكم يتغير بتغير المكان والزمان والحال وقد بنى عليها ابن القيم فى كتابه «أعلام الموقعين» أحكامًا كثيرة، ومن يريد الاطلاع عليها يقرأ هذا الكتاب فى الجزء الثالث.

> ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

خلاصة الفكر البشرى

ويرى أ. د سيف رجب قزامل - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن التراث هو الكتب التى ألفها العلماء القدامى أصحاب المدارس الفقهية وكذلك كتب التفسير والعقيدة، ومرَّ عليها ما يقرب من قرن تقريبًا، هذه الكتب تعد تراثًا لأنها خلاصة الفكر البشرى الإسلامى، وأهل الاجتهاد فى الفقه والأصول، وكل ما يتعلق بعلوم الشريعة.

ويؤكد أن كتب التراث ينبغى النظر فيها وتنقيتها بما يتفق مع مقتضيات العصر، إذ فيها أمثلة كثيرة وتفريعات كانت صالحة ومناسبة للعصور الماضية كالإشارة إلى الرقيق وبيعهم وشرائهم، وسائر أحكامها وأيضا ما يتعلق بأعراف الناس وعاداتهم فى الأزمنة الماضية، وكذا فى ضرب الأمثلة، ومن ثم فعرض هذه الكتب بحالتها أمام الدارسين لا يحقق المراد من تفتح الذهن وصقله، ومجاراة الفقهاء القدامى حتى يجمع طلاب العلم بين الأصالة والمعاصرة.

ويشدد على أن الحفاظ على التراث من الأهمية بمكان لأنه كنز ثرى أغلى من الذهب والفضة وسائر المعادن الثمينة لأنه جهد فكر خالص لعلماء مجتهدين ومفكرين عكفوا على كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وللآثار الصحيحة المروية عن سير الخلفاء الراشدين، فضلا عن اطلاعهم على ثقافة الأمم السابقة والمعاصرة لهم بعد ترجمة كتبهم إلى العربية، واستفادوا منها وطوروها بما يتفق مع الشريعة الإسلامية ومن ثم فواجب العلماء فى هذا العصر أن يكون الزاد الذى يقدم إلى طلاب العلم فى المعاهد العلمية والأزهرية أو الجامعة محققًا للهدف المرجو لخريج جامعة الأزهر الذى ينبغى أن يكون على مستوى علمى يجمع بين الأصالة والمعاصرة، أما الزاد الذى يقدم إلى غير المتخصصين فينبغى أن يتسم بالبساطة والسهولة، ولا يبتعد عن كل ما هو إسلامى حيث يحقق الغرض لهم، ولا يفهم من ذلك أن الإسلام وما يقدمه علماؤه بعيداً عن الفهم وأرى أن التجديد فى كتب التراث فى هذا العصر يعد واجبا وطنيّاً.

وعن رأيه حيال كتب التراث التى قد تحوى أفكاراً قد تكون مرجعًا للفكر المتطرف يقول د. سيف قزامل: «إنه ينبغى الحفاظ على الكتب القديمة لأنها تراث فقهى على أن تختصر للدارسين بما يتناسب مع المستوى العلمى ويرفع منها ما لا يتفق مع العصر، ويوضح اللفظ الغامض، ويبسط فى أسلوب سهل، وذلك يكون عن طريق جهة علمية وحيدة متخصصة تحت إشراف الأزهر الشريف حتى لا يشوه الكتاب الأصلى، وينبغى أن يكون فى لجان المناهج وتبسيط كتب التراث علماء أجلاء ضمن أعضاء لجنة تجديد كتب التراث، وأن يشاركهم علماء فى جميع مناحى الحياة المعاصرة كالطب والزراعة والعلوم وغيرها إذ يعد ذلك من التجديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأزهر بيتنا الكبير ولن نسمح لأى من المنتسبين للأوقاف بأدنى تجاوز فى حقه

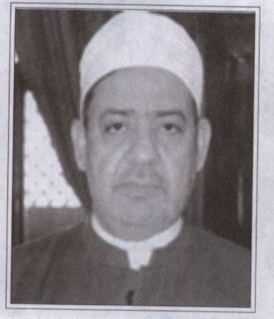

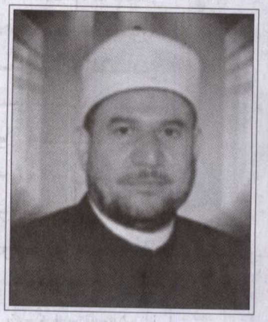

أ. د. أحمد الطيب
شيخ الأزهر

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

محمد سيد أحمد على الدين

أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أن الأزهر الشريف هو بيتنا الكبير، وشيخ الأزهر شيخنا وإمامنا، ولن نسمح لأى من المنتسبين للأوقاف بأدنى تجاوز أو إشارة لا فى حق فضيلة الإمام الأكبر ولا فى حق المؤسسة ولا أحد من رموزها، إذ نرى من واجبنا الذود عن مؤسستنا العريقة فى الحق وبالحق، ومن كان له رأى موضوعى فى أى قضية من القضايا فليتقدم به مكتوبا إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر، بعيدا عن أى لون من ألوان الجدل أو حب الظهور أو أى لون من ألوان التجاوز الذى لا نرتضيه، وستتخذ الوزارة إجراءاتها الحاسمة تجاه أى تجاوز يصدر من أحد المنتسبين إليها، وبخاصة أنهم أبناء الأزهر وله عليهم جميعا حق الوفاء .

كما تؤكد الوزارة أن رسالتها رسالة بناء لا هدم، وأنها تقف على مسافة واحدة من أبناء الوطن جميعا دون إقصاء، وأنها ستدير حوارا فكريا مجتمعيا حول القضايا التالية:

١ - بيان خطورة التكفير والتخوين والحكم على النوايا والضمائر دون علم وبينة وحجة واضحة دامغة.

٢ - سبل مواجهة الإرهاب والإرهابيين والتصدى للتخريب والمخربين.

٣ - كشف مخاطر الإلحاد والبهائية والأفكار المنحرفة .

٤ - بحث آلية اختبارات واستخراج تصاريح الخطابة فى ضوء القانون المنظم لممارسة الخطابة وأداء الدروس الدينية بالمساجد وما فى حكمها .

٥ - التأكيد على أهمية الحوار ومواجهة الفكر بالفكر والحجة بالحجة.

وزير الأوقاف :

كلما ازددنا قربا من مولانا فضيلة الإمام الأكبر تعلمنا دروسا فى الدين والفكر والحياة تحت إشرافه وقيادته الحكيمة

أكد وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة عقب زيارته لفضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر أن فضيلة الإمام الأكبر هو قيمة وقامة ورمز للسماحة والوسطية وموضع تقدير القاصى والدانى، وأن كرم طباعه لا حدود له، وأننا كلما اقتربنا من فضيلته تعلمنا دروسا جديدة فى الدين والفكر والحياة، ولنا شرف التعلم على يديه .

كما أكد وزير الأوقاف أن زيارة دولة رئيس الوزراء المهندس/ إبراهيم محلب لفضيلة الإمام الأكبر تأتى فى إطار العلاقة الودية الحميمة بين دولة رئيس الوزراء وفضيلة الإمام الأكبر، وفى إطار دعم الدولة لدور الأزهر الشريف فى نشر سماحة الإسلام داخل مصر وخارجها، كما أن فضيلة الإمام الأكبر قد أشاد - وفق بيان الأزهر - بجهود رئيس الوزراء فى قيادة الحكومة لتحقيق آمال المواطنين وتخفيف معاناتهم على كافة المستويات، قائلا لسيادة رئيس الوزراء : أنا مطمئن بما أراه فيك من إخلاص شديد للدين والوطن والمبادئ، وعندما يكون رئيس وزراء مصر بهذا الإخلاص فهذا يعطى طمأنينة كبرى للمواطنين .

وصرح وزير الأوقاف بأن المرحلة المقبلة ستشهد بذل المزيد من الجهد الدعوى لتصحيح الأفكار الخاطئة، ومواجهة كل ألوان التشدد والتطرف والغلو تحت إشراف فضيلة الإمام الأكبر وقيادته الحكيمة السديدة لخدمة الدين والوطن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الأكبر يأخذ بزمام المبادرة فى انطلاقة بيت الزكاة المصرى

صرح وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة عقب حضوره الاجتماع الثانى لمجلس أمناء بيت الزكاة والصدقات المصرى الذى عقد برئاسة فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر بمقر المشيخة بأن فضيلة الإمام الأكبر كعادته فى أخذ زمام المبادرة فى كل ما من شأنه خدمة الدين والوطن أخَذَ بزمام المبادرة فى الانطلاقة الأولى لبيت الزكاة والصدقات المصرى بتخصيصه ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف جنيه لسداد ديون الغارمين والغارمات، وإننا جميعا نؤمل انطلاقة كبرى لهذا البيت فى ظل رئاسة الإمام الأكبر لمجلس أمنائه الذى يضم نخبة مميزة من الكفاءات الوطنية فى المجالات المختلفة التى تسهم فى أن يكون عطاء هذا البيت وأداؤه نوعيا ومميزا .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وأعضاء وأمناء بيت الزكاة والصدقات المصرى

بعد مقابلة وزير الأوقاف

أحد المصريين يتبرع لبيت الزكاة والصدقات المصرى بمائة ألف جنيه

الشيخ جابر طايع فى صحبة المتبرع بالبنك

اصطحب فضيلة الشيخ/ جابر طايع يوسف - وكيل وزارة الأوقاف - بالقاهرة السيد/ عادل عبد السلام محمد - أحد رجال الأعمال - لمقابلة معالى أ.د/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف رغبة منه فى التعرف على أعمال بيت الزكاة والصدقات المصرى الذى يرأسه فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب شيخ الأزهر، وبعد المقابلة قام السيد/ عادل عبد السلام بالتوجه إلى البنك مباشرة بصحبة الشيخ/ جابر طايع وتبرع بمائة ألف جنيه لحساب بيت الزكاة والصدقات المصرى، إيمانًا منه بما يمكن أن يقدمه البيت لخدمة المجتمع المصرى ، كونه قناة آمنة للزكاة والصدقات بعد أن استمع لشرح معالى الوزير لفكرة البيت ومجالات عمله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسابقة ذوى الإعاقة الذهنية الخامسة فى حفظ القرآن الكريم على مستوى الجمهورية

فى إطار اهتمام الوزارة بذوى الاحتياجات الخاصة وبخاصة ذوو الإعاقة الذهنية، تجرى وزارة الأوقاف مسابقة خاصة لذوى الإعاقة الذهنية فى حفظ القرآن الكريم على مستوى جمهورية مصر العربية تضم «مستويين» على حسب إمكانات كل فئة منهم وذلك للعام ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م .

مستويات المسابقة

١ ـ المستوى الأول: «حفظ جزء واحد فقط من القرآن الكريم».

٢ ـ المستوى الثانى: «حفظ أكثر من جزء وصولا إلى حفظ القرآن الكريم كاملا».

شروط المسابقة

١ ـ ألا يكون المتسابق قد سبق تكريمه من ذى قبل فى نفس المستوى بالمديريات الإقليمية بتاريخ ٢٥ / ١ / ٢٠١٥م ولمدة أسبوع.

٢ ـ ألا تزيد سن المتقدم عن ٣٠ عاما يوم تاريخ الإعلان عن المسابقة.

٣ ـ يبدأ تقديم الطلبات بالمديريات الإقليمية اعتبارا من يوم الأحد الموافق ٢٠١٥/١/١١م ولمدة أسبوع، وأن يقوم المتقدم بملء النموذج المُعد لذلك .

٤ ـ يتم تشكيل لجان الاختبار حسب الأعداد المتقدمة بواقع عدد (٢٥) متسابقًا لكل لجنة، على أن تتكون كل لجنة من عضوين أحدهما من قيادات الدعوة بالمديرية، والثانى شيخ مقرأة أو عضو مقرأة، وتحت إشراف السيد مدير المديرية ورئيس قسم شئون القرآن بديوان عام المديرية .

٥ ـ تبدأ الاختبارات الأولية

٦ ـ توافى الوزارة بنتيجة الاختبارات الأولية من المديريات الإقليمية فى موعد أقصاه ٨ / ٢ / ٢٠١٥م متضمنة الفائزين الحاصلين على المركز الأول فى كل مستوى على حدة.

٧ ـ ترد النتيجة مع رئيس شئون القرآن بالمديرية بعد اعتمادها من مدير المديرية وختمها بخاتم شعار الجمهورية وتسلم لمكتب رئيس الإدارة المركزية لشئون المساجد والقرآن الكريم.

٨ ـ تبدأ الاختبارات النهائية بين الأوائل المتميزين بديوان عام الوزارة ٢٢ / ٢ / ٢٠١٥م ولمدة أسبوع .

٩ ـ وسوف يتم تكريم الفائزين الأوائل بمعرفة الوزارة، ومنحهم شهادات تقدير وجوائز مالية وعينية قيمة .المتقدم له.

وزير الأوقاف الأردنى يشيد بدور مصر وما تمثله من ثقل عربى وإسلامى ودولى

الاستفادة من خبرة مصر لتأهيل الأئمة والدعاة ولتجديد الخطاب الدينى والتصدى للأفكار الإرهابية والمتطرفة

أشاد الدكتور هايل عبد الحفيظ داوود وزير الأوقاف والشئون الدينية والمقدسات الأردنية بعلاقات بلاده مع مصر فى مختلف المجالات وخاصة الدينية، مؤكدا أنها تمر بمرحلة ممتازة من التنسيق والتعاون والتآخى.

كما أشاد وزير الأوقاف الأردنى بدور مصر القومى ودعمها لقضايا أمتها العربية والإسلامية، وأضاف أن الأردن يقدر دور مصر وما تمثله من ثقل عربى وإسلامى ودولى، مؤكدا وقوف الأردن مع الشعب المصرى وقيادته الحكيمة، ويتمنى لمصر ـ بيت العرب ـ المزيد من الاستقرار والأمن؛ لأن أمنها دعم واستقرار للأمة العربية بأسرها، مناشدا كل دول العالم دعم مصر فى مرحلة الاستحقاق الحالية لاستكمال خريطة الطريق إلى التقدم والازدهار، ولتستمر مصر فى القيام بدورها الريادى على مختلف الأصعدة العربية والإسلامية كقوة لأمتها وللإسلام والمسلمين.

وأشار وزير الأوقاف الأردنى إلى التنسيق الكامل فى المجالات الدينية بين مصر وبلاده والاستفادة من خبرة مصر لتأهيل الأئمة والدعاة ولتجديد الخطاب الدينى والتصدى للأفكار الإرهابية والمتطرفة من خلال المنهج الأزهرى الوسطى المعتدل ومواجهة الفكر بالفكر، مشيدا بدور وزارة الأوقاف المصرية وما تم التوصل إليه مع وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة من خلال مذكرة تفاهم بين وزراء الأوقاف فى مصر والكويت والأردن لتشكيل جبهة عربية للتصدى للفكر الإرهابى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف من الإسماعيلية:

مستوى الإنجاز فى مشروع قناة السويس يدفع للتفاؤل والأمل وكل الشكر والتقدير لسيادة الفريق مميش وكل العاملين بمشروع القناة

كل التفاؤل والأمل فى الإنجاز والإعمار الحقيقى لشرق قناة السويس وهو مفتاح التنمية الشاملة لمصر الجديدة

قام وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة بزيارة لمحافظة الإسماعيلية على رأس قافلة كبيرة من علماء وقيادات الأوقاف ضمت قافلة دعوية من عشرين عالما من علماء الأوقاف، مع تقديم هدية عينية مكونة من ألفى وجبة ساخنة وثلاثة أطنان برتقال من مزارع الشركة الوطنية لاستثمارات الأوقاف كهدية رمزية للعاملين بالهيئة تقديرا لجهودهم، كما شارك فى اجتماع مجلس جامعة الأزهر الذى عقد بهيئة قناة السويس.

وقد أكد معالى وزير الأوقاف أن مستوى الإنجاز الذى شاهده يدفع للتفاؤل والأمل، وأن المشروع القومى الكبير لتنمية محور قناة السويس وما يجرى تنفيذه حاليا من مشروع حفر قناة السويس الجديدة هو التعمير والإعمار الحقيقى لشرق قناة السويس، وهو مفتاح التنمية الشاملة لمصر والذى يعتبر بمثابة العبور الثانى لمصر نحو تحقيق الازدهار والتقدم والنمو الاقتصادى، بفضل إرادة المصريين وسواعد أبناء مصر المخلصين. وأضاف وزير الأوقاف أن الأئمة والوعاظ ورجال الدين عليهم عبء ترسيخ روح الولاء والانتماء لدى أبناء الوطن، مشيرا إلى أنه تم وضع خطة تنفيذية بالوزارة وبرنامج زمنى لإقامة دورات توعوية خلال الأسبوع القادم ولمدة ٣ أيام فى محافظات القناة الثلاثة حول ترسيخ روح الولاء والانتماء للوطن وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة من أجل العمل على استكمال خارطة المستقبل وتقدم ورفعة الوطن. جاء ذلك خلال المؤتمر الموسع الذى عقده وزير الأوقاف ومديرو القطاعات والإدارات بمقر ديوان عام محافظة الإسماعيلية بحضور الدكتور عبد الحى عزب رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس الجامعة وعدد كبير من عمداء الكليات والأساتذة. وأعلن وزير الأوقاف عن دراسة إقامة مشروع إسكانى متطور بالإسماعيلية بالتعاون والمشاركة بين المحافظة والوزارة، لإنشاء وإقامة منطقة إسكان متوسط لأبناء وشباب الإسماعيلية والعاملين بالأوقاف بمواصفات متميزة لتوفير المسكن الملائم.

وكان اللواء أحمد بهاء الدين القصاص محافظ الإسماعيلية استقبل معالى وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر والوفد المرافق لهما بمكتبه بديوان عام المحافظة وحضر اللقاء الشيخ محمد عبد الرازق وكيل أول وزارة الأوقاف رئيس القطاع الدينى بالوزارة والشيخ أحمد ترك مدير عام بحوث الدعوة بالوزارة.

كما قام معالى الوزير ورئيس الجامعة وأعضاء مجلس الجامعة بزيارة هيئة قناة السويس، واستمعوا إلى شرح مفصل من الفريق مهاب مميش الذى أكرم وفادتهم، حيث اطلعوا على الجهد الذى يقومون به، مما يستحق كل الشكر والتقدير.

ووجه معالى وزير الأوقاف تحية خاصة لسيادة الفريق مهاب مميش وسيادة اللواء كامل الوزيرى وكل العاملين بهيئة قناة السويس ومشروع المجرى الملاحى الثانى على التفانى والإنجاز والروح الوطنية العالية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكويت تكرم وزير الأوقاف تقديراً لإسهاماته العلمية فى مؤتمر «دور المرأة فى العمل الخيرى»

كرمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت برئاسة الدكتور عبد الله معتوق المعتوق، مستشار الديوان الأميرى ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشئون الإنسانية، فضيلة أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف المصرى - لجهوده البناءة وإسهامه العلمى فى نجاح المؤتمر العالمى حول دور المرأة فى العمل الخيرى والذى نظمته الهيئة ولما كان لمشاركته فى الحلقة النقاشية، التى أقيمت لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية ببعض الدول الإسلامية، من أثر بالغ وهام ضمن فعاليات المؤتمر.

كما تم منح وزير الأوقاف المصرى شهادة تقدير خاصة فى ختام الحلقة النقاشية العلمية.

من جانب آخر، التقى فضيلة أ.د/ محمد مختار جمعة مبروك نظيره الكويتى للمرة الثانية على هامش أعمال المؤتمر لتنسيق الجهود بين الوزارتين، كما أجرى عدداً من الاتصالات واللقاءات المهمة بمقر إقامته بالكويت، حيث استقبل عددا من قيادات وزارة الأوقاف الكويتية وبعض كبار العلماء المشاركين فى المؤتمر.

د. عبدالله معتوق المعتوق
رئيس الهيئة الخيرية بدولة الكويت

استجابة لتوصيات مؤتمر الجمهورية «ضد الإرهاب»

وزارة الأوقاف تقرر زيادة مطبوعاتها من الكتب الدينية والثقافية وبأسعار رمزية

«استجابة لتوصيات مؤتمر الجمهورية ضد الإرهاب» قرر أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - زيادة مطبوعات وزارة الأوقاف من الكتب الدينية والثقافية لنشر الفكر الإسلامى الوسطى السمح المستنير، وبأسعار رمزية، لتكون فى متناول جميع أبناء الشعب المصرى وبخاصة الشباب، حيث ستركز الوزارة فى جانب كبير من مطبوعاتها فى الفترة القادمة على قضايا الشباب وما يشغلهم دينيا وفكريا وثقافيا، لإيماننا الراسخ بأن أهل الباطل لا يعملون ولا يستطيعون أن يعملوا إلا فى غياب أهل الحق أو تقصيرهم.

وستشهد المرحلة المقبلة بإذن الله تعالى انتشاراً واسعًا لحملة الخطاب الدينى والفكرى الصحيح من العلماء المتخصصين سواء فى المساجد أم فى المؤسسات: التعليمية والشبابية والثقافية والتجمعات العمالية، أم فى مجال النشر بصفة خاصة، والإعلام بصفة عامة، لمواجهة الفكر بالفكر والحجة بالحجة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأوقاف: الرسالة وصلت يا سيادة الرئيس

لا شك أن زيارة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية للكاتدرائية لتهنئة المصريين بها هى دعوة صريحة لوحدة الصف المصرى، فمصر للمصريين جميعًا، المصريين وكفى دون أى إضافات أو تصنيفات أخرى، فلن يتقدم شعب وهو منقسم عرقيًا أو طائفيًا أو مذهبيًا، إنما تتقدم الشعوب وتنهض وترقى بوحدة أبنائها وبمقدار ما يكون بينهم من لحمة ووفاق وبر وصلة.

وقد دار حديث بينى وبين معالى وزير المالية الدكتور هانى دميان حول احتفال الشعب المصرى بمسلميه ومسيحييه بذكرى مولد الرسولين الأخوين محمد وعيسى عليهما السلام، وحول إنشاء المكتبة الوطنية من مؤلفات المنصفين من الكُتّاب المسلمين والمسيحيين التى ترسخ روح الوطنية والانتماء، وتدعم قيم العمل والإنتاج، وتدعو إلى نشر قيم التسامح والتعايش السلمى المشترك، فقال الزميل العزيز: لا نقول مؤلفات المسلمين ومؤلفات المسيحيين، إنما نقول مؤلفات المصريين، فالوطنية هى القاسم المشترك الذى ينبغى أن نبنى عليه جميعا، وما أن التقيت بالأنبا أرميا أثناء زيارة الكاتدرائية فى صحبة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، وما أن عرضت عليه الفكرة حتى لقيت منه ترحابًا كبيرًا، وأبدى رغبة صادقة فى التعاون والعمل المشترك، واتفقنا على أن تضم المكتبة الكتب والمؤلفات التى تجمع ولا تفرق، وتكون موضع قبول وإجماع من المصريين جميعاً .

نعم يا سيادة الرئيس لقد لخصت كل هذه المعانى وزدت عليها فى زيارتك التاريخية للكاتدرائية التى قرأها الشعب المصرى كله قراءة واعية، نؤمل أن تؤتى ثمارها فى العلاقة التى تطمح أن يكون عليها أبناء الوطن وأشقاؤه من الود والوفاق والتعاون المثمر فى سبيل نهضته ورقيه، نقتسم العرق وتحدى الصعاب كما نقتسم لقمة العيش والارتواء بماء النيل وعبق الحضارة المصرية السمحة .

وليست هذه هى الرسالة الأولى التى تلقاها المصريون بالقبول، إنما إلى جانبها رسائل أخرى أكدنا أنها قد وصلت ولامست شغاف القلوب، وأصابت موضعها، وحركت ما كان بالنفوس هائجًا أو كامنًا، ومن أهم هذه الرسائل رسالتكم فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف، فقد تلقتها المؤسسة الدينية كلها وعلى رأسها الأزهر الشريف فى ظل القيادة الحكيمة للإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر بالترحاب والقبول، وعملنا جميعاً فى وزارة الأوقاف ودار الإفتاء ومجمع البحوث وقطاع المعاهد الأزهرية تحت مظلة الأزهر الشريف وشيخه الكريم على تحويلها إلى برامج عمل، كان من أبرزها وأخصها فى وزارة الأوقاف المصرية ما يأتى :

١ ـ مواصلة صالون الأوقاف الثقافى لنشاطه العلمى واختيار موضوعاته بدقة وعناية تتسق مع دعوة سيادتكم لتجديد الفكر الإسلامى فى انفتاح عقلى ومعرفى يؤمن بإعادة النظر فى أمور ظلت فى حكم المُسلّمات لقرون طويلة، حيث جاءت فى ظروف ناسبت عصرها وزمانها وبيئتها، وأصبح تغير الزمان والمكان والحال يتطلب رؤية جديدة، حيث أكدنا على سبيل المثال فى صالون الأوقاف الثالث حول: «نظم الحكم والمتاجرة بقضية الخلافة» أن كل حكم يسعى لتحقيق العدل والقضاء على الفساد، ويعمل على تحقيق مصالح الناس وقضاء حوائجهم من شئون المعيشة والصحة والتعليم وما لا تقوم حياتهم إلا به من البنية التحتية من ماء وكهرباء وطرق، ولا يحول بينهم وبين أداء شعائرهم، ولا يتصادم مع ما هو قطعى الثبوت قطعى الدلالة، فهو حكم رشيد مرضى عند الله وعند الناس، فالعبرة بالغايات والمقاصد وليست بمجرد الأسماء والشكليات، وإلا فليقل لنا المتشبثون بشكل نظام الحكم دون جوهره، كيف يقرأون ما تكتبه بعض كتب التاريخ عن الخليفة العباسى الأول أبى عبد الله السفاح الذى لقب بالسفاح لكثرة ما سفك من الدماء حيث كان يتم قتل الأمويين على مجرد الهوية القبلية، وكيف استساغ هؤلاء أن يجمعوا للرجل بين لقبى الخليفة والسفاح فى آن واحد؟

نعم نحن فى حاجة إلى إعادة قراءة التراث وإلى تنقيحه وتيسيره فى ضوء الحفاظ على الثوابت وما هو قطعى الثبوت والدلالة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، مع الخروج من دائرة القوالب الجامدة والأنماط السائدة فى التفكير والمناقشة والمعالجة.

٢ ـ وإلى جانب هذا الصالون الثقافى يأتى المؤتمر العام الرابع والعشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يقام نهاية فبراير المقبل حول «عظمة الإسلام وأخطاء بعض المنتسبين إليه: طريق التصحيح» وتأسيس منتدى السماحة والوسطية، وملتقى شباب الأئمة، وتأسيس مركز المجلس الأعلى للشئون الإسلامية للغات والترجمة ليكون لسان حال الأوقاف الناطق فى العالم كله، هذا إلى جانب الإعلان عن مسابقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف حول موضوعى: «تجديد الفكر الدينى بين النظرية والتطبيق: الوسائل والآليات» وتنقيح التراث وتيسيره وإعادة قراءته: بين الواقع والمأمول»، وبهذا نستطيع أن نقول: إن الرسالة قد وصلت واضحة جلية يا سيادة الرئيس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد اختياره أفضل شخصية دينية لسنة ٢٠١٤م فى استفتاء اليوم السابع :

نادى الإنجازات المصرية يعلن : وزير الأوقاف الشخصية الأكثر إنجازا لعام ٢٠١٤م

أعلن نادى الإنجازات المصرية اختياره لوزير الأوقاف الدكتور محمد مختار جمعة الشخصية الأكثر إنجازا فى حكومة المهندس إبراهيم محلب لسنة ٢٠١٤م وذكر النادى فى بيان له أسباب اختيار د.مختار جمعة ومنحه لقب الوزير الأكثر إنجازا لهذا العام. وأكد النادى أن الإنجازات التى حققها د.جمعة والقرارات الجريئة التى أصدرها وضعته فى مقدمة الشخصيات الأكثر إنجازا ومن ثم اختياره شخصية الإنجازات المصرية لسنة ٢٠١٤م، وأشار البيان إلى بعض الإنجازات التى حققتها وزارة الأوقاف بقيادة د.محمد مختار جمعة ومنها: إنشاء منتدى السماحة والوسطية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لمواجهة كل ألوان التشدد والتطرف والإرهاب.

- إصدار قرار بإعادة ضم المساجد الأهلية إلى وزارة الأوقاف، بعد توقف دام لأكثر من ثلاث سنوات، مما يتيح آلاف فرص العمل للشباب المصرى.

- إنشاء إدارة جديدة ولأول مرة فى تاريخ وزارة الأوقاف لنشر الدعوة باللغات الأجنبية، حرصًا من الوزارة على القيام برسالتها فى نشر سماحة الإسلام فى مصر والعالم، والتواصل مع المسلمين فى شتى بقاع الأرض.

- عدم السماح لأى جمعية أهلية أو مؤسسة بجمع أى أموال داخل المساجد والزوايا والتى كانت تتم خارج الأطر القانونية.

- إصدار لائحة للمساجد الكبرى ولائحة المساجد والمعالم الأثرية، وتتبع وزارة الأوقاف بهدف حصرها، والتنسيق الكامل مع وزارة الآثار المصرية لتسجيلها، وتوثيق مقتنياتها، وصيانتها وحراستها، وتقديم المقترحات للاستفادة المثلى بها.

- دشنت وزارة الأوقاف بالتعاون مع جامعة الدول العربية أول اتحاد لهيئات الأوقاف العربية بمشاركة الكويت والبحرين والإمارات والأردن كمؤسس ليكون أول تجمعا اقتصادى عربى يحمل اسم «اتحاد هيئات الأوقاف العرب».

- بدأت الوزارة فى تنفيذ أكبر خطة لإعمار المساجد فى تاريخ مصر، حيث وافق وزير الأوقاف على بناء وإحلال وتجديد ٢٣٤ مسجداً.

اقترح د.مختار جمعة على عدد من وزراء الأوقاف العرب تكوين جبهة عربية فكرية قوية صلبة، عمادها وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية العربية لمواجهة الإرهاب وكل ألوان التطرف والتشدد والغلو وأن يكون تبادل الخبرات والعلماء والدعاة عبر المؤسسات الرسمية الدينية.

قرار وزير الأوقاف زيادة المطبوعات والكتب الدينية التى تصدرها الوزارة.

منع إقامة صلاة الجمعة فى الزوايا وقصرها على المسجد الجامع إلا للضرورة، وبتصريح مسبق من الأوقاف.

إطلاق القوافل الدعوية المشتركة بين علماء الأزهر والأوقاف تجوب محافظات الجمهورية ـ مدنها وقراها ـ لنشر الفكر الوسطى المعتدل لمواجهة التطرف الدينى، وترسيخ مبادئ التسامح والتكافل الإسلامى، والتأكيد على حرمة الدماء.

إقامة عدد من اللقاءات الحوارية، والمنتديات الفكرية مع العلماء والمفكرين والمثقفين والقوى الوطنية والشباب حول آليات تجديد الخطاب الدينى ومواجهة الفكر التكفيرى والمتطرف.

توحيد خطبة الجمعة بجميع مساجد مصر بداية كل شهر بعد استطلاع رأى الأئمة بالموضوعات المقترحة للتناول عن طريق استبانة بالموقع الرسمى للوزارة تحقيقًا للعدالة والشفافية، وبث روح التعاون بين أبناء الوزارة.

إنشاء إدارة جديدة ولأول مرة فى تاريخ وزارة الأوقاف لنشر الدعوة باللغات الأجنبية، حرصًا من الوزارة على القيام برسالتها فى نشر سماحة الإسلام فى مصر والعالم، والتواصل مع المسلمين فى شتى بقاع الأرض.

الاهتمام بالدور المنوط بهيئة الأوقاف المصرية فى تنمية الوقف واستثماره.

العمل على استصلاح أراضى بمحافظات الوادى الجديد والمنيا وأسوان وسيناء وزراعتها .استعادة الأملاك المصرية المملوكة لهيئة الأوقاف باليونان.

توقيع بروتوكولات تعاون مشترك مع ٢٦ محافظة على مستوى الجمهورية لإنشاء حزمة مشروعات تمولها هيئة الأوقاف بالمشاركة مع المحافظات.

إصدار قرار بتشكيل لجنة تكون مهمتها حصر وتوثيق ممتلكات الأوقاف دفتريا والكترونيًا وميكروفيلميا .

قامت هيئة الأوقاف المصرية بمطالبة كل الجهات المعنية بعدم تسجيل أى أراضٍ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى ملك للهيئة أو معتد عليها وهى فى دائرة النزاع.

فى إطار سعى وزارة الأوقاف لترشيد استهلاك المياه والكهرباء، وعدم الإسراف فى الاستهلاك اعتمد وزير الأوقاف مبلغا وقدره مليونان وسبعمائة وواحد وعشرون ألف جنيه جنيه مصريا لتركيب عدادات مياه وكهرباء للمساجد التابعة لوزارة الأوقاف على مستوى الجمهورية كدفعة أولى لهذا العام، بناء على المقايسات المرسلة من هيئة مرفق المياه للشرب والصرف الصحى وشركة الكهرباء.

تولى د.مختار جمعة رئاسة بعثة الحج الرسمية لهذا العام، وكانت أهم إيجابياتها التعاون غير المسبوق بين البعثات النوعية الثلاث بالإضافة للبعثة الطبية والتنسيق مع السفارة المصرية بالرياض والقنصلية العامة بجدة، ونجحت البعثة الرسمية فى توفير كل الخدمات للحجاج للتيسير عليهم خلال تأدية المناسك.

لجنة الإعداد والتحضير للمؤتمر الرابع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قرر معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الرابع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية برئاسة أ.د/ أحمد على عجيبة أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضوية كل من :

١ـ أ / أحمد حسن عبد الهادى ـ وكيل الوزارة للشئون المالية والإدارية بالمجلس .

٢ـ د / خالد حامد ـ وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير .

٣ ـ أ / مخلص الخطيب ـ مدير عام المتابعة الفنية .

٤ـ د / أيمن إبراهيم طاجن ـ مدير عام السيرة والسنة بالمجلس .

٥ ـ أ.د / جمال عبد الحى ـ عضو لجنة المؤتمرات بالمجلس، والذى تقرر بصفة نهائية عقده تحت عنوان: «عظمة الإسلام وأخطاء بعض المنتسبين إليه : طريق التصحيح»

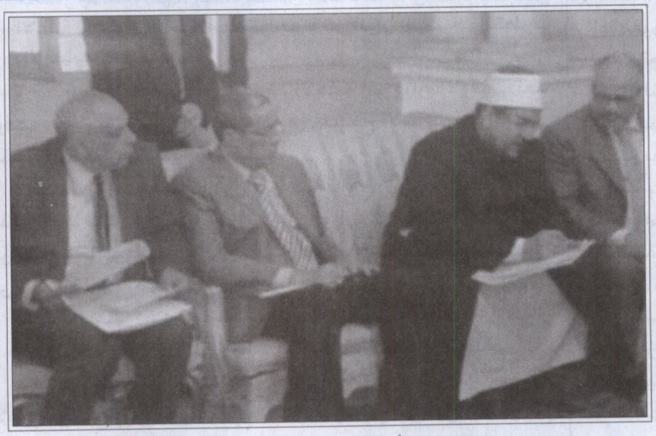

معالي وزير الأوقاف وقيادات المجلس والوزارة

وتدور محاور المؤتمر حول:

المحور الأول : أصل الداء ومكمن الخلل:

أ ـ أسباب الانفصال بين عظمة الإسلام وسلوكيات المسلمين.

ب ـ التوظيف السياسى للدين.

المحور الثانى: من وجوه العظمة فى الحضارة الإسلامية:

أ ـ عظمة القيم الأخلاقية.

ب ـ عظمة الإسلام فى التعامل مع الآخر والمختلف .

المحور الثالث: أخطاء المنتسبين إلى الإسلام:

أ ـ الأخطاء الفكرية.

ب ـ الأخطاء السلوكية.

جـ ـ أخطاء الجماعات المحسوبة ظلماً على الإسلام .

المحور الرابع: ضرورة تصحيح الصورة:

أ ـ صورة المسلمين فى العالم دراسة وثائقية وتحليلية .

ب ـ تجديد الفكر الدينى.

جـ ـ التصحيح على أرض الواقع.

د ـ تصحيح الصورة لدى المجتمعات العالمية ـ الوسائل والآليات.

وذلك بالتنسيق مع لجنة المؤتمرات والندوات والعلاقات وعقد اجتماع نصف شهرى مشترك بين اللجنتين لمتابعة ما يتم تنفيذه أولا بأول، وسيتم تحديد الموعد النهائى للمؤتمر خلال أسبوع على الأكثر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الصالون الثقافي الرابع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية آليات تجديد الخطاب الديني

وزير الأوقاف:

أتمنى أن تكون مصر بأزهرها وأوقافها هي المجددة لهذا الدين

في إطار في الصالون الثقافي الرابع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ناقش كوكبة من العلماء والمفكرين آليات تجديد الخطاب الديني بحضور معالي الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ومشاركة الأستاذ الدكتورمحمد كمال أبو المجد المفكر الإسلامي و الأستاذ الدكتور عبد الله النجار - أستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر - والأستاذ جلاء جاب الله - رئيس مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر - وأدار الصالون وقدمه الأستاذ الدكتور أحمد علي عجيبة - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية -.

في بداية الصالون تحدث الأستاذ الدكتور أحمد علي عجيبة محددا المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح «التجديد» وأنه لايعني الإتيان على الثوابت ولا قلب الأشياء وإنما يعني إعادة الشيء إلى سيرته ومعالمه الأولى، موضحا أن الموقف من التجديدأبح بين إفراط أو تفريط، وبينهما منطقة وسط وهي التي تعنى بالتجديد وتبحث ألياته .

وتحدث الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد موضحا أن المهمة ثقيلة على العلماء والمفكرين والحكام وذلك لأنه لابد من إدراك الحالة التي تمر بها الأمة الأن، وأن هناك فريقين أحدهما جامد منغلق غير متفتح والآخر منفلت لا يدرس بعمق، والفريق الأول أحدث شرا وفسادا كبيرا، والجيل الجديد أصبح يبني آراءه دون التعمق والدراسة فأصبحت أحكامه متسرعة، موضحا أننا في عصر يخوف فيه المجتهدون لأن كل ما يقولونه يحسب عليهم، موضحا الحاجة ألى ثورة لتجديد الخطاب الديني يشارك فيها الكتاب والمفتون والصحفيون، مؤكدا أن الغفلة عن مقاصد الشريعة أمر خطير، ولابد من وجود معيار موضوعي مستمد من مجموع النصوص لا من نص بعينه، ويجب التفريق بين ما اجتمع عليه الفقهاء وما اختلفوا فيه، حتى لايصد للناس القضايا المختلف فيها فتحدث بينهم بلبلة، مضيفا أننا في حاجة إلى فقه التعايش مع الواقع ، وإعمال العقل لأن الغفلة عن دور العقل في أمور الدين و إنزال العقل عن عرشه وهو أمر خطير يعطل دور العقل في فهم الدين .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عبد الله النجار متحدثا عن التراث من خلال عدة نقاط منها: الحرج في التعامل مع كتب التراث لأن الذي ألف هذا التراث هم السلف الذين نكن لهم الاحترام والتقدير، فيصبح التناول من قبل الخلف أمرا يتسم بالحرج لما لهم من مكانة علمية تحظى بالاحترام، وكذلك لأن التصنيف منذ خلق الله الدنيا وإلى أن تقوم الساعة يرى أن التعديل في الأفكار لايكون إلا من خلال المصنف نفسه، وهو قد مات، لذا فإن التناول للتراث يجب أن يكون بحذر يراعي الحيز الزماني الذي صنفت فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه المصنفات مع مراعاة التفرقة بين الأمور التعبدية والأمور المتعلقة بالعقل وهو أمر مهم للغاية، مؤكدا ضرورة الاهتمام بعلم الدراية فى الحديث النبوى لأنه لم يأخذ حظه مثلما أخذ علم الرواية فى سند الحديث، ثم عرض سيادته بعض الآراء الفقهيه الشاذة التى تسئ الى الدين وتحدث بلبلة بين جمهور المسلمين.

ثم تحدث الأستاذ جلاء جاب الله عن الآليات الإعلامية لتجديد الخطاب الدينى موضحا أن هناك تخوفات من مصطلح تجديد الخطاب الدينى وأنه أصبح سيئ السمعة وكأنه إرضاء للحكام وأصحاب السلطة، ولكن عندما تكون النية خالصة لله تعالى يصبح التجديد فى هذه الحالة فريضة، لأن هناك جرائم ترتكب لعدم تجديد الخطاب الدين، مطالبا بميثاق شرف إعلامى يؤكد على عدة آليات منها: ألا نطلق لقب عالم إلا على من يستحقه بالفعل ويكون مؤهلا لهذا اللقب، وألا نلهث وراء ماهو غريب أو شاذ، فنشر هذهالأمور تجعل الشىء الشاذ فى الصورة الذهنية أمرا يبدو منطقيا أو طبيعيا، ويجب مراعاة المسئولية الاجتماعية للكلمة من خلال المرسل والمتلقى وأن الحرية مكفولة ولكن بضوابط، فليس كل ما يعرف يقال، وأن نتقى الله فيما يقال ولمن يقال وذلك من خلال جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة . كما طالب سيادته بضرورة عقد دورات تدريبية إعلامية للدعاة فأهم إعلامى هو الداعية، وهى دورات إعلامية وليست علمية، فالعاة مؤهلون علميا ويحتاجون إلى معرفة علوم الاتصال، مؤكدا أن التجديد لا علاقة له بالثوابت المقدسة، وأن التعليم لدينا فى حاجة ثورة لأن المتخرج الآن أصبح لا يفهم ما درسه وذلك للحشو والقضايا الهامشية التى درسها، فكما أن التجديد يبدأ من الإعلام فكذلك يحتاج إلى التعليم لبناء هذه الأمة

ثم تحدث معالى وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة مدينا للحادث الإرهابى الذى وقع بفرنسا مؤخرا موضحا سيادته أن الإرهاب لايعرف جنسا أو لونا أو عقيدة ، وأن الإرهاب يأكل من يدعمه والصامتين عليه، ونحن ندين الإرهاب ضد أى إنسان بصرف النظر عن لونه أوجنسه، ونحذر من أن يتخذ وسيلة لضرب الدول الآمنة المستقرة بدعوى محاربة الإرهاب وربطه بالإسلام أمر مرفوض لأن الإرهاب لا دين له، لذا فنحن فى حاجة

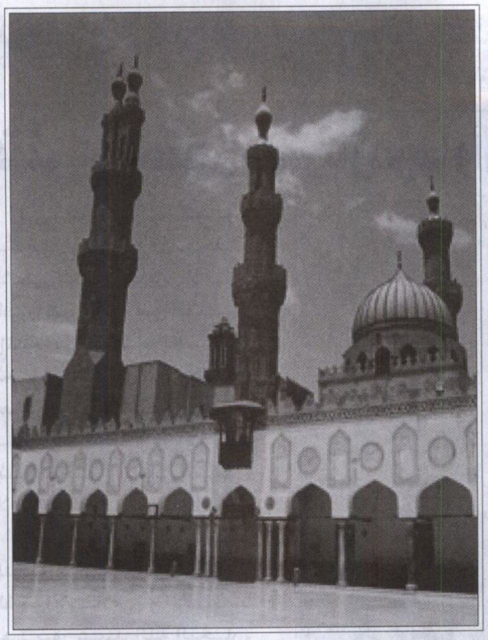

إلى اصطفاف عالمى إنسانى لمواجهة كل ألوان الإرهاب فالمعاملة الانتقائية لايمكن أن تقضى عليه ولن تصبح أمة بمأمن من الإرهاب وان العدالة الاجتماعية ومراعاة حقوق الإنسان ستسهم فى مواجهة الإرهاب، وعن التجديد أوضح معالى الوزير أن هناك من يقدس القديم لقدمه وهى جماعات تتسم بالجمود الفكرى وسحبت الطاعة التنظيمية إلى الطاعة التشريعية وهناك فرق كبير بين الأمرين، فهناك جمود وهناك انفلات من الثوابت، فالتجديد ينبغى أن يأتى وفق مناسبة الزمان والمكان وظروف العصر بلا تجمد أو انفلات، فليس من الفقه أو الحكمة أو العقل أن أسحب أحكاما كانت فى ظروف وعصر بعينه على عصرنا مع الاختلاف البين العصرين والظروف المواكبة لهذه القضايا، وعن المجدد فى حديث «يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها». أوضح معالى الوزير أن المجدد قد يكون عالما أو شخصا أو أمة متمنيا أن تكون مصر وأزهرها وأوقافها هى المجددة لهذا الدين، مؤكدا على ضرورة إحداث ثورة فى التعليم لرفع مستوى التعليم حتى يصبح لنا مكان بين الأمم خاصة ونحن أمة (اقرأ) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ليس مسئولاً عن تخلف بعض المسلمين

د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة*

تبين حقائق التاريخ بما لا يدع مجالا للشك، أن الإسلام قد استطاع بعد فترة زمنية قصيرة من ظهوره أن يقيم حضارة رائعة كانت أطول الحضارات عمرا فى التاريخ وأعظم حضارة شهدها العالم طوال العصور الوسطى، ولا تزال الشواهد على ذلك ماثلة للعيان فيما خلفه المسلمون فى شتى مجالات العلوم والآداب والفنون، وتضم مكتبات العالم آلافا مؤلفة من المخطوطات العربية الإسلامية فى الأدب بفروعه والفلسفة والجغرافيا والتاريخ والاجتماع، والكيمياء والطبيعة والفلك والطب والصيدلة والهندسة والموسيقى والنظم السياسية والتربية إلخ تبرهن على مدى ما وصل إليه المسلمون من حضارة عريقة، ولا شك أن طابع التسامح الإسلامى كان ذا أثر فعال هائل فى حركة الإحياء العلمى والبناء الحضارى التى تولاها العرب بعد الفتح، ويذكر المستشرق «دوزى Dosy» البراهين على حرية الفكر فى العصر العباسى، ويروى فيها كيف أنه كان يحضر فى بغداد دروسا كثيرة يشترك فيها يهود وزنادقة ومجوس ومسلمون ونصارى، وكيف أن الحضور كانوا يستمعون إلى كل منهم باحترام عظيم، ومن حقائق التاريخ أيضا آثار العمارة الإسلامية المنتشرة فى كل العالم الإسلامى والتى تشهد على عظمة ما وصلت إليه الفنون الإسلامية.

وحضارة المسلمين فى الأندلس وما تبقى من معالمها فى قرطبة وغرناطة وبلنسيه وكل المدن الأسبانية حتى يومنا هذا هى خير شاهد على ذلك فى أوروبا نفسها، وقد قامت أوروبا بحركة ترجمة نشطة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر لعلوم المسلمين، وكان ذلك هو الأساس الذى بنت عليه أوروبا حضارتها الحديثة.

ولا شك أن الإسلام كان ذا أثر مهم فى حركة الإحياء العلمى والبناء الحضارى، فالقرآن الكريم يشتمل على تقدير كبير للعلم والعلماء، وحث على

* أستاذ بجامعة المنوفية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاتزال الشعوب الإسلامية تحن إلى وحدة جهودها وتضامنها فيما بينها وتجميع قواها فى سبيل الخير

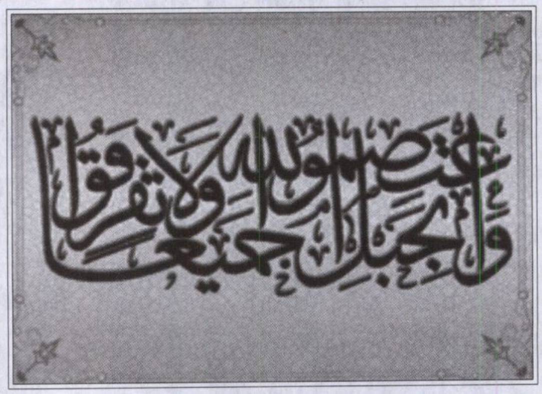

طلب العلم والنظر فى الكون ودراسته وعمارة الأرض، والآيات الخمس الأولى التى نزلت من الوحى الإلهى تنبه إلى أهمية العلم والقراءة والتأمل ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ● خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ● اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ● الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ● عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ (العلق: ١-٥) وهذا أمر كانت له دلالة مهمة انتبه إليها المسلمون منذ البداية. وهكذا فإن انفتاح الإسلام على التطور الحضارى بمفهومه الشامل للناحيتين المادية والمعنوية لا يحتاج إلى دليل. ولا عجب أن كان للإسلام، وتعاليمه الفضل فى دفع الناس إلى تعلمه وتسابقهم للاستزادة منه والوقوف على حقائقه.

أما تخلف بعض المسلمين اليوم فإن الإسلام لا يتحمل وزره، وأخطاء المسلمين ليست خطأ فى الدين ذاته، لأن الإسلام ضد كل أشكال التخلف، وعندما تخلف بعض المسلمين عن إدراك المعانى والقيم الحقيقية للإسلام تخلفوا فى ميدان الحياة، ويعبر مالك بن نبى - المفكر الجزائرى الراحل - عن ذلك تعبيرا صادقا حين يقول: «إن التخلف الذى يعانى منه المسلمون اليوم ليس سببه الإسلام، وإنما هو عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه، لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين، فليست هناك صلة بين الإسلام وتخلف المسلمين.

لا يزال الإسلام وسيظل منفتحا على كل تطور حضارى يشتمل على خير الإنسان، ولا ننسى أنه فى بداية العصر العباسى، اعتمد العرب فى بناء صرح حضارتهم العلمية على ترجمة كتب الحضارات الأخرى.. كتب أبقراط وجالينوس وديسقوريدس فى الطب مع بعض الكتب الهندية وكتاب المجسطى لبطليموس السكندرى فى الفلك، وكتب إقليدس وأرشميدس وأبولونيوس وديوفنطس فى الرياضيات وكتاب السند هند فى الفلك والرياضة، وهى من أهم الكتب التى تلقاها العرب من الدنيا القديمة، والتى كونت المادة العلمية التى بنوا عليها ثقافتهم العلمية، وعندما يفتش المسلمون عن الأسباب الحقيقية لتخلفهم الحالى فلن يجدوا الإسلام من بين هذه الأسباب، فهناك أسباب خارجية ترجع فى جانب كبير منها إلى مخلفات عهود الاستعمار التى أعاقت البلاد الإسلامية عن الحركة الإيجابية، وهذا بدوره - بالإضافة إلى بعض الأسباب الداخلية - من أهمها عدم إدراك المتخلفين للرؤية المستقبلية - أدى أيضا إلى نسيان المسلمين للعناصر والقيم الإيجابية لحركة الحياة فى الإسلام.

ولذا لا يجوز الخلط بين الإسلام والواقع المتدنى لبعض العالم الإسلامى المعاصر، فالتخلف الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعانى منه هؤلاء المسلمون يعد مرحلة فى تاريخهم، ولا يعنى ذلك بأى حال من الأحوال إنهم سيظلون كذلك إلى نهاية التاريخ، ولا يجوز اتهام الإسلام بأنه وراء هذا التخلف، كما لا يجوز اتهام المسيحية بأنها وراء تخلف دول أمريكا اللاتينية.

ولا ينكر أحد أن الشعوب الإسلامية فى عصرنا الحاضر متفرقة ومتنازعة فيما بينها حتى فى وسائل الإعلام، فهذا واقع ملموس لا يحتاج إلى برهان ولكن هذه مرحلة مؤقتة فى تاريخ المسلمين شأنهم فى ذلك شأن بقية الشعوب والأمم الأخرى، ولا يعنى ذلك أنهم سيظلون كذلك إلى الأبد، فقد استطاعت الشعوب الأوروبية أن تتغلب على عوامل الفرقة والتنازع فيما بينها والتى أدت إلى حربين عالميتين شهدهما القرن العشرين، والأمل على أن إرادة الشعوب الإسلامية سوف تستطيع فى مستقبل الأيام أن تتغلب أيضا على عوامل الفرقة بينها، والبحث عن صيغة ملائمة للتعاون الاقتصادى والتعليمى المثمر من أجل مصلحة الدول الإسلامية كلها، ولا ننسى أن أعداء الإسلام استغلوا الإعلام المكون للسلطة الرابعة بذكاء خارق، مستغلين ما وصلت إليه التكنولوجيا والتأثير عن بعد باستخدام القنوات الفضائية والأقمار الصناعية، ولعل أخطر ما يتضمنه الخطاب الإعلامى الغربى هو تفننه فى نسبة أى عمل إجرامى مشين للإسلام وليس فقط للمسلمين، فمنذ منتصف القرن العشرين أصبح من المعتاد فى وسائل الإعلام الغربية المعادية للإسلام التعميم كعبارات.. التطرف الإسلامى، الإرهاب الإسلامى، جماعات الإرهاب الإسلامى، وينساق الإعلام العربى فى هذا الاتجاه، ويردد هذه العبارات دون إدراك لخطورتها.. كما هى بحذافيرها، وهذه النسبة.. نسبة الإجرام للإسلام والمسلمين، لمن لا علم له بمبادئ الإسلام الحنيف.. هى غرس لهذه التهم لصلب الدين، وكأن الإسلام يدعو معتنقيه إلى هذا السلوك أو أن الإسلام يشجع على الإرهاب من خلال ترديد الإعلاميين المسلمين أنفسهم لتلك الصفات التى ألصقها الغرب بالدين الإسلامى.

وهناك محاولات مستمرة فى هذا الصدد لمواجهة هجوم الإعلام الغربى على الإسلام والمسلمين، وإن كانت بطيئة وذات تأثير محدود ومتواضع مثل منظمة المؤتمر الإسلامى التى تضم كل الدول الإسلامية، إلا أنه يمكن تطوير العمل فى هذه المنظمة وغيرها من منظمات إسلامية أخرى للوصول بها إلى مرحلة متقدمة من التعاون الأوثق، وللأمة الإسلامية فى تعاليم الإسلام فى الوحدة والتعاون والتآلف والتكافل أعظم سند يضمن لها نجاح هذه المحاولات فى مستقبل الأيام.

استطاع الإسلام أن يقيم حضارة رائعة كانت أطول الحضارات عمراً فى التاريخ وأعظم ما شاهده العالم فى العصور الوسطى

فالإسلام فى مصادره الأصلية يدعو إلى الوحدة والتضامن ويحذر من الفرقة والتنازع ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (آل عمران: ١٠٣)، ويدعو إلى الشعور بآلام الآخرين والمشاركة فى تخفيفها، ويجعل الأمة كلها مثل الجسد الواحد - كما قال النبى ﷺ: «**إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**» رواه الإمام مسلم، ويعتبر الإسلام رابطة العقيدة بمنزلة رابطة الأخوة ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (الحجرات: ١٠)، وحينما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، فأصبحوا أخوة متحابين متضامنين فى البأساء والضراء، وآيات القرآن وأحاديث النبى فى ذلك أكثر من أن تحصى.

هناك أسباب خارجية كثيرة أدت إلى الانقسام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

سورة الحجرات

والفرقة بين المسلمين فى العصر الحديث، وترجع هذه الأسباب فى قدر كبير منها إلى الفترة التى هيمن فيها الاستعمار والفكر الأوروبى السياسى والاقتصادى والاجتماعى على بلاد العالم الإسلامى، وعندما رحل ترك مشكلات عديدة كان هو سببا فيها مثل مشكلات الحدود، وكانت القاعدة التى على أساسها خطط هى مبدأ: «فرق تسد» ومن هنا عمل على إحياء العصبيات العرقية بين شعوب البلاد المستعمرة، وقام بنهب خيرات هذه البلاد ولا شك أن ما يحدث فى العراق خير مثال على هذه السياسة التى تفرق بين المسلمين السنة والشيعة، وأدى ذلك إلى إفقارها وتخلفها الحضارى الذى لا تزال آثاره باقية حتى اليوم، ولا تزال معظم شعوب العالم الإسلامى تعانى من المشكلات التى خلفها الاستعمار، وقد انشغل المسلمون بالمشكلات الكثيرة التى خلفها الاستعمار، وغفلوا عن تعاليم وقيم الإسلام فى الوحدة والتضامن.

ولكن الشعوب الإسلامية لا تزال تحن إلى وحدة جهودها وتضامنها فيما بينها، وتجميع قواها فى سبيل الخير لهذه الشعوب جميعا، ولا يزال المسلم فى أى بلد إسلامى يشعر بآلام المسلمين فى مناطق العالم المختلفة بوصفه جزءًا من الأمة الإسلامية، وهذا من شأنه أن يعمل على توفير أساس راسخ لمحاولات إعادة التضامن الاقتصادى والوحدة بين أقطار العالم الإسلامى، ومحاولات توحيد الجهود والتكامل فيما بينها فى ميادين الثقافة والاقتصاد والسياسة والأمن، وتبادل الخبرات والمنافع، وكل ما يعود على العرب بالخير، مما يجعلهم أقدر على القيام بدور فعال فى ترسيخ قواعد السلام والأمن فى العالم كله، لا سيما وأن هناك إجماعًا بين مفكرى وعلماء العرب على ضرورة السوق العربية المشتركة كبداية للتضامن.

الإسلام فى مصادره الأصلية يدعو إلى الوحدة والتضامن ويحذر من الفرقة والتنازع

إن الأمانة العلمية تقتضى أن يكون الحكم على موقف الإسلام من الحضارة مبنيا على دراسة موضوعية منصفة لأصول الإسلام وليس على أساس إشاعات واتهامات وأحكام مسبقة لا صلة لها بالحقيقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القوامة المستنيرة وفقًا للشريعة الإسلامية

الحمد لله الذى أسبغ على الإنسان نعمه ظاهرة وباطنة، وخلق الناس جميعًا من نفس واحدة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: الآية ١).

هذا أول ما يطالعنا به الإسلام فى نظرته للرجل والمرأة على أنهما متساويان فى عمارة الأرض بالتناسل، مع المشاركة التامة لا امتياز فيه لأحدهما على الآخر: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يس: الآية ٣٦).

وفى قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٨).

د. آمنة نصير*

فلفظ الناس فى النداء الإلهى يشمل الإنسان جميعًا رجالاً ونساء، وفى الحديث الصحيح ما يؤكد على هذا بقوله ﷺ: «**إنما النساء شقائق الرجال**». رواه أحمد وأبو داود والترمذى، كما استحق كل منهما الكرامة المتساوية عند الله على الأعمال الصالحة والعبادة الخالصة ومصداق كل ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ● وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ

* الأستاذة بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة: الآيتان ٧١ ، ٧٢).

علينا أن ندرك أن نظرة الإسلام إلى «الإنسان» فيما له من حقوق، وفيما عليه من واجبات هى نظرة واحدة إلى جنسيه من رجال ونساء على الأرض، ومطالبته لهما - أى الرجل والمرأة - بواجب القيام بعمارة الأرض، وتحمل المسئولية فى ذلك أمام الله على السواء، فكذلك فى إيجاب عبادة الله عليهما من غير تمايز بين الجنسين فى الوجوب وفى الثواب.

والجدير بالذكر أن نظرة الإسلام إلى وحدة الأسرة البشرية منذ ظهورها تؤكد بكل وضوح وصراحة على رفض «التمايز» فى حق الحياة بين الأجناس والأعراق والأقوام والأديان، وإقراره بحق الحياة الكريمة التى تصون للإنسان كرامته أيًا كان هذا الإنسان، له أن يتمتع بهذه الكرامة الممنوحة له من الخالق - سبحانه وتعالى - منذ أن خلقه وكرمه فى البر والبحر وسخر له هذا الكون، وبذلك قضى الإسلام على كل تمييز بين جنس المرأة فى ممارسة هذه الولاية من قبل أحدهما على الآخر، وسوى الإسلام فى الكرامة ما بين الجميع وفى حق كل منهما فى هذه السلطة «الآمرة» «والناهية».

وفى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى • إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى • فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى• وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى• وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى • وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (سورة الليل: الآيات ٢-١٠).

ففى جمع الذكر والأنثى فى القسم قرينة على نظرة الله تعالى المساوية لهما، وتقرير من الله لمبدأ تكليف الذكر والأنثى على السواء تكليفًا متساويًا لكل ما يتصل بشئون الدنيا والدين ولمبدأ ترتيب نتائج كل منهما وفقًا للفعل الذى يختار كل منهما عمله وتحمله له.

بعد هذا التمهيد يثور سؤال، لقد أعطى الإسلام للمرأة مثل ما أعطى للرجل فى إطار من العدل بينهما، وحررها من جميع الموروثات الظالمة، ورغم ذلك بقيت المرأة المسلمة تحيط بها الظلمات والظلم فى كثير من أحوالها فى بلادنا العربية والإسلامية حتى حجبت عن الكثير من عدل الله لها، سؤال يستحق أن نشير فى إيجاز له.

ما معنى القوامة فى الإسلام؟

القوامة هى قيادة الأسرة، فسلطة القرار لا تعنى التحكم أو التسلط على الجانب الآخر، وإنما تفرض على الزوج أن يستشير زوجته فيما يتعلق بأمر الأسرة ومن الوجه الآخر أن انتظام حياة مؤسسة صغيرة أم كبيرة لابد لها من رئيس يدير شئونها، وهى مسألة لا يعاند فيها من له عقل ووعى بالأمور، وتحميل الرجل للقوامة له معنى ومغزى مهم جدًا فى تقدير معنى القوامة والتفضيل بها وعلى الرجل أن يتحلى بأخلاق هذا التفضيل فى الرعاية الحانية للأسرة وشرف تحمل المسئولية، وهو مراد الشرع من هذا التنظيم لاستقامة الحياة وليس للتفرقة والتمييز، بدليل أنه حين غياب الزوج للأسباب المختلفة تقوم الزوجة مقامه فهو تنظيم وتوزيع للأدوار، وليس تمييزًا لسلطة أعلى أو وجود من هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنازل الرجل عن حقوقه لامرأته من مكارم الأخلاق وفضيلة من فضائل الرجولة

أدنى فى داخل النوع الاجتماعى يقول الحق: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ (سورة النساء: الآية ٣٤).

ويقول الشيخ محمد عبده فى هذا الشأن: هو الرياسة التى يتصرف فيها المرءوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرءوس مقهورًا مسلوب الإرادة، لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه» (تفسير المنار جـ٥ ص٥٦).

وفى تفسير لابن عباس لمفهوم الدرجة أن هناك تعادلاً بين حقوق الرجل على المرأة وحقوق المرأة على الرجل، ثم أتبع بندب الرجال إلى فضيلة من فضائل الرجولة وهو أن يتغاضى عن حقوقه لامرأته فإذا فعل ذلك فقد بلغ من مكارم الأخلاق منزلة تجعل له درجة على امرأته فى إطار وحجم التنازل.

ومع وجود القوامة فهناك التأكيد على التشاور بين الزوجين فى القضايا التى تهم الأسرة، وهى مساواة كاملة بين الزوجين يقول الحق سبحانه: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ (سورة الشورى: الآية ٣٨)، وهو نص عام، ويندرج تحت شأن الأسرة.

وهنا نطرح سؤالاً فى مفهوم الأهلية حتى نواصل تمدد واستيعاب قوامة المرأة للأنشطة الأخرى فى مفهوم الاستخلاف وتعمير الكون لكى نعرف أن للمرأة أهلية وقوامة.

مفهوم الأهلية: لغة من تأهل تأهيلاً: أى أصبح صالحًا قادرًا على القيام بعمل معين وتستعمل فى مجال الأحوال الشخصية والحقوق المدنية بذات المعنى مع خصوصية تتفق وطبيعة هذا المجال، والأهلية - فى الأصل - جزء من قوانين الأحوال الشخصية ثم انتقلت منها إلى القوانين المدنية.

وتستعمل فى الفقه الإسلامى بمعنى أن تتوافر فى الشخص صفات محددة يقدرها الشرع وتجعله أهلاً أو صالحًا للتكليف بالأوامر والنواهى الشرعية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات وإجراء التصرفات على نحو يعتد بها الشرع، وتستعمل فى مجال القانون المدنى الوضعى بنفس المعنى، وهو صلاحية الشخص قانونًا لأن تثبت له الحقوق وتتحمل بالالتزامات، والقدرة على إجراء عمل أو تصرف يُرتب عليه القانون.

وهناك أنواع للأهلية، لا ضرورة منها فى هذه الورقة، وإنما أقف أمام الأهلية الكاملة، وهى التى تثبت بقدرة كاملة وتكتمل بالبلوغ رشيدًا، والرجل والمرأة فى ذلك سواء كما أثبتها نص القرآن الكريم للمرأة والرجل على السواء يقول تعالى: ﴿**المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ وبهذا رفع مقام المرأة إلى مقام الولاية المتبادلة فيما بين الرجل والمرأة على حد سواء فهذه الولاية المتبادلة فى صنع الحياة وتعمير الكون؛ كما فصل فى عشرات الآيات المحكمات، ففى قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**﴾ (سورة النساء: الآية ١٢٤).

ثم تأتى السنة وتعزز معنى ومبدأ «الولاية للمرأة» إلى جانب الرجل فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع ومسئول عن رعيته، المرأة راعية ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته**».

مما سبق ننتهى إلى حقائق مهمة فى مكانة المرأة فى عدل التشريع الإلهى للمرأة وتحملها الخلافة وتمتعها بالأهلية والمسئولية لهذا الاستخلاف فى تعمير الأرض، وحتى يتضح الأمر بين واقع المرأة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة وبين النص الإلهى والسنة النبوية كما أجيب على السؤال المطروح سابقًا وألخصها فى النقاط التالية:

١- سيادة بعض النصوص الضعيفة على بعض العقول وأخذها حجة فى حجب المرأة عن المشاركة فى العمل الاستراتيجى وللأسف بدأت تنشر هذه الثقافة السلبية فى هذه الآونة الأخيرة بظهور التيارات المتطرفة، وأصبحنا نسمع ونرى أمورًا فى حقوق المرأة ومكانتها لم تكن موجودة لا فى العصر الأول، ولا بعده، والوضاعون اختلقوا أحاديث تفرض الأمية على النساء وصدقهم المخدوعون، ومضوا فى جهالتهم، حتى قصروا وظيفتها دينًا ودنيا على الجانب الحيوانى وحده!!!، ومن هذه الأحاديث الموضوعة «شاوروهن وخالفوهن» وهو حديث رواه ولا سند له ولا نصيب من الصحة، وهو يتعارض مع النص القرآنى فى موضع التشاور فى فطام الطفل وفصاله: ﴿**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣٣).

كما أنه مخالف لما ثبت فى صحيح السنة والسيرة من مشاورة الرسول ﷺ لزوجته «أم سلمة» فى غزوة الحديبية وأخذه برأيها.

ومثل ما ورد عند الحاكم فى مستدركه بسنده: «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة» (ودفن البنات من المكرمات). والأمثلة فى هذا الباب كثيرة مما كان له الأثر السلبى على مكانة المرأة، وللأسف إن هذا الأثر مازال ممتدًا إلى يومنا هذا فى بعض مجتمعاتنا.

٢- يستند بعض أصحاب الآراء والتوجهات الإسلامية المتشابه من النصوص تاركين المحكمات البينات، فنرى فريقًا من الناس لا يكفون عن الاحتجاج بالآيات الواردة فى شأن (نساء النبى) من سورة الأحزاب فى قوله تعالى لهن: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا ● وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٣٢، ٣٣).

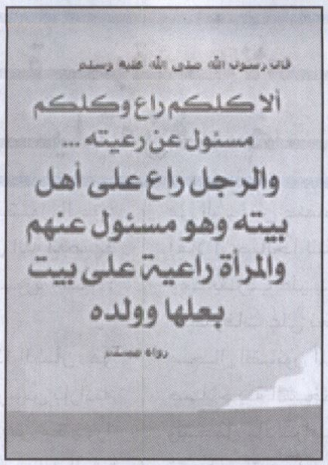

٣- لم يقف فريق مما رفع راية الإسلام عند حد استغلال المتشابه من النصوص وترك المحكم، بل استغلوا أحاديث صحيحة ووضعوها فى غير موضعها مثل: «**لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**».

رغم أن (لو) تؤكد على الامتناع إلا أن الحديث أخذ مدلولاً نفسيًا آخر، وانعكس ذلك فى نظرة الرجل للمرأة بصورة تخالف مدلول الحديث، وحقيقة سياقه.

وكذلك الحديث: «**ناقصات عقل ودين**» ونص الحديث كما ورد فى الصحيحين: «**ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**».

والحديث أخذ تفسيرات كثيرة خلاصتها: من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة أو حكمًا عامًا، وإنما هو أقرب إلى التعبير عن تعجب من التناقض القائم فى ظاهرة تغلب النساء - وفيهن ضعف - على الرجال ذوى الحزم أى التعجب من حكمة الله كيف وضع القوة حيث مظنة الضعف، وأخرج الضعف من مظنة القوة؟! ومن الجدير بالذكر أن قوله ﷺ جاء مرة واحدة وفى مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظة خاصة بالنساء لم تأت قط مستقلة فى صيغة تقريرية سواء أمام النساء أو أمام الرجال.

٤ - عزل المرأة عن الحياة الاجتماعية والسياسية؛ وقد ثبت فى السنة مشاركة المرأة فى مجالات الحياة بحضور الرجال، ومشاركتها مع زوجها فى استقبال الضيوف وخدمتهم إلى جانب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية بريئة مما يلصق بها من التقليل من ممارسة المرأة لحقوقها كاملة

لقائها الرجال فى كثير من المجالات العامة والخاصة، وثبت مشاركة المرأة فى البيعة وهى أعظم صورة للعمل السياسى، وثبت مشاركتها فى الهجرة، ومشاركتها فى صنع القرار وفى ساحات الحرب والجهاد.

والذى حدث فى حجب المرأة عن مزاولة هذه الأنشطة فى نمو واطراد فى الآونة الأخيرة هو تدخل عادات وتقاليد جاهلية سواء من جاهلية العرب أو من جاهليات الشعوب الأخرى التى دخلت الإسلام وجلبت معها قليلاً أو كثيرًا مما رسخ فى حياة الأمة فى عقلها وقلبها وسلوكها قرونًا عديدة.

٥- ظهور اجتهادات خاطئة فى قضايا المرأة، وجل من لا يخطئ، وكل إنسان يؤخذ منه ويرد إلا الرسول المعصوم قال مجاهد والحكم ومالك وغيرهم: «ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويرد إلا النبى ﷺ»، ومع تقادم الزمن عظم شأن تلك الاجتهادات، وتضمنت نتائجها لثبات توارثها قرونا متصلة بفضل الجهود والتشدد، ولابن تيمية قول جيد فى هذا المجال أسوقه: «فإنه ما من أحد من أعيان الأمة من السابقين، ومن بعدهم إلا وله أقوال وأفعال خفى عليهم فيها السنة وهذا باب لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ولا يسوغ اتباعهم».

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (سورة النساء: الآية ٥٩).

وللشوكانى رأى فى هذا الشأن يقول: «فالتعصب للإمام بأن تجعل ما يصدر عنه من الرأى، ويروى له من الاجتهادات حجة عليك وعلى سائر العباد فإنك إن فعلت ذلك كنت قد جعلته شارعًا لا متشرعًا ومكلِّفًا لا مكلَّفًا».

الخلاصة:

أود من العقل المعاصر أن يعرف أن الاجتهادات البشرية خصوصًا ما جاء بحقوق المرأة فى مجالات صنع الحياة والتى ألصقت فى كثير من الأحيان بالشريعة الإسلامية، وفى حقيقة الأمر أن الشريعة بريئة مما يلصق بها فى شأن حجب المرأة المسلمة عن ممارسة كامل الحقوق شأنها شأن الرجل فى كامل أهليتها ومسئوليتها وولايتها فى تعمير الكون الذى استخلفها فيه خالق الإنسان الرجل والمرأة دون استثناء فى الكرامة الإنسانية والحقوق المتفرعة منها فضمن لها حق الحياة والمساواة أمام القانون، وأعطاها حق التزوج واختيار شريك حياتها برضاء كامل، كما أعطاها التملك، وحرية التفكير والاعتقاد وحرية الرأى والتعبير، والمشاركة فى الحياة الاجتماعية والسياسية وحرية العمل والمساواة فى الأجر، وحرية التعليم والمشاركة فى الإبداع العلمى والثقافى فى المجتمع، ومن المؤكد أن حقوق المرأة تتقدم باطراد مع زيادة التقدم الاجتماعى والحضارى، وبذلك يجب على شعوبنا العربية والإسلامية أن تتعمق فى فهم التشريع الإسلامى خاصة فى شأن حقوق المرأة المقررة لها من قبل الشرع وأن تمارس كل هذه الحقوق بوعى واقتدار دون انغلاق أو تدخل عادات بيئية وثقافات موروثة من عصورهم وأزمانهم، والدليل على ذلك أن الإمام الشافعى عندما ترك العراق وجاء إلى مصر غيَّر فى بعض فتواه وعندما نتأمل فتاوى ابن رشد، وابن حزم، والطبرى نجد اختلافًا قويًا فى قضايا المرأة عن كثير من فقهاء الشرق الأوسط خصوصًا أصحاب الثقافات التى اختلط بها عرف المجتمع، وهذا باب واسع عند المقارنة، ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار عند مناقشة الأحكام الخاصة بالمرأة عند تحليلها وتطبيقها على أرض الواقع الاجتماعى أن ندرك أن ما ورد فى السيرة وكتب الصحاح من ممارسة المرأة فى العهد النبوى يزيد عما تمارسه المرأة المعاصرة فى بعض بلادنا العربية ومن نساء العهد النبوى العشرات ممن شاركن فى ميدان الحرب والقتال والغزوات العديدة التى خاضها النبى ﷺ وصحباته فلم يوجد ما يمنع من قرآن أو نهى من النبى الكريم، بل أشاد ببسالة بعض النساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللواتى شاركن فى الغزوات بحمل السلاح أو مداواة الجرحى وأعطى النبى ﷺ لبعضهن نصيبا من الغنائم مثل: أسماء بنت أبى بكر الصديق، أسماء بنت يزيد السكن الأنصارية، وأمية بنت قيس بن أبى الصلت الغفارية، وأم حكيم بنت الحارث المخزومية، وجويرية بنت أبى سفيان، ورفيدة الأسلمية وغيرهن كثيرات حفلت بهن كتب السيرة وهو دلالة قوية على أهلية واستقلال شخصية المرأة وأنها ليست مجرد تابع للرجل، بل هى تبايع كما يبايع الرجل، بل أكثر من ذلك أن «بيعة النساء» سجلت ما دار فيها من حوار صريح بين النساء والرسول ﷺ تعد دستورًا عقديًا وسياسيًا واجتماعيًا على مستوى رفيع للممارسة الفعلية لحق المرأة السياسى، وقد حوت «البيعة» ارتباطًا وثيقًا بين الانتقال من سلطة دولة الشرك والوثنية إلى سلطة دار الإسلام فهو عمل سياسى ودينى ترتب عليه كيان سياسى سليم للمجتمع الإسلامى.

وإن دلالة تسمية بيعة العقبة الأولى باسم «بيعة النساء» دلالة على المساواة بين الرجل والمرأة فى بناء المجتمع الإسلامى الجديد، وأنهما على قدم المساواة فى بناء وإقامة دولة الإيمان، ولم يقف نشاط المرأة السياسى عند هذه البيعة، بل امتد إلى بيعة «العقبة الثانية» والتى شارك فيها من نساء بنى مازن بن النجار «نسيبة بنت كعب» بطلة حرب أحد أم عمارة، و«أسماء بنت عمرو بن عدى» إحدى نساء بنى سلمة والتى اشتهرت «ببيعة الحرب».

كما أذكر بموقف أم المؤمنين «أم سلمة» حين خرجت مع الرسول ﷺ فى غزوة الحديبية سنة ست من الهجرة ومشورتها الحكيمة التى أتت أكلها سريعًا وانتهى الموقف على خير مؤكدًا هداية الله سبحانه وتعالى للمرأة فى جليل الأمور وأشدها خطورة على نحو ما حدث فى صلح الحديبية.

فأصبحت المرأة متمتعة بحقوقها السياسية فى ظل السيادة الإسلامية ومن الأعمال السياسية المهمة التى مارستها المرأة المسلمة عندما استجار أحد المشركين «بأم هانئ» فأجارته ثم أخبرت رسول الله ﷺ فأقرها على عملها وقال: «أجرنا من أجرت يا أم هانئ»، وهذا الأمر يتضمن حقا مهمًا من الحقوق السياسية التى اكتسبتها المرأة فى الإسلام وفى غيره من بلاد دار الإسلام وحتى تتجلى أهمية ممارسة هذا العمل من «أم هانئ» وتأييد الرسول لها «أجرنا من أجرت يا أم هانئ»، وهذا التأييد أضفى عليه صفة السيادة الملزمة وهو ما يعرف الآن «بحق اللجوء السياسى» فالرسول لم ينكر على أم هانئ ممارسة هذا الميدان السياسى هو قرار فى الوقت نفسه بمساواة المرأة بالرجل وإضفاء حق السيادة «لأم هانئ» أن تمنح الحماية لمن أراد أن يحتمى بحماها، وهذا ما تم إقراره فى دستور «جماعة المؤمنين فى المدينة»، وهو الدستور الذى أطلقت عليه كتب السيرة اسم «الصحيفة»، والتى تم فيها تحديد ما أقره الرسول «لأم هانئ» وهذا ما نصت عليه الصحيفة فيما يلى:

«المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم ويجير عليهم أدناهم».

فالمؤمنون تتكافأ دماؤهم، أى يتساوون فلا يفضل شخص على آخر ذكرًا كان أو أنثى، وهم جميعًا يد على أعدائهم، والجميع رجالاً ونساء مشتركون فى العمل على رفعة الوطن، وهذا ما يؤكده الحديث: «**النساء شقائق الرجال**».

ونختتم هذه الوقفة أن نقول: إن التشريع الإسلامى عندما أعطى المرأة ما أعطاها إياه يؤكد على حقيقة مهمة وهى: ليس الرجل لأنه رجل أفضل من المرأة لأنها امرأة وإنما التفاضل بينهما يرجع إلى أهمية ما يؤديه كل منهما فى هذه الحياة من مهام فقد يكون هناك رجل يفوق الكثير من النساء، وقد تكون هناك امرأة تفوق عشرات الرجال، والمسألة تعود إلى عوامل بيئية وثقافية ومقومات كثيرة توجد فى الوسط الاجتماعى عند بعض الأسر، ولا توجد عند الأخرى وأختم بقول الحق: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٢٨).

قارئنا العزيز

إيمانا من أسرة التحرير بدور المرأة فى المجتمع بوصفها أمًا وأختا وابنة وزوجة، فإننا خصصنا بابًا للمرأة المسلمة يتعلق بما يعن لها من فتاوى واستفسارات؛ لذا يرجى التواصل مع المجلة من خلال الإيميل التالى: E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com أو العنوان البريدى:

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - جاردن سيتى فاكس المجلة: ٢٧٩٥٨٦٦٢ - ٢٧٩٥٨٦٦٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقع التواصل الاجتماعى «رؤية نقدية»

د / عبدالصبورفاضل*

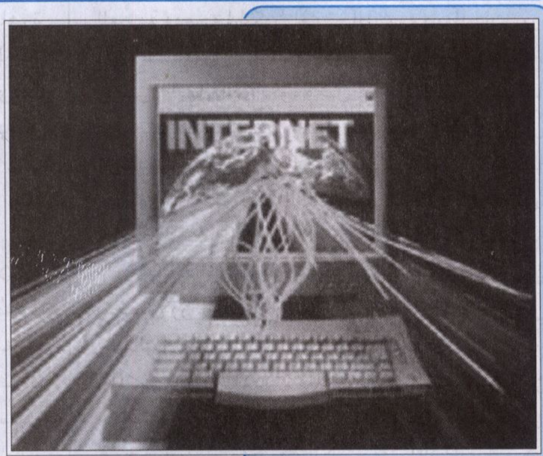

إن لمواقع التواصل الاجتماعى أهمية كبيرة فى حياة الناس، فقد أصبحت شهرتها واسعة، وكثر التعامل معها بينهم وبخاصة شريحة الشباب منهم؛ حيث يتواصلون عبرها للتعرف على بعضهم وتبادل أخبارهم وكل ما هو جديد لديهم، ولها مزايا عدة أهمها: مناقشة قضايا الشأن العام، الاستخدامات الشخصية، الاستخدامات الحكومية والتجارية والإخبارية ومشاركة الأفكار الخاصة، والدعوة الإسلامية، وفى المقابل فإن مواقع التواصل الاجتماعى بصفة خاصة والانترنت بصفة عامة لها من السلبيات مما جعلها تشكل خطورة على البشرية وبخاصة فى المجتمعات العربية حيث يستخدمها الكثيرون ومنها:-

نشر الأفكار الهدامة، والمدمرة: ويتم إطلاقها ونشرها بشكل مخطط ومدروس بمعرفة جهات وجماعات تسعى لإحداث بلبلة فكرية وتجاذبات اجتماعية مثل: ازدراء الأديان والتشكيك فيها، إثارة النعرات الإقليمية والدينية والعرقية والعقائدية والطبقية، نشر الشائعات المغرضة، تحريف الحقائق بسوء نية وتلفيق التهم، التشهير والإساءة للسمعة، السخرية المهينة واللاذعة، القذف والشتم واستخدام الألفاظ النابية، الدعوة للخروج على الحاكم وعلى الثوابت المجتمعية، تشجيع التطرف والعنف والتمرد، الحشد للتظاهر والاعتصام، والإضراب غير القانونى، الإباحية والانحلال والفسق والفجور، التعريف بطرق تصنيع المتفجرات وبتكتيكات الاعتداء وإثارة الشغب، والالتفاف على استراتيجية الدولة فى هذا الخصوص، بالإضافة إلى نشر الخرافات والإدعاء بحدوث معجزات.

الدعوات التكفيرية والإلحادية: ووفقا لإحصائية أصدرها الاتحاد الأوروبى عام ٢٠٠٩م أكدت أن المواقع التكفيرية على الشبكة الدولية وصل عددها ٥٠٠٠ موقع منهم حوالى ٥٠٠ موقع باللغة العربية لنشر الفكر التكفيرى بين الأمة الإسلامية، وأن هناك عددا من

* عميد كلية الإعلام- جامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المواقع شجعت على الأفكار الهدامة.. والفرقة وهدم اللغة والإساءة للوطن

وسائل الإعلام أسست خصيصا لنشر الأفكار التكفيرية بدعم مالى كبير جدا، وقد برزت ظاهرة خطيرة بين بعض الشباب؛ وهى تفاخرهم بالإلحاد وهم قد لا يعنون الإلحاد بمعناه ومفهومه، وإنما يقصدون التحرر من الأحكام الشرعية فى كتاباتهم وتغريداتهم؛ فصار يكتب أحدهم أنا ملحد؛ عند مناقشته بأى مسألة دينية أو مطالبته بالوقوف عند الأحكام الشرعية.!!

بث الفرقة بين المجتمع: هناك وسائل إعلامية ومنها مواقع التواصل تعمل جاهدة على بث الفرقة بين المجتمع، بل بين الأمة الإسلامية قاطبة رغم أن الفرقة والاختلاف داءان وبيلان يُقعدان بالأفراد والأمم عن الإصلاح والبناء، ويمكنان للهدم والفساد، ويسببان ظلمة القلوب، وفساد الألسن، والطعن فى الناس، وقد يؤديان إلى الاحتراب والتقاتل.لقد نهانا ربنا ـ جل جلاله ـ أن نكون كما كانت بنو إسرائيل فرقة واختلافا وتباغضا وتناحرا؛ لئلا نضل كما ضلوا، ونزيغ كما زاغوا **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (آل عمران: ١٠٥) وفى الآية الأخرى: **﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ• مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾** (الروم: ٣١، ٣٢).

وفى الوقت نفسه أصبحت بوقًا لأعداء الإسلام والمسلمين، بتشويه صورة المسلمين، واستنقاص الأحكام الشرعية، والنيل من العلماء وطلبة العلم والقضاة، من خلال هجمات شرسة أعدها أعداء الإسلام وقام بنشرها بعض أبناء المسلمين الجاهلين بأحكام الدين الإسلامى السمحة، والمنخدعين ببريق حضارة الأعداء ليكفوهم مهمة تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

محاولة هدم اللغة العربية: فقد أحدثوا لغة جديدة بقصد الاختصار وإظهار المستوى الثقافى من خلال إدخال بعض الكلمات والألفاظ غير العربية للعربية ودمجها لتكون لغة تخاطب ومصطلحات بين المستخدمين وهى مزيج بين العربية والإنجليزية، ويُطلَق عليها «الفرانكو» ومثل هذه اللغات من شأنها أن تُضعف مستوى اللغة العربية لدى الأجيال القادمة، وتؤدِّى إلى اندثار لغتنا الأصيلة.؛ مما سيكون له الأثر على اللغة العربية فى المستقبل، خاصة الأجيال التى نشأت على هذه اللغة المختلطة.

الإساءة للرموز والقيادات والوطن: فهناك من يتخفون وراء أسماء وهمية ولهم منابر يتطاولون من خلالها على علية القوم من العلماء وطلبة العلم والمثقفين والأدباء والمفكرين والسياسيين والاقتصاديين، وأخرجوا أقبح ما فى جعبتهم من قيح ونتن؛ باسم حرية الكلمة والمطالبة بالحقوق والمساواة بين جميع أطياف المجتمع؛ دون النظر إلى إنزال الناس منازلهم وتوجيبهم، وترك القول فى الأمر لأهل الفن والاختصاص فيه، حتى اختلط الحابل بالنابل.

بل إن تلك المواقع أصبحت مسرحًا فسيحًا لتمرير كل ما من شأنه الإضرار بالأمة ووطنها من خلال التغرير ببعض الشباب المستخدمين لتلك المواقع وتجنيدهم لخدمة أهدافهم وتحقيق أجنداتهم تحت شعارات براقة باسم الحرية والحقوق المسلوبة، ومحاربة الفساد، والوطنية، والثروات المنهوبة والتوزيع غير العادل لها، واستغلال الأحداث السياسية التى تمر بها دول الجوار لتمرير مثل تلك الأمور على حساب زرع عدم الثقة بين الحاكم والمحكوم والتشكيك فى مصداقيته وصلاحيته للحكم، واستعباده للناس بفرض الديكتاتورية ونبذ الديمقراطية المزعومة، حتى لوثت مثل تلك الادعاءات أفكار بعض الشباب وجرهم إلى منزلق يهدد أمن المجتمع والوطن.!

نشر الرذيلة والفجور: وتتمثل فى زوال حاجز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجارة الإباحية ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة فى العالم

التواصل بين الشباب والفتيات؛ بل أصبحت ظاهرة فى مواقع التواصل من خلال التتابع والردود والمراسلات الخادشة للحياء، والوقوع فى المحظورات الشرعية بكل حرية، ودون أى خجل أو أدب أو حياء من أى أحد؛ أى أنها أصبحت مستنقعًا قذرًا للفحش والرذيلة والترويج لها والدعوة إليها؛ ونافذة للتغرير بالشباب والفتيات وغمسهم فى هذا المستنقع وتلويثهم به، فقد فتحت لهم أبواب الإباحيَّة بكل صورها، وبلا حدود أو ضوابط. فقد ذكرت وزارة العدل الأمريكية فى دراسة لها أن تجارة المواد الإباحية تجارة رائجة جداًّ، يبلغ رأس مالها نحو مليار دولار، ولها أواصر وثيقة تربطها بالجريمة المنظَّمة، وإن تجارة الإباحيَّة هذه تشمل وسائل عديدة كالكتب، والمجلات، وأشرطة الفيديو، والقنوات الفضائية الإباحيَّة والشابكة، وتفيد الإحصاءات الصادرة من الاستخبارات الأمريكية (FBI) أن تجارة الإباحيَّة هى ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار، إذ بأيديهم ٨٥٪ من أرباح المجلات والأفلام الإباحية.

وفى أمريكا وحدها ـ كما يقول الدكتور مشعل بن عبدالله القدهى الأستاذ المساعد فى معهد بحوث الحاسب الآلى فى مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ـ أكثر من تسعمائة (٩٠٠) دار سينما متخصِّصة فى الأفلام الإباحيَّة، وأكثر من خمس عشرة ألف (١٥٠٠٠) مكتبة ومحل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية. ولقد أُلغى فى أمريكا أخيرا قانون «العفَّة فى الاتصالات» ليتمكَّن الناس من الاستمرار فى أعمال الإباحيَّة دون أى قيود قانونية، ومن المعلوم أن أمريكا هى أولى دول العالم فى إنتاج المواد الإباحيَّة.

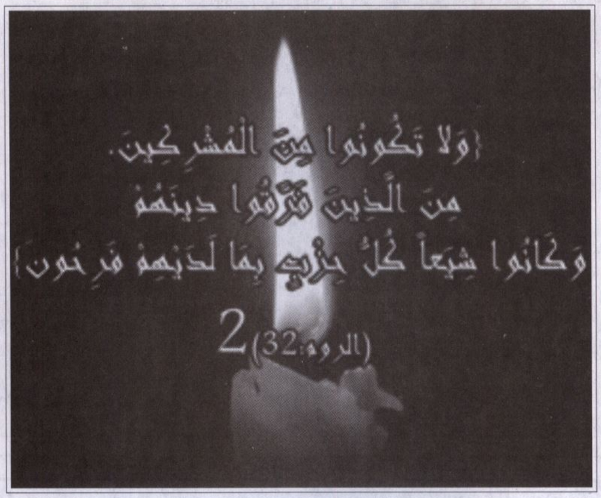

وتُقدَّر عدد الصفحات الإباحيَّة فى الشابكة بنحو ٥ ٪ من مجموع الصفحات الكلية فيها، وهذه النسبة تُعد قليلةً، لكنها لا تقدم الصورة الحقيقية لحجم المشكلة، إذ يزداد إقبال رواد (الإنترنت) على هذه المواقع، فشركة **playboy** الإباحية مثلاً تقول: «إن ٤ ـ ٧ ملايين زائر يتصفحون موقعهم فى الأسبوع الواحد»، ولذلك صرحت وزارة العدل الأمريكية قائلة: «لم يسبق فى أى مدة من تاريخ وسائل الإعلام بأمريكا أن تفشى مثل هذا العدد الهائل من المواد الإباحية أمام الكثرة من الأطفال والشباب»، وتفيد إحصاءات الوزارة بأن تفشى هذه الوسائل من الأسباب المباشرة فى تفشى أنواع أخرى من الجرائم والمآسى الاجتماعية كالقتل والسرقة والاغتصاب والشذوذ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقات الدولية فى ضوء الإسلام

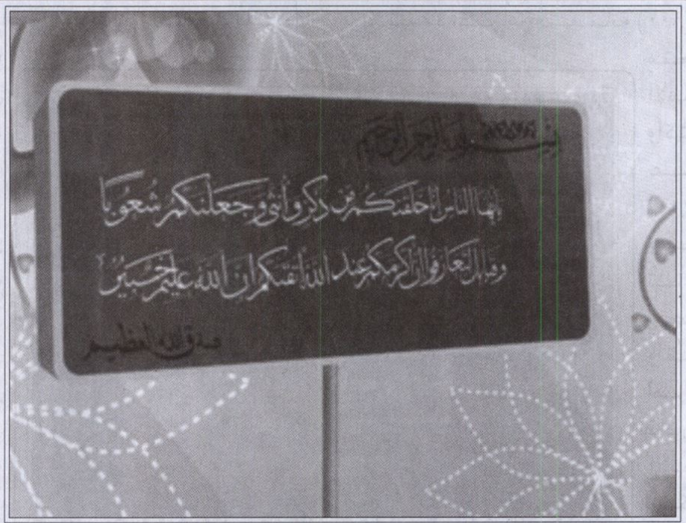

د. أحمد فاروق الهلباوى

حوت شرعة الإسلام من القواعد والمبادئ ما يكفل للأمة الإسلامية أن تنظم علاقاتها الخارجية مع الأمم والشعوب والدول الأخرى طبقًا لها. وبما يمكن لهذه العلاقات أن تسير فى طريقها الصحيح نحو الهدف المنشود والغاية البعيدة أن يعم منهج الله جميع أرجاء المعمورة.

وبإمعان النظر فى تاريخ المسلمين نجد تراكما معرفيًا وسياسيًا عبَّر فيه المسلمون عن أنفسهم عبْر الرسائل والمواقف من النبى ﷺ والمسلمون من بعده عن حبهم للسلام الذى فطروا عليه.

فعلاقات دولة الإسلام مع غيرها من الدول تتميز بإعلاء هوية الدولة العقائدية وسط الدول، وإعلان وظيفة رسالة الإسلام وإعلائها.

والسلام سمة مميزة لعلاقات المسلمين مع غيرهم من الدول والتمسك به جزء من إيمان المسلم وسبيل لتحقيق الخلافة الحقة فى الأرض.

فالمسلم الحق يعيش فى سلام مع نفسه وفى سلام مع الآخرين، وجعل الله تعالى السلام تحيته إلى عباده.

وها نحن نعرض لنظم وقواعد عدة أرستها دولة الإسلام فسادت على الأرض.

التعارف:

وهو إطار أخلاقى يضبط علاقات الناس وتفاعلاتهم وحواراتهم بجملة من القيم والأخلاقيات والمبادئ. وقد كان التعارف بين الأمم والشعوب مقصدًا إلهيا مادامت إرادة الله قد اقتضت اختلاف الناس فكرًا وطبيعة وميولاً، ومن هذا تحتم أن يكون السلم هو القاعدة فى علاقات المسلمين الدولية بغيرهم من الشعوب، ولقد سجل التاريخ أن الحضارة الإسلامية تعاملت بهذه الروح فى علاقات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحيفة المدينة أول دستور نظم الحقوق والواجبات بين الطوائف المختلفة

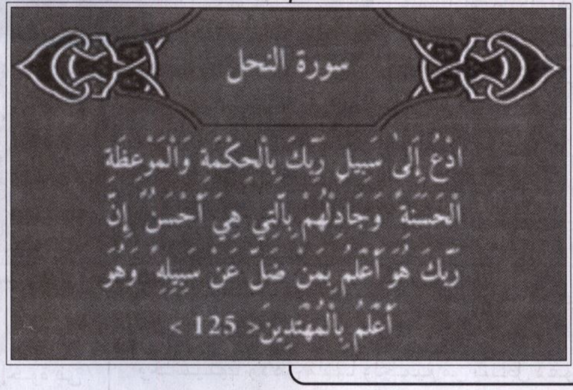

المسلمين بغيرهم وأن رسول الله ﷺ التزم هذه القاعدة في تعاملاته مع الآخرين، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** (سورة الحجرات آية ١٣) فتدلنا هذه الآية إلى أنه مهما تنوعت الأجناس واختلفت اللغات وتباينت الأقاليم فهم أبناء رجل واحد وهذا أول ما وضعه القرآن من سبل الوحدة الإنسانية البشرية.

وفي الحقيقة أن نداء القرآن للإنسانية بضرورة التعارف على اختلاف أجناسها وألوانها ليس التناحر ولا التخاصم إنما هو التعارف والوئام وأن تنوع البشر لايقتضي الشقاق والنفاق بل يقتضي التعاون.

التعايش:

والتعايش نزعة دولية تهدف إلى أن تعيش الأنظمة السياسية المختلفة في سلام مع احتفاظ كل منها بطابعه وعقيدته.

وقد جعل الإسلام الإنسانية أسرة واحدة ذات رحم واحدة، لذا كان فتح الإسلام لباب المصاهرة بين المسلمين والكتابيات المحصنات لتحقيق أعلى درجات التلاحم بين المسلمين وغير المسلمين في بناء الأمة الواحدة، فزواج المسلم من الكتابية يدخل ذويها من غير المسلمين في دائرة أولى الأرحام عند المسلمين وهذا هو قمة التلاحم، فهذه الزوجة لها حظها من المودة ونصيبها من الرحمة، فأين هؤلاء المدعون على الإسلام مما ليس فيه من أن هذه المصاهرة بين المسلمين وأهل الكتاب تميز الإسلام عن كل الديانات الأخرى، فعلى المسلم إذا صارت النصرانية عنده أن يرضى بنصرانيتها فمن خالف ذلك وأكرهها على شيء من أمر دينها فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسول الله ﷺ وهو عند الله من الكافرين.

المساواة:

إن نصوص الإسلام من قرآن وسنة بتنوعها القانوني من شخصية ومدنية وسياسية وحربية الغرض منها مراعاة الفضائل من الحق والعدل والوفاء بالعهود والعقود والرحمة والمحبة والمواساة والبر والإحسان واجتناب الرذائل من الظلم والغدر ونقض العهود والعقود والكذب والخيانة والقسوة والغش والخداع وأكل أموال الناس بالباطل كالربا والرشوة والسحت.

فالإسلام هو المنهج الوحيد الذي أرسى قواعد المساواة والأخوة بين البشر جميعًا وينظر إليهم على أنهم بشر متساوون في أصل الخلقة والتكوين فلا ميزة لجنس على جنس، فكل الناس لآدم وآدم من تراب، نجد هذا المبدأ واضحا في قوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾** (سورة الحجرات آية ١٣) وهكذا فإن القارئ لآيات القرآن يرى أن مبدأ المساواة مبدأ أساسي فيها وأن الواجبات الدينية ملزم بها جميع المسلمين دون تفرقة بينهم، فهم جميعًا صف واحد في الصلاة وكذلك في حجهم وعمرتهم، لقوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (سورة النساء آية ١) وفى تفسيرها قال أحد المفسرين: «جميع الناس من نفس واحدة هى الإنسانية التى كانوا بها ناسًا، وهى التى يتفق الذين يدعون إلى خير الناس، ويدعون إلى دفع الأذى عنهم وعلى كونها هى الحقيقة الجامعة لهم، فالمسلمون يرون أن الناس جميعًا إخوة فى الإنسانية وهى مناط وحدتهم وداعية إلى الألفة والتعاطف بين البشر، فالمسلمون فى تعاملهم مع غيرهم يتمتعون بالمساواة القانونية والقضائية ومعروفة القصة التى أعفى بها عمر بن الخطاب المسن اليهودى من الجزية وأمر له بالعطاء من بيت المال.

صحيفة أهل المدينة تجسيد لمبدأ المساواة:

من الملاحظ أن دستور أهل المدينة الذى سمى بالصحيفة «نظم الحقوق والواجبات بين مكونات الأمة فى الوطن، فنص هذا الدستور على أن القطاعات المتهودة من قبائل المدينة ومن لحق بهم وعاهدوه قد أصبحوا جزءًا أصيلاً فى الأمة والرعية المتحدة لهذه الأمة الإسلامية فقضى هذا الدستور على أن اليهود أمة مع المسلمين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وأن اليهود بينهم وبين المسلمين النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة».

وهكذا يتجسد التحام الرعية مسلمين وغير مسلمين فى ظل المرجعية الإسلامية، وكذلك تتجسد المساواة بين كل أهل الصحيفة فى صلب الأمة الواحدة فى نص ميثاق العهد الذى كتبه رسول الله ﷺ لنصارى نجران الذى وضع مبادئ وفلسفات علاقة الإسلام بالآخر فى الممارسة والتطبيق فجاء هذا الميثاق: «ولنجران وحاشيتها ولأهل ملتها ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية جوار الله وذمة محمد رسول الله ﷺ على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وكل من تحت أيديهم من قليل أو كثير أن أحمى جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السماح، حيث كانوا من بر وبحر شرق أو غرب، وبما أحفظ به نفسى وخاصتى وأهل الإسلام ملتى».

زواج المسلم بالكتابية أدخل ذويها فى أولى الأرحام وهذا هو قمة التلاحم

وهكذا فقد أوجب الإسلام لكل إنسان الحق فى الأمن، أهمها حقه فى أن يعيش آمنا على نفسه ودينه وأهله وعرضه، وماله فقد أوجبت النصوص الشرعية الحماية اللازمة للإنسان، وهو حق يتمتع به جميع المواطنين الذين يعيشون فى الدولة الإسلامية فنصوص الإسلام لا يختص بها المسلمون فقط، بل يختص بها كل من يعيش على دولة الإسلام.

من أجمل ما قرأت قول القرطبى: «إن كفر الكافر لا يمنع من العدل معه» وقد ضرب المسلمون الأوائل أروع الأمثلة فى تطبيق مبدأ المساواة أمام القضاء، حيث وقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضي الله عنه أمام القاضي في مقابلة غير المسلم في خصومة على درع رآها على مع يهودي وكان قاضي المسلمين شريحًا، فحكم بحق اليهودي في الدرع مادام على لم يأت ببينة. فهكذا العدل الذي شرع للمسلمين مصداقا لقوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة آية ٨).

وفي القصة السابقة نرى القاضي لم يحكم لعلي لكونه أمير المؤمنين وابن عم رسول الله ﷺ، فالجميع بمنظور الإسلام والقضاء سواء وقد قالها سيد الخلق منذ الأزل «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» وهكذا فإن المسلم يعز بدينه ويفخر بالانتماء إلى أمة الإسلام، لكن هذا الاعتزاز والتفاخر لا ينطلقان من عصبية عمياء لكنهما محكومان بضوابط العقل والإنصاف في التعامل مع الآخرين ولو كلنا مختلفين في العقيدة، فالقرآن هو المنهج كإطار أخلاقي وكمصدر مرجعي لتوجيهات المسلم وتصوراته وسلوكياته، يرفض الظلم ويأباه في كل صوره.

معيار التقوى هو معيار التفاضل:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات آية ١٣) أي أن الأكرم عند الله هو الأرفع منزلة في الدنيا والآخرة هو الأتقى فإن فاخر المسلم فليفاخر بالتقوى فمن رام نيل الدرجات العليا فعليه بالتقوى.

المساواة هي حظر الظلم:

إذا كان العدل أساس الأحكام وميزان التشريع وقسطاسه المستقيم، فقد أكد ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (سورة النحل الآية ٩٠) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة آية ٨) فيجب ألا يحملنا بغضنا لأعدائنا على ترك العدل، فالعدل والمساواة أقرب إلى تقوى الله.

حرية العقيدة:

أكد الإسلام في كثير من آي القرآن على ضرورة الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك نراه في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل الآية ١٢٥) وهكذا فإن العقائد تتعلق بعلاقة الإنسان بربه وبخالقه وبالتالي نفترض الاقتناع الكامل والتسليم المطلق من الإنسان لخالقه في إطار قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (سورة البقرة آية ٢٥٦) ونجد في آية البقرة الرد الشافي على كل من ادعى على الإسلام الانتشار بحد السيف فهذا هو حكم الدين الذي يزعم الكثيرون من أعدائه أنه قام بالسيف، والإسلام يأمر أنصاره بالصبر الذي هو رائده في جميع أعماله، بل وينهاه عليه ﷺ عن الحزن عمن كفر من قومه ولم يجيبوا دعوته الذين يمكرون به ويأمره الله أن يصبر على أذاهم فالله ناصره وكافيه أذاهم،

عندما فتح عمرو بن العاص مصر حرر كنائسها وأعادها للمصريين الأقباط وساعدهم في ترميمها

احترام دور عبادة غير المسلمين:

عندما حرر الله مصر من الرومان على يد المسلمين حرر عمرو بن العاص الكنائس من يد الغاصبين وسلمها للنصارى لكي يتعبدوا فيها، بل وعاونهم على بناء وإصلاح هذه الكنائس فجاء في الميثاق لنصارى نجران «ولهم إن احتاجوا في مرمة بيعهم وصوامعهم إلى رفد «أي مساعدة» من المسلمين وتقوية لهم على مرمتها أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا ولايكون ذلك دينًا عليهم، بل تقوية لهم على مصلحة دينهم ووفاء بعهد رسول الله وموهبة لهم ومكرمة لله ورسوله عليهم».

وهكذا بين الإسلام كامل المساواة بين المسلمين وغير المسلمين من أبناء الأمة الواحدة مصداقًا لقوله ﷺ: «**لأني أعطيتهم عهد الله لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين حتى يكونوا للمسلمين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركاء فيما لهم وما عليهم».

احترام المسلمين للآخر:

حقق الإسلام ثورة فكرية غير مسبوقة فى التاريخ الإنسانى ممارسة وتطبيقًا وحرصًا على التعددية الفكرية باعتبارها حقًا من الحقوق الإنسانية، فلم يعرف المسلمون إكراها فى الدين منذ فتح المسلمون الأوائل أولى فتوحاتهم، فقد كان تحريرًا للإنسان من القهر الدينى والحضارى الذى مارسه الرومان والفرس ضد شعوب الشرق على امتداد قرون عدة.

وكانت مصر نموذجًا لذلك، فقد تمسك النصارى فيها بأغلبيتهم وتحول أهلها بعد الفتح الإسلامى إلى الإسلام، بل تحول أهلها إلى الإسلام عن رغبة للإشباع الروحى ولخلو الإسلام من الكهنوت، لذا تحولت هذه الأغلبية دون إكراه أو ترغيب ودون أى محاولة للإرغام والاضطهاد.

حقق الإسلام ثورة فكرية غير مسبوقة فى التاريخ الإنسانى بحرصه على التعددية الفكرية

العدل:

العدل قيمة عليا وعليه يقوم أى ملك على الأرض وهو أساس ينبغى مراعاته مع المسلم وغير المسلم ومن مظاهر عدل الإسلام التى لاتحصى ولا تعد:

* النهى عن قتل النساء والصبيان والرهبان والعجزة فى الحروب.

* النهى عن الإفساد فى الأرض وضرورة معرفة حق الله وحق العباد.

* الأمر بالإحسان والبر بالمسلمين وغير المسلمين ومخالطة أهل الكتاب فى طعامهم وشرابهم وإلى إحلال مصاهرتهم، وهكذا فإن الإسلام أوضح أن الله هو العادل مع خلقه إذ جعلها - أى العدالة - قيمة إنسانية مقدسة أيا كان الأمر فإن العدالة سمة إسلامية، وكل تنسيق غير قائم على العدالة منهار مهما كانت قوة التنظيم فيه لأن العدالة هى الدعامة وهى النظام فى التنسيق السليم لكل بناء، فأى نظام تنتشر فيه المحاباة والجور لأى سبب أو علة زالت فيه الثقة من الناس وانتشرت المفاسد وضروب العدوان وتقطعت الروابط فلا عذر لمؤمن فى ترك العدل وعدم إيثاره على الجور والمحاباة، بل عليه جعله فوق الأهواء وفوق المحبة والعداوة.

وهكذا فإننا إذا أردنا أن نستعرض قيما حاكمة أتى بها الإسلام فإننا لانستطيع أن نستوعبها فى هذه العجالة فكيف لا نضرب مثالا للعدالة الاجتماعية التى أتى بها الإسلام وجعلها نبراسا للبشرية فى صور العدالة المختلفة ومنع الاستغلال الذى تعانيه الأمم كبيرها وصغيرها، فالإسلام يريد مجتمعًا متراحمًا متعاونًا.

فإننا لا نستطيع أن ننهى موضوعنا دون الكلام عن ضرورة الوفاء بالعهود والمواثيق وما فيه من تحريم الغدر والخيانة بأى شكل من الأشكال وتحت أى ظرف من الظروف ونرى فيه أن الوفاء بالعهد سمة عامة تميز التراث الإسلامى ومبدأ أصيل ينفرد به المسلمون فى التعامل مع الحضارات والمجتمعات الأخرى فيجب على المسلم أن يلتزم بالوفاء بما تعاقد عليه مع الناس مالم يكن مخالفًا لأمر الله ورسوله وذلك من قواعد الدين.

الرحمة:

ومن القيم الحاكمة عند المسلمين الرحمة فقد بعث النبى ﷺ ليشيع التراحم بين البشر ويخلص العالم من الحقد والتحاسد والتشاحن العنصرى.

فما أحوج المسلمين فى هذا العالم إلى التمسك بالأمل فى استعادة مكانة المسلمين الأولى، فالإسلام أوصل معتنقيه وتمسكهم به إلى سعادة الدارين ولكن أعداءه الجاحدين شوهوا تاريخه وصدوا الناس عنه بالباطل وتركوا هدايته وجهلوا تاريخه ثم صاروا يقلدون الأعداء فى الحكم عليه، حتى زعموا أنه سبب تخلفهم وضياع ملكهم الذى كان، بل الحقيقة أنه كان عقوبة من الله تعالى لتركهم أحكام الله وفتنتهم فى التنازع على الملك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبول فكر الغير.. منهج إسلامى

الفرع الأول

معنى قبول فكر الغير

معنى القبول فى عرف أهل اللغة:

قَبِلَ الشىءَ قَبُولاً وقُبُولاً؛ وتقبَّله: إذا أخذه، وقَبِلْت الهدية أَقْبَلُها قَبُولاً وقُبُولاً، وقَبِلَه وتقبله بقَبُول حَسَن، ويقال: قَبِلْت الشىء قَبُولاً إذا رَضِيته، والقَبُول، بالفتح، مصدر، وهو المحبة والرِّضا بالشىء ومَيْلُ النفس إليه[١].

د / عبد الفتاح محمود إدريس*

معنى القبول فى عرف الفقهاء:

عرَّف القبول بعضهم بأنه: ترتب الغرض المطلوب من الشىء على الشىء، ويطلق على أخذ الشىء عن رضا[٢].

معنى الفكر فى عرف أهل اللغة:

الفكر: إعمال الخاطر فى الشىء؛ وفَكَر فى الشىء وأَفْكَرَ فيه وتَفَكَّرَ بمعنىً، ورجل فِكِّير وفَيْكَر: كثير الفِكْر؛ والتَّفَكُّر اسم التفكير والتَّفَكُّر هو التأمل، يقال: ليس لى فى هذا الأمر فكر أى ليس لى فيه حاجة، ورجل فِكِّير كثير التفكر[٣].

معنى الفكر فى عرف الفقهاء:

الفكر: جمعه الأفكار، وهو عبارة عن إعمال العقل بالمعلوم للوصول إلى المجهول، وهو يساوى التفكير[٤].

ومن ثم فإن قبول فكر الغير: هو الرضا بما فكر فيه، واعتناقه والأخذ به، وهذا الفكر يكون فى صورة رأى أو توجه أو مذهب أدلى به الغير وأظهره، فى صورة مقروء أو مسموع أو مشاهد، يكون من شأن المتلقى له الاقتناع والأخذ به.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾

سورة النساء

الفرع الثانى

موقف الشرع من قبول فكر الغير

يقوم منهج الإسلام على سماع فكر الغير وقبوله، باعتباره أساسا من الأسس التى يقوم عليها الدين الإسلامى، ولعل من مظاهر المنهج الإسلامى لقبول فكر الغير، ما يلى:

أولا: الكتاب الكريم: آيات منها:

قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، وقال سبحانه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وجه الدلالة منهما:

بينت الآية الكريمة الأولى أن أمر المسلمين ينبغى أن يكون شورى بينهم، لا يستأثر أحد منهم بالبت فيه دون سائرهم، وأمر الله سبحانه فى الآية الثانية نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه فى الأمور التى تهم عامة المسلمين، ومن شأن الشورى أن يسمع المسلمون ما يعرضه بعضهم من فكر على سائرهم، مما يحتمل وجوها من النظر، فيكون من بعضهم اقتناع به، ويكون من البعض الآخر تحفظ عليه أو على بعض جوانبه، ولهذا المنهج الذى أمر الله تعالى به، أثر فى الوقوف على فكر الغير وقبوله، إن وافق قناعة ممن يعرض عليهم، فمنهج الشورى فى الإسلام يحبذ أن يكون بين المسلمين تبادل فى الأفكار والرؤى، وهو منهج مأمور به شرعا كما أفادت الآيتان.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١- روى تميم الدارى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**الدين النصيحة**، قلنا: لمن يارسول الله؟، قال: **لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٥).

وجه الدلالة منه:

اعتبر الشارع تقديم النصح - وهو فكر يدلى به آحاد الناس إلى غيرهم - قوام الدين وعماده، فالأمر بتقديم النصح لمن يفتقر إليه عن سؤال أو غيره، من شأنه عرض فكر الناصح على المنصوح الذى يأخذ به ويتقبله، لافتقاره إليه.

٢- قبول رسول الله ﷺ ما أشار به عليه سلمان الفارسى رضي الله عنه، من حفر الخندق حول المدينة فى غزوة الأحزاب، فقد ذكر لرسول الله ﷺ أن الفرس كانوا إذا دهمهم العدو، حفروا حولهم خندقا لا يقدر العدو على تجاوزه(٦).

٣- قبول رسول الله ﷺ ما أشار به عليه الحباب رضي الله عنه بموقع جيش المسلمين فى بدر، فقد روى ابن إسحاق قال: حدثت عن رجال من بنى سلمة «أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟، قال: بل هو الرأى والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم نغور ما سواه من القلب، ثم نبنى عليه حوضا فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أشرت بالرأى، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه فملىء ماء، ثم قذفوا فيه الآنية**»(٧).

٤- روى أسباط عن السدى «أن رسول الله ﷺ لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحدا، قال لأصحابه: **أشيروا على ما أصنع**، فقالوا: يارسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب، فقالت الأنصار: يارسول الله ما غلبنا عدو لنا قط أتانا فى ديارنا، فكيف وأنت فينا، وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الأزقة، فدعا رسول الله ﷺ بدرعه فلبسها، فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا، نشير على رسول الله والوحى يأتيه، فقاموا فاعتذروا إليه وقالوا: اصنع ما رأيت، فقال ﷺ: **لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل، ثم خرج إلى أحد فى ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا**»(٨).

٥- روى أنس رضي الله عنه ما قاله أبو بكر وعمر والمقداد لرسول الله ﷺ تشجيعا للجهاد فى بدر، فقال: «أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبى ﷺ الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد فقال: يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله خيرا ودعا له به واستشار الأنصار فقال: أشيروا علىّ أيها الناس قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: أجل قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق،

وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فقال ﷺ: **سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم**»(٩).

٦- روى أبو عبيدة بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: «لما كان يوم بدر قال لهم رسول الله ﷺ: **ما تقولون فى هؤلاء الأسارى؟**، فقال عبد الله بن رواحة: إيت فى واد كثير الحطب فأضرم نارا ثم ألقهم فيها، فقال العباس: قطع الله رحمك، فقال عمر: قادتهم ورؤساهم قاتلوك وكذبوك، فاضرب أعناقهم بعد، فقال أبو بكر: عشيرتك وقومك، ثم دخل رسول الله ﷺ لبعض حاجته، فقالت طائفة: القول ما قال عمر، فخرج رسول الله ﷺ فقال ما تقولون فى هؤلاء؟، إن مثل هؤلاء كمثل إخوة لهم كانوا من قبلهم قال نوح: ﴿**رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**﴾ (نوح: ٢٦)، وقال موسى: ﴿**رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ (يونس: ٨٨)، وقال إبراهيم: ﴿**فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (إبراهيم: ٣٦)، وقال عيسى: ﴿**إِنْ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل فكر لا يصادم نصوص الشرع وقواعده يؤخذ به فى تحقيق المصلحة المعتبرة شرعًا

﴿تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)، وأنتم غيلة فلا ينقلبن أحد منكم إلا بفداء أو بضرب عنق»[١٠].

٧- روت أم عاصم وكانت أم ولد سنان بن سلمة بن المحبق الهذلى قالت: «دخل علينا نبيشة، وكان رسول الله ﷺ سماه نبيشة الخير، دخل على رسول الله ﷺ وعنده أسارى، فقال: يا رسول الله إما أن تمن عليهم وإما أن تفاديهم، فقال رسول الله ﷺ: **أمرت بخير، أنت نبيشة الخير بعد ذلك**»[١١].

٨- روى عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه قالا: «خرج النبى ﷺ عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عينا له من خزاعة، وسار النبى ﷺ حتى كان بغدير الأشطاط، أتاه عينه قال: إن قريشا جمعوا لك جموعا، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك، فقال: أشيروا أيها الناس على، أترون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين، وإلا تركناهم محروبين، قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت، لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد، فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه، قال: امضوا على اسم الله»[١٢].

٩- روى المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن رسول الله ﷺ لما فرغ من صلح الحديبية «قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبى الله أتحب ذلك، اخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما»[١٣].

وجه الدلالة منها:

أفادت هذه الأحاديث أن رسول الله ﷺ أخذ برأى أصحابه، وقبل ما أشار به عليه سلمان الفارسى من حفر الخندق حول المدينة، وما أشار به المهاجرون والأنصار من ملاقاة المشركين فى بدر وأحد، وما أشار به الحباب بن المنذر من موقع الجيش فى بدر، وما أشار به أبو بكر فى أسرى بدر، وما أشار به نبيشة فى شأن الأسرى الذين وجدهم عنده، وما أشار به أبو بكر فى ترك قتال أهل مكة الذين صدوا المسلمين عن البيت الحرام، وما أشارت به أم سلمة فى الحديبية ليتحلل المسلمون من إحرامهم اقتداء برسول الله ﷺ، وكل هذا يدل على قبول رسول الله ﷺ لرأى غيره، ويقعد قاعدة شرعية فى قبول فكر الغير ورؤيته، إن كانت لا تصادم نصوص الشرع، وكان من شأنها تحقيق مصلحة شرعية.

١٠- روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «لما توفى رسول الله لم وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله**، قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة من حق المال، وو الله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر لقتال عرفت أنه الحق»[١٤].

١١- روى ابن السباق «أن زيدًا بن ثابت الأنصارى رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحى - قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال أبوبكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال»[١٥].

١٢- روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لنا لما رجع من الأحزاب: «**لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة**، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم»[١٦].

وجه الدلالة منها:

أفادت هذه الأخبار أن أبا بكر أقنع عمر بقتال مانعي الزكاة مع أن عمر كان يعارضه، وأقنع عمر أبا بكر بجمع القرآن مع أنه لم يكن يراه في بادئ الأمر، وتقبل كل منهما فكرة غيره دون أن يرميه بالمخالفة، ومثل هذا فعله أصحاب رسول الله ﷺ حينما اختلفوا في فهم خطابه، فمنهم من حمله على ظاهره، فلم يصلوا إلا في بني قريظة، ومنهم من أعمل فحوى الخطاب، وأنه قصد به الإسراع، فصلوا في الطريق إلى بني قريظة، ولم يرم أحد الفريقين الآخر بالمخالفة، مع وجود المقتضى له، إيمانا من الفريقين بحرية الرأي، التي أقر عليها رسول الله ﷺ بعد علمه بذلك، مما يقعد لقبول فكر الغير ورؤيته إن كانت لا تصادم الشرع، وكان من شأنها تحقيق مصلحة يعتبرها.

حقيقة فكر الغير الذي يشرع قبوله

يقصد بفكر الغير الذي يشرع للمسلم أن يقبله، كل فكر لا يصادم نصوص الشرع أو قواعده، وكان من شأن الأخذ به تحقيق مصلحة معتبرة شرعا، ويستوي فيمن يقبل فكره هذا أن يكون مسلما أو غير مسلم، ذميا كان أو غيره.

ومما يدل على قبول الفكر الذي يتصف بذلك، ما يلي:

١- قال الحق سبحانه: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ (النساء: ٥٩).

٢- روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض**»[١٧].

وجه الدلالة منهما:

أفاد النصان وجوب التمسك بالكتاب والسنة وإعمال نصوصهما في الوقائع، وأنه يجب على المسلمين التحاكم إليهما، فدلا على أن الفكر لا يكون معتبرا شرعا، إلا إذا اتفق مع نصوص الشرع وقواعده، ولما كانت الغاية من ذلك هي مصلحة العباد في الدنيا والأخرة، فإن الفكر لا يكون مقبولا شرعا، إلا إذا كان من شأنه تحقيق مصلحة يقرها الشرع.

ومما يدل على قبول الفكر المعتبر شرعا وإن كان لغير مسلم، ما يلي:

١- النصوص الدالة على مشروعية قبول فكر الغير المذكورة آنفا، حيث تدل على قبول فكر الغير إن كان مسلما.

٢- ما أشار به سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ، من حفر الخندق حول المدينة، ذاكرا أنه كان مسلك الفرس إذا دهمهم العدو، فقد كانوا يحفرون حول بلدهم خندقا لا يستطيع العدو تجاوزه، وكان أهل فارس الذين أخذ بفكرهم في تأمين المدينة المنورة من المجوس.

٣- روى طلحة بن عبد الله عوف رضي الله عنه أن رسول الله قال: «**لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت**»[١٨].

٤- روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، فجاء يوما غلام يبكى إلى أبيه فقال: ما شأنك؟، قال: ضربنى معلمى، قال: الخبيث يطلب بذحل بدر، والله لا تأتيه أبدا»[19].

٥- روت عائشة رضى الله عنها قالت: «استأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الديل هاديا خريتا، وهو على دين كفار قريش، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث»[20].

٦- العقود والاتفاقات التى عقدها رسول الله ﷺ وأصحابه مع غير المسلمين، فقد اشتملت على رؤى لغير المسلمين، قبلها رسول الله ﷺ وأصحابه، حقنا للدماء، وتأليفا للقلوب على الإسلام، ومن ذلك: صلح الحديبية الذى عقد مع مشركى قريش[21]، والعقد الذى عقده النبى ﷺ مع يهود خيبر على استبقاء أراضيهم ونخيلهم بأيديهم، ينفقون عليها من أموالهم، ويكون لرسول الله ﷺ والمسلمين نصف ما يخرج منها من ثمر أو زرع، وأن يكون بقاؤهم بخيبر مرهون بمشيئة المسلمين[22]، وما قبله رسول الله ﷺ من عرض أهل فدك الصلح عليه، على أن يكون له نصفها[23]، والوثيقة التى عقدها النبى ﷺ مع طوائف اليهود بعد هجرته إلى المدينة[24]، وغير ذلك.

وجه الدلالة منها:

أفاد ما سبق أن رسول الله ﷺ قبل فكر غير المسلمين، المتمثل فى حفر الخندق، والاتفاق على التناصر بين القبائل الذى تم فى دار عبد الله بن جدعان، والذى أعلن النبى ﷺ أن يجيب من يدعوه إلى مثله، ولو كان أطرافه غير مسلمين، والاستعانة بغير المسلمين فى التعليم والإرشاد إلى الطريق الآمن، فضلا عن المعاهدات والاتفاقات التى كانت بين المسلمين وغيرهم، حيث كان فيها قبول من المسلمين لرؤى وأفكار غير المسلمين، رغبة فى حسم النزاع، والكف عن القتال، وتأليف القلوب على الإسلام.

هوامش البحث:

(١) ابن منظور: لسان العرب ١١/ ٥٤٠، الرازى: مختار الصحاح/ ٢١٧.

(٢) المناوى: التوقيف على مهمات التعاريف/ ٥٧٢، قلعجى: معجم لغة الفقهاء/ ٢٦٥.

(٣) لسان العرب ٦٥/٥، مختار الصحاح/٢١٣.

(٤) قلعجى: معجم لغة الفقهاء/٢٦١.

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه ٧٤/١.

(٦) سيرة ابن هشام ١٨٢/٤.

(٧) تاريخ الطبرى ٢٩/٢، سيرة ابن هشام ١٦٨/٣.

(٨) تاريخ الطبرى ٦٠/٢، ٥٢٩/٥.

(٩) سيرة ابن هشام ١٦٢/٣، وأخرجه مسلم فى صحيحه ١٤٠٤/٣.

(١٠) أخرجه الحاكم فى المستدرك وصحح إسناده، وأخرجه أحمد والشاشى وأبو يعلى فى مسانيدهم، والطبرانى فى الكبير، وقال الهيثمى: روى الترمذى طرفا منه، ورواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبرانى، وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات. (المستدرك ٢٤/٣، مسند أحمد ٣٨٣/١، مسند الشاشى ٣٣٩/٢، مسند أبى يعلى ١١٦/٩، الطبرانى: المعجم الكبير ١٤٣/١٠، مجمع الزوائد ٨٦/٦).

(١١) أخرجه الحاكم وسكت عنه، وقال الهيثمى: رواه الطبرانى وإسناده حسن. (المستدرك ٥٢٤/٣، مجمع الزوائد ٣٩١/٩).

(١٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ١٥٣١/٤.

(١٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ٩٧٨/٢.

(١٤) أخرجه ابن حبان فى صحيحه، وأحمد وأبو يعلى فى سنديهما، والنسائى فى سننه، وقال ابن منده: هذا إسناد مجمع على صحته. (صحيح ابن حبان ٤٤٩/١، مسند أحمد ٥٢٨/٢، مسند أبى يعلى ١٥/٥، سنن النسائى ٤/٣، ابن منده: الإيمان ٣٨٢/١).

(١٥) أخرجه البخارى فى صحيحه ١٧٢٠/٤.

(١٦) أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين. (صحيح البخارى ٣٢١/١، صحيح مسلم ١٣٩١/٣).

(١٧) أخرجه الحاكم والبيهقى والدارقطنى، وسكتوا عنه. (المستدرك ١٧٢/١، سنن البيهقى ١١٤/١٠، سنن الدارقطنى ٢٤٥/٤).

(١٨) أخرجه البيهقى فى سننه وسكت عنه، وذكره ابن إسحاق فى أخبار مكة، وابن هشام فى سيرته. (السنن الكبرى ٣٦٦/٦، ٣٦٧، ابن إسحاق: أخبار مكة ١٩١/٥، سيرة ابن هشام ٢٦٦/١).

(١٩) الذحل: العداوة، والحديث أخرجه أحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه، وسكت عنه. (مسند أحمد ٢٤٧/١، سنن البيهقى ٣٢٢/٦).

(٢٠) أخرجه البخارى فى صحيحه ٧٩٠/٢.

(٢١) ذكرت شروط الصلح مفصلة فى سيرة ابن هشام ٤٤٠/٣، وأخرجها أحمد فى مسنده ٣٢٥/٤.

(٢٢) أخرج هذا الصلح البخارى ومسلم فى الصحيحين. (صحيح البخارى ١٥٥١/٤، صحيح مسلم ١١٨٦/٣).

(٢٣) أخرجه أبو داود فى سننه ٤١٤/٣، سيرة ابن هشام ٤٩٠/٣-٤٩١.

(٢٤) سيرة ابن هشام ٣٣/٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٧١»

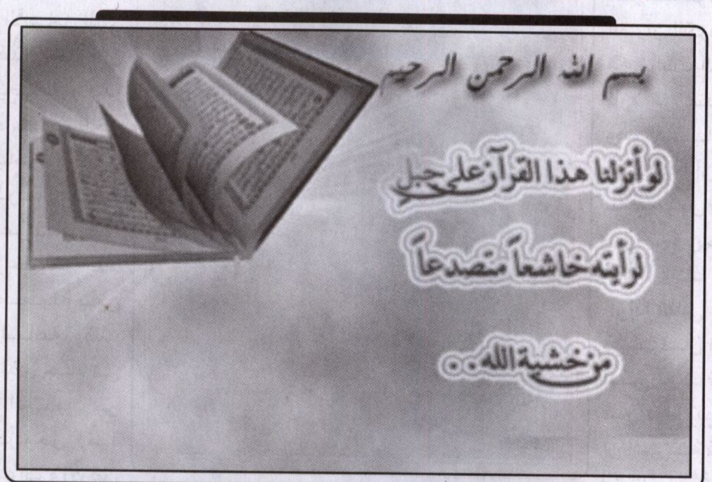

لا يزال الحديث موصولا مع موضع من مواضع النظرة البيانية فى الكلمة القرآنية وهو الموضع الذى تابعنا فيه من قبل اجتماع صفة العزة لله تعالى مع صفات أخرى لله تعالى، مثل صفتى الرحمة والمغفرة، ومن شواهد ذلك قول الله عز وجل ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢) وقوله سبحانه ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (الشعراء: ٢١٧) وقد كان الوقوف مع الشواهد من خلال بيان السر البيانى الذى دعا إلى الإتيان بصفة العزة لله تعالى، وهو السر الذى أبان عنه السياق السابق أو السياق اللاحق بهذه الصفة على النحو الذى جاء توضيحه فى موضعه.

د. طه مصطفى أبو كريشة*

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى الوقوف عند الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل، موضحين أيضا السر البيانى الذى دعا إلى الإتيان بهذه الصفة، وذلك من خلال النظر فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق على الشاهد القرآنى، وقد عرفنا أن هذا السر البيانى سر متعدد ومتنوع حسب الموقف الذى يقتضى المجىء بصفة العزة المصحوبة فى الوقت نفسه بصفة الحكمة لله تعالى التى تضع الأمور فى مواضعها على وجه يؤكد تنزيه الله عز وجل عما لا يليق به. ونتابع فى هذا المقال الوقوف عند شواهد أخرى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله تعالى محاولين الكشف عن السر البيانى على النحو الذى سبق، مع التأكيد على أن ما نصل إليه من أسرار إنما هو اجتهاد ذوقى نسأل الله عز وجل أن نكون على صواب فيه..

(٣٢٢) فمن هذه الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ماجاء فى قول الله تعالى ﴿حم • تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف: ١، ٢) إن هذا الشاهد القرآنى جاء فى

* عضو هيئة كبار العلماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفتتح سورة الأحقاف، ثم جاء بعده حديث قرآنى عن خلق السموات والأرض وما بينهما وعن الأساس الذى قام عليه هذا الخلق، إن الله تعالى يحصر هذا الأساس فى أساس الحق البعيد عن الباطل، والبعيد عن الشك والريب والعبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهو خلق محدد بأجل وبمدة معينة يأتى بعدها قيام الساعة، وذلك على النحو الذى جاء فى مفتتح هذا الحديث فى قول الله عز وجل **﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾** (الأحقاف: ٣) وإذا كان الكفار إزاء هذا الإنذار الضمنى معرضين عن الإفادة من هذا الإنذار ومصرين على كفرهم وعنادهم فمعنى ذلك أنهم يعتقدون أن الأصنام التى يعبدونها من دون الله تعالى هى التى خلقت هذا الكون، ومن هنا فإن على النبى ﷺ أن يواجههم بهذا السؤال الذى لا جواب عنه عندهم، وهو السؤال الذى جاء فى قول الله تعالى بعد إثبات خلقه للسموات والأرض وما بينهما **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** (الأحقاف: ٤) إنه سؤال لا جواب عنه عندهم لأنهم لا يملكون دليلا يستدلون به على أن ما يعبدونه من الأصنام قد شاركت فى خلق الأرض والسماء، وإلا فأين الكتاب وأين العلم الذى يدل على هذه المشاركة؟ إنه لا يوجد هذا ولا ذاك، ومن هنا فإنهم على ضلال مبين كما قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ● وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾** (الأحقاف: ٥، ٦)

كذلك فقد جاء فى هذا السياق اللاحق ما يدل على موقف هؤلاء الكفار من القرآن الكريم ويدعون أنه من تأليف النبى ﷺ وليس نازلا من عند رب العالمين، وهو ادعاء باطل وعلى النبى ﷺ أن يسلم الأمر لله عز وجل فى الحكم بينه وبينهم فى هذا الادعاء الباطل، كما قال سبحانه: **﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ● أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** (الأحقاف: ٧، ٨).

إن النظرة البيانية ترى أن السياق اللاحق لآية الشاهد هو الذى دعا إلى الإتيان بصفة العزة مع صفة الحكمة لله تعالى: ذلك لأنه سياق احتوى على حديث عن الكافرين وعن إعراضهم عن كل إنذار فى القرآن الكريم، وهو الإعراض الذى جعلهم يتمادون فى كفرهم، وعدم إيمانهم بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى، مع ادعائهم أنه من تأليف النبى ﷺ وافترائه. إن هذا السياق هو الذى دعا إلى الإخبار بأن القرآن الكريم الذى جاء لبيان حقيقة كفرهم، وإبطال ما يدعونه زورا وبهتانا على النبى ﷺ هو منزل من الله عز وجل الذى يمحق كيدهم، ويبطل مكرهم بعزته التى لا تغلب، وبحكمته التى تأبى أن تجعل للباطل مكانا إلى جانب الحق **﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾** (الزمر: ١).

(٣٢٣) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: **﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (الحديد: ١) إن هذه الآية الكريمة التى اجتمعت فيها هاتان الصفتان لله رب العالمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاءت فى مفتتح الحديث عن ذات الله سبحانه وتعالى، وهو الحديث الذى ينبىء ويخبر عن أن الله تعالى هو وحده المالك للكون كله سمائه وأرضه، وهو وحده المختص بالإحياء والإماتة، وهو المتفرد بالقدرة على إيجاد كل شىء وخلقه، كما قال سبحانه: ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (الحديد: ٢) وإلى جانب هذا التفرد فهو سبحانه الأول الذى لا شىء قبله وهو الآخر الذى لا شىء بعده، وهو الظاهر العالى على كل شىء، والباطن الذى علم باطن كل شىء، وهو العليم الذى لا يخفى عليه شىء. كما قال عز وجل: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (الحديد: ٣) ومن دلائل القدرة والعلم أنه سبحانه خلق السموات والأرض وأنه يعلم كل ما هو فى أعماقها وكل ما هو فى طريقه إلى الخروج منها، ويعلم ما ينزل من السماء وما يصعد إليها، وهو عز وجل مع كل إنسان حيثما كان ولا يغيب عن علمه شىء مما يعمله هذا الإنسان كما قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (الحديد: ٤) إنه عز وجل وحده المالك للسموات والأرض وهو وحده الحاكم لكل أمر فيهما، وهو الذى جعل الليل يأتى بعد النهار، وجعل النهار يأتى بعد الليل على نسق بديع ونظام دائم كما قال تعالى: ﴿**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ (الحديد: ٦) إن مفردات هذا الحديث عن ذات الله عز وجل توفظ لدى المتلقين لآيات القرآن الكريم الحس الإيمانى الذى يجعل ألسنتهم تنطق بالتسبيح والتقديس لله رب العالمين المالك القادر المحيى المميت العالم البصير، ومن هنا فإن النظرة البيانية ترى أن الإخبار عن هذا التسبيح

> هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

الذى جاء فى آية الشاهد كان إخبارا عن تسبيح كل ما فى الكون من المخلوقات على هذه الصورة الشاملة الكلية، وهو الشمول الذى اقتضى الإتيان بصفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل، لأن صفة العزة هى الصفة التى اقتضاها الإتيان لكل خبر دل على تفرد الله تعالى بما احتواه هذا الخبر الذى جاء فى الآيات اللاحقة لآية الشاهد التى هيأت الأذهان لمعرفة دلائل العزة والحكمة فى شواهد التفرد لله رب العالمين.

(٣٢٤) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاءت فيها صفة العزة مصاحبة لصفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى هذا المجىء فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (الحشر: ١) إن هذه الآية الكريمة التى أخبرت عن تسبيح كل ما فى الكون لله عز وجل جاءت فى صدارة الحديث عن قدرة الله تعالى التى كانت وراء انتصار النبى ﷺ على يهود بنى النضير فى المدينة المنورة مع ما كانوا عليه من القوة والمنعة والبأس والحصون التى كانوا يتحصنون ويحتمون بها وهى الحصانة التى جعلت المسلمين يظنون أنهم لن يخرجوا ويتركوا المدينة فى يوم ما، وجعلت اليهود أيضا يظنون فى أنفسهم أن هذه الحصون سوف تمنعهم وتحميهم من أى أمر يجبرهم على الخروج. ولكن الله تعالى خيب ظنهم، وأوقع بهم عقابه بصورة لم تخطر لهم على بال، وهى صورة ملأت قلوبهم رعبا، وجعلتهم يقومون بتخريب بيوتهم بأيديهم إلى جانب التخريب الذى وقع بهم على أيدى المسلمين. إن الإخبار عن هذه الصورة من الهزيمة التى حلت بيهود بنى النضير هو الذى جاء فى قول الله تعالى بعد آية الشاهد ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ● وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاَءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ● ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٢، ٤).

إن النظرة البيانية ترى أن هذه الهزيمة الساحقة التى حلت بيهود بنى النضير وجعلتهم يقومون بتخريب بيوتهم بأيديهم إلى جانب التخريب الذى وقع عليهم من المسلمين هو أمر لا تفسير له إلا أن يكون ذلك أثرا من آثار القدرة الإلهية التى تقول للشىء كن فيكون، وهى القدرة التى كانت مظهرا من مظاهر العزة التى اتصف بها رب العالمين، والتى أبطلت ظن هؤلاء اليهود والذين ظنوا واعتقدوا فى أنفسهم أنهم لن يخرجوا أبدا من المدينة فى يوم من الأيام، فالله تعالى غالب على أمره ولن يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ومن هنا جاءت صفة العزة فى صدارة الحديث عن قدرة الله تعالى التى وراء إعزاز المؤمنين عن طريق اجلاء هؤلاء اليهود إجلاء نهائيا من المدينة المنورة، وهو أمر لا تملك الخلائق كلها إلا أن تسبّح وتسلّم تسليما إيمانيا لله رب العالمين على النحو الذى جاء الإخبار عنه فى آية الشاهد ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ هذا مع ملاحظة أن الإخبار عن بنى النضير وعن قدرة الله تعالى التى قضت عليهم من حيث لم يحتسبوا كان إخبارا عن أمر مضى وقت حدوثه ولذلك جاء فعل التسبيح بصيغة الفعل الماضى (سبح) وذلك على خلاف فعل التسبيح فى الشاهد السابق، حيث جاء بصيغة الفعل المضارع (يسبح) الذى يفيد الاستمرار فى الحاضر والمستقبل؛ لأن كل الأدلة على قدرة الله تعالى التى جاءت فى الآيات اللاحقة لآية الشاهد هى أدلة حاضرة ومستمرة فى حق الله عز وجل.

(٣٢٥) ومن الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة العزة مع صفة الحكمة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٤) إن هذا الجزء من الآية الكريمة جاء ختاما للآيات التى احتوت على مجموعة من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى، وذلك فى قوله سبحانه:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ● هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ● هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢:٢٤).

إن هذه الآيات الكريمة جاءت بعد آية كريمة فيها حديث عن القرآن الكريم الذى أنزله رب العالمين لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى أنوار الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى أنوار العلم والمعرفة ومن ظلمات الفرقة والتشتت إلى أنوار التوحد والاعتصام بحبل الله تعالى المتين، ومن ظلمات الانحراف إلى أنوار الاستقامة على صراط الله عز وجل المستقيم، وقد بينت الآية الكريمة أن هذا القرآن الكريم فيه ما يجعل القلوب خاشعة وخاضعة لله رب العالمين إعظاما وإجلالا ووجلا، وذلك إلى الدرجة التى تجعل الجبال الصماء على هذا النحو من الخشوع والخضوع الذى يجعلها تتصدع وتتهاوى من أثر الخشية والخوف من الله تعالى، فإذا كانت الجبال الصماء التى لا عقل لها تصنع ذلك لو قدر لها أن ينزل القرآن الكريم عليها فإن الإنسان صاحب العقل والقلب يجب أن يكون أولى بهذا الأثر الإيمانى من هذه الجبال إن هذا الحديث عن القرآن الكريم هو الذى جاء فى قول الله عز وجل: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:٢١).

إن النظرة البيانية ترى أن ختام الآيات التى وردت فيها صفات الله تعالى وأسماؤه الحسنى بقوله عز وجل: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ هو ختام يضع أساس الخشية فى القلوب المؤمنة التى يجب أن تكون أكثر خشوعا وخضوعا من الجبال الصماء إذا سمع كل منهما القرآن الكريم المنزل من العزيز الحيكم سبحانه وتعالى. إن القلوب إذا استحضرت صفة العزة لله عز وجل فى نهاية استحضارها لسائر الصفات والأسماء لله رب العالمين فإنها لابد أن تختزن فى داخلها كل ما يتعلق بمظاهر هذه الصفة المصحوبة بصفة الحكمة، ومن هنا تظل خاضعة خاشعة فى السر والعلن وفى السراء والضراء وفى اليسر والعسر للعزيز الحكيم سبحانه وتعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والتربية الصحيحة لبناء شخصية المسلم

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان*

قيمة الفرد في الإسلام لا تقاس بما يملك من مال أو يحرز من سلطان، وإنما بما يقدمه من عمل نافع لدينه ووطنه وبما يحرزه في نفسه من صلاح وتقوى وبذلك يتفاضل الناس أمام الله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وفي الحديث الشريف «ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

إن جوهر رسالة الإسلام يهدف إلى تحرير الحياة من الخوف والقهر والسخرة والاستغلال ويهيئ للإنسان فرصة كريمة ليستثمر مواهبه الذكية في ملكوت الله الرحيب.

فالعمل الإنساني هو وسيلة الإسلام لبناء الحياة وعبادة الله تعالى، فالخدمات الإنسانية أدبية كانت أم مادية هي طريق الإسلام إلى التراحم والتعاطف والبر.

ومهمة الرسل والمصلحين تنحصر في إيقاظ دوافع الخير في النفوس وتحريك بواعث الفضيلة وشحذ القوى الطيبة لتترعرع وتزهر ثم تنضج وتثمر في مناخ نظيف. كما أن من واجبهم تنحية العوائق من طريق الفطرة لتأخذ امتدادها الطبيعي في جو الحياة النقية. كما يقتلع الفلاح النباتات والحشائش الضارة من بين الورود والأزاهير فمهمتهم مهمة تهذيب وصقل وتربية ورعاية انطلاقا من كرامة الإنسان التي هي مناط حريته التي بنيت عليها مسئوليته الفردية، ومن ثمرات هذه المسئولية أنها تثير في حسه ووجدانه مشاعر الحرج واليقظة والتقوى والحياء من الله لأنه حين يدرك قدر الله فيه كبشر ومشيئته به كإنسان لا ينفذان إلا من خلال تصرفه هو مع نفسه يحس بالوجل والإشفاق مع كل حركة يتحرك لها، وفي كل عمل يعمله، بل وفي كل نية يضمرها لأنه الرقيب على نفسه، ولأن الله قد منحه هذه الرقابة، فجدير به أن يرعى الوظيفة ويتقن العمل ويؤدي الرسالة على أحسن وجه، وهذا مجال تزكو فيه النفس وتزدهر قواها الخيرة، وتبرز مواهبها الكامنة وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ● وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ (الشمس: الآيتان ٩، ١٠).

إذن لا يصح لإنسان أن يذنب ثم يحتج بالأقدار لأن الأقدار إنما تنفذ فينا من خلال ما نصنعه بأنفسنا وما نختاره لسلوكنا، وما أجمل قول

* وكيل أول وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفيلسوف المسلم إقبال: «المؤمن الضعيف يحتج بالأقدار والمؤمن القوى قَدرُ الله الذى يحطم به الشر فى هذا الوجود»، لأن النفس البشرية سواها ربنا ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس: آية ٧)، وأشرف سبحانه على تنسيقها وتنظيمها فانسجمت كل عناصرها وعوالمها وقواها لتعمل كأسرة متعاونة فى مودة وسلام ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: آية ٨)، فهو ـ سبحانه وتعالى ـ الملهم والموجه لمعالم الخير والهادى إلى سواء السبيل، وهذا الإلهام والتوجيه وتوضيح معالم الطريق آثار القدر العالى فى سلوك البشر ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: آية ٣)، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يبين ويوضح ويدل، البشر تتصرف وتعمل، ففيها القدرة على صنع الخير وفيها القدرة على صنع الشر والإنسان هو الذى يقود نفسه إلى ما يريد، فعمل الإنسان فيه جانب إلهى هو التوضيح والبيان والإلهام الذى يبين معالم الطريق، وفيه جانب بشرىٌ هو الاختيار والإرادة الحرة لأى الطريقين شاء هذا هو الإنسان ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ● وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: الآيتان ٩، ١٠) يقول الإمام محمد عبده: «ربح وفاز من زكى نفسه ونماها وأعلاها حتى بلغ بها ما هى مستعدة له من كمال القوى العقلية والعملية وأثمرت بذلك ثمراتها الطيبة له ولمن حوله من الناس».

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾: التدسية هى النقص والإخفاء، ومن سلك سبيل الشر وطاوع داعى الشهوة البهيمية فقد فعل ما تفعل سائر البهائم، فلم يعمل عمل القوة العاقلة التى اختص الله بها الإنسان فاندرج صاحب تلك النفس فى عداد سائر الحيوانات دون الإنسان، وبذلك يخرج من بين العقلاء ويذهب امتيازه الذى كرم الله به نوعه وهل تكون خيبة أعظم وخسران أكبر من هذا المسخ الذى يجلبه الشخص على نفسه بسوء التزكية؟!.

وأما أعمال العباد فبعلمه ـ سبحانه ـ مقدورة للعباد باختيارهم ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (النجم: آية ٣١)، فالله يرحم من عباده من يرحم نفسه ويهتم بإعلائها وتزكيتها والتسامى بها، هنا تكون رحمة الله نورا يملأ وجدانه ويعمر قلبه فينشط فى الخيرات بإذن الله.

إن الإسلام لا يعلن الحرب على الغرائز النفسية وإنما يحاول بوسائل التربية أن يلزمها حد الوسطية التى لا إفراط فيها ولا تفريط والله ـ تعالى ـ يصف الأمة المسلمة فيقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: آية ١٤٣)، والوسطية هنا فى الزمان والمكان والأخلاق والطبائع والفضائل وسطية عامة شاملة، وهى تعنى الخيرية فإن خير الأمور الوسط، يقول الإمام الغزالى معبرا عن هذا المعنى: «إن الشهوة خلقت لفائدة وهى ضرورية فى الجملة فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الناس ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انقطع الغضب بالكلية لم يدافع الإنسان عن كرامته ووطنه ودينه وعرضه، ولكن المطلوب رد ذلك إلى الاعتدال الذى هو وسط بين الإفراط والتفريط»، فالاعتدال فى كل شىء مطلوب ومرغوب، وهو الوسطية التى أمرنا بها ولا تتحقق إلا بالمجاهدة التى تمثل سلاح الضمير أو النفس اللوامة حتى تنهر قوى الشر ويوم تنتصر هذه القوى الخيرة داخل نفس الإنسان يوم تنتصر فى عالمه الخارجى لأن من ذاق طعم الحرية من الداخل لا يقصر فى أمرها من الخارج.

الإسلام لا يعلن الحرب على الغرائز النفسية وإنما يحاول بوسائل التربية أن يلزمها حد الوسطية

إن سلاح الضمير وهو ما يسمى بالمراقبة أو خشية الله سلاح قوى ماض لا تعرف البشرية أقوى منه فى محاربة الفساد ومدافعة الرذائل إنه محكمة أمن داخل الإنسان لا يمكن خداعها ولا الإفلات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها، ولا تجدى عنها المعاذير لأنها مرتبطة برقابة عليا، فصاحب الضمير يستحى أن يُرى مرتشيا أو محتالا أو مزورًا، وبذلك يكون جهاز مراقبة دقيق من داخل النفس يحول بينها وبين الانحرافات، وبذلك ينجو المجتمع من شرور كثيرة، فالله تعالى يقول: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** (التوبة: آية ١٠٥).

وهل يستطيع إنسان ـ مهما كان بارعًا ـ أن يفلت من رقابة هذا الجهاز (الله ـ رسوله ـ المؤمنون)؟ هل يستطيع أن يغشه أو يخدعه أو يحتال عليه أو يرشوه؟ كلاّ وألف كلاّ.

فسعادتنا حقًّا فى طاعة الله وتقواه ورضاه وهى التى رسم لها الرسول ﷺ صورة مشرقة فى دعائه الذى كان يكرره دائمًا: «**اللهم إنى أسألك رضاك والجنة وأستعيذ بك من سخطك والنار**»، وصح عنه ﷺ قوله: «**وجعلت قرة عينى فى الصلاة**»، فالصلاة عنده تمثل أعمق أنواع السعادة.

وكما يقول أحد الصوفية معبرًا عن نشوة روحه بالعبادة رغم فقره وخصاصته (نحن فى لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف)، لأن العبادة ذوق ومشاهدة لا قول ومخاطبة، ومن ذاق عرف ومن حُرِمَ انحرف يقول ابن عطاء الله السكندرى: «استغناؤك عن الشىء أفضل من استغنائك به».

وهذا حق لأن استغناءك بالشىء يجعل سعادتك مرتبطة بوجوده فإذا ذهب عنك أورثك حسرة، وأما استغناؤك عنه وقطع كل أمل فيه فهو السعادة الحقة لأن سعادتك تكون حرة طليقة ليست موقوفة على شىء، قال تعالى: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** (يونس: آية ٥٨)، فهذه هى السعادة كما يصورها لنا القرآن وهى سعادة لا يتصور معها بخس ولا ضياع، لأنها تتشبث بآفاق الصفاء والنور ومطالبة التقوى والإيمان والتى تقود إلى رضا الله والجنة ولمثل هذا فليعمل العاملون.

إن الإسلام إذ يأمر بمراقبة الضمير لا يدعو إلى الزهد والابتعاد عن الدنيا، فالإسلام دين القوة والعمل والكرامة يكره المؤمن الضعيف ويشيد بالمؤمن القوى، وإنما يفعل ذلك لينقذ الإنسانية من أخطار النزوات النفسية الشريرة ليتحقق الأمن والمودة بين البشرية قاطبة.

إن الدين ليس طقوسًا فقط، بل يجب إسقاطه على واقعنا وحياتنا اليومية، فنحن ـ بحق ـ فى حاجة إلى العودة لمنظومة القيم الأخلاقية التى تربى عليها الرعيل الأول لتقويم سلوكياتنا المعوجة، وقد حان وقت الأعمال والبرامج ومضى وقت الأقوال والشعارات والعاقل من يسأل الله أن يلزمه الحكمة وأن يجعله أهلا للرحمة وأن يسعدنا بحسن الكلام وحسن الفعال وأن يجعلنا من عباده الصالحين فى الحال والمآل إنه ولى كل توفيق والهادى لأقوم طريق، يقول سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم».. والله الموفق.

الإسلام دين القوة والعمل والكرامة يكره المؤمن الضعيف ويشيد بالمؤمن القوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية الالتزام الخلقى فى الأدب العربى

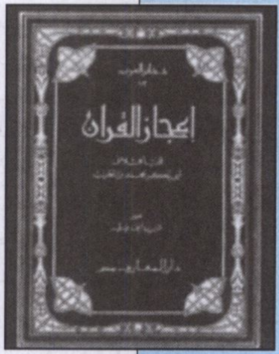

تعد قضية الالتزام من أهم قضايا النقد الأدبى، فقد أصبحت مثاراً للخلاف بين النقاد.

والالتزام يعنى تقيّد الأدباء فى أعمالهم الفنية بمبادئ خاصة وأفكار معينة، فإذا قيّد الأديب نفسه بهذه المبادئ وقصر إنتاجه عليها فهو الأديب الملتزم، وإلا فهو غير ملتزم.

والإلزام ليس نقيضًا للحرية، بل هو منظم لها فى حدود العقل والمنطق والعرف والدين، والذى يعنينا فى هذا المقام الإلزام الخلقى، الذى لا يعنى الضغط، أو الإكراه، وإنما هو احترام المرء للمبادئ والأعراف، مما يؤدى إلى تحقيق الحرية وتوفير القوالب السلوكية والفكرية والعاطفية بتوفير حياة آمنة فى ظل مجتمع أخلاقى.

د/ سيد محمود الشريف*

والإلزام هو المحور الأساسى الذى تدور حوله المشكلة الأخلاقية، ولا يمكن تصور قاعدة أخلاقية بدونه، وزوال فكرة الإلزام يقضى على جوهر الحكمة العقلية والعملية، وإذا انعدم الإلزام انعدمت المسئولية، وبدون مسئولية يضيع الحق والعدالة، وتعم الفوضى ويسود الاضطراب.

وللإلزام مصادر منها:-

١- العقل الخالص.

٢- الفطرة النقية.

٣- الوحى الإلهى.

فالشرع الإلهى هو الذى يكمل الشرع الأخلاقى الفطرى، وفى القرآن الكريم يسير العقل والوعى معًا جنبًا إلى جنب (١) يفهم ذلك من قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** (سورة الملك، آية: ١٠) أى: نسمع الوحى.

قد يرى الدارس أن شعراء العرب لم يلتزموا فى شعرهم، وإنما الالتزام كان فى الشعر الإسلامى تقيداً بتعاليم الإسلام وأوامره ونواهيه، ولكن كما بينا فى مقال سابق أن ثمة التزامًا فى الشعر الجاهلى تمثل فى الإيمان بالقيم والمبادئ والعادات السائدة آنذاك.

فإذا كان معنى الالتزام «التزام الأديب بمسايرة وضع سائد فى مجتمعه، وتأييد نظام مقرر على قومه، فكذلك كانت الجمهرة الغالبة من الأدباء فى كل عصر، وكل مجتمع».(٢) والشاعر الجاهلى كان ملتزمًا بالقيم والمبادئ التى آمن بها المجتمع؛ لأنه فُطِر عليها وأضحت عنده طبعًا وسجية، فهذا الشاعر لم يكن كما قالت (روز غريب) حرًا من قيود الدين والأخلاق إلا بقدر(٣).

نعم كان حرًا من قيود الدين - مع أن البعض كان يدين بالحنيفية واليهودية والنصرانية - ولكنه لم يكن حرًا من قيود الأخلاق التى تربى عليها، وعندما جاء الإسلام بسط سلطانه على الشعر، والتزم كثير من الشعراء بمبادئه وقيمه، وانحرف البعض، وهذا لا يعنى كما ذهب د. عز الدين إسماعيل إلى «أن المؤثر الدينى سواء فى الجاهلية والإسلام لم يستجب له الشعراء، وكأن فترة ظهور الإسلام فترة عارضة فى حياة هذا الشعر، ما لبث أن تحول بعدها إلى مجراه الأول واتجاهه القديم، فترك الدين، وترك الأخلاق، ترك لهما ميدانهما ووقف بعيداً لا يكاد يتأثر بهما..، ويفهم من هذا أن الإسلام لم يكن له أى تأثير إيجابى على الأدب والنقد»(٤).

ونحن نرى أن الإسلام لم يكن فترة عارضة فى حياة كل الشعراء الذين آمنوا بتعاليمه؛ لأن بعضهم

* دكتوراه فى الأدب الإسلامى. باحث بالمجلس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انحرف وترك الدين والأخلاق، ولم يعد الشعر عندهم إلى مجراه فى العصر الجاهلى بل هبط إلى أرذل مستويات الانحطاط الخلقى، ولكن الإسلام كان له تأثير واضح على الشعر عند كثير من الشعراء الذين نهلوا من بلاغة القرآن ومن نبع السنة الصافى، وتأثروا بالجانب الدينى فنظموا أروع القصائد، وهى خير دليل على تأثرهم بالدين واستجابتهم لتعاليمه وقيمه، بغض النظر عن الذين حادوا عن القيم وركبوا موجة الانحلال والمجون.

والشاعر - كما نعرف - فنان مبدع، والفن لا يتعارض والدين وقيمه، إذا كانت غايته نبيلة، فالدين عقيدة شاملة لتنظيم الحياة ومثل أعلى لا يتنافى مع واقع الحياة، والدين دائمًا يشيد بالفضائل الإنسانية ويدعو إلى الالتزام بها. والفن تعبير رائع، يتميز بالأصالة والصدق، وهو تعبير عن التجارب الإنسانية، وإذا فقد الصدق يفقد دعامة كبرى من دعائمه، والفن بلا مضمون خواء وفراغ، «والدين دائمًا وسيلة نظيفة لغاية نبيلة، والفن الصحيح هو الآخر وسيلة نظيفة لغاية نبيلة لحمتها الصدق والأصالة، والوعى والإثارة المجدية، والتحريض من أجل إقامة عالم أفضل، وهكذا يلتقى الفن بالدين»(٥).

عندما جاء الإسلام بسط سلطانه على الشعر والتزم كثير من الشعراء بمبادئه وقيمه

وفى ذلك تأكيد على أن الإسلام دين سماوى كان له أثر إيجابى على الأدب والنقد، فإذا سلمنا بأن الشاعر الجاهلى كان لسان حال قبيلته يدافع عنها ويفتخر بقيمها الأخلاقية من شجاعة وصبر ووفاء وكرم وعفة، فإن الشاعر الإسلامى الذى آمن بهذه القيم من قبل، وقد تطورت ونمت بفضل تعاليم الإسلام، كان ناطقًا بلسان المجتمع الإسلامى فى الحرب محرضًا على الجهاد والاستشهاد، وفى السلم داعيًا إلى الحق والعدل فى ظل مجتمع إسلامى.

وهذا يعنى أن الأدب لابد له من غاية يدعو إليها، ويحث على تحقيقها، ولابد أن يكون ملتزمًا بعقائد المجتمع ومبادئه، متصلاً اتصالاً وثيقًا بالحياة، على ألا تطغى أهداف الأدب على الفن فينقلب نصوصًا باردة، أو أدبًا كاذبًا، بل يجب أن يكون صادقًا فى تعبيره، مخلصًا فى فنه. ولعل أكبر وظائف الأدب خدمة القيم الأخلاقية والفضائل الإنسانية، وقد لمسنا ذلك فى الشعر الجاهلى وبصورة واضحة، فقد زخر هذا الشعر بالقيم الخلقية فى شتى المجالات.

ومع ذلك احتدم الخلاف والجدل بين النقاد حول غاية الأدب ووظيفته، وظهرت ثلاثة مذاهب:

١- المذهب الأول: مذهب الفن للحياة (المذهب الواقعى): رأى أصحاب هذا المذهب أن يكون الأدب موجهًا لخدمة الإنسانية والسمو بها، وذلك عن طريق تحقيق الخير والسعادة؛ لأن الفن الإنسانى الرفيع لا يمكن أن تقتصر رسالته على المتعة والسلوى واللهو، لذلك حاول بعض النقاد أن يربطوا بين الأدب والأخلاق، فالأدب عندهم لابد أن يكون هادفًا يدعو إلى رجحان كفة الخير من أجل البشرية.

٢- المذهب الثانى: مذهب الفن للفن: يمجد أصحاب هذا المذهب التجربة لذاتها وكيفية تناولها، لا التجربة لثمرتها ونفعها وتوجيهها، وهذا يعنى أن هذا المذهب لا صلة له بالمسألة الأخلاقية، وارتباطها بالأدب، فإذا استطاع الأديب أن يجيد تصوير تجربته الشعورية، وأن يعبر عنها تعبيرًا جيدًا ومؤثرًا، واستطاع أن يحث المتلقى على الإعجاب بفنه، ومشاركته فى العاطفة والانفعال، فقد حقق أهم ما يراد تحقيقه من العمل الأدبى.

٣- المذهب الثالث: مذهب أصحاب المدرسة الحديثة: الذين يقفون بين المدرستين السالفتين موقفًا وسطًا، فقد رأى أصحاب هذا المذهب أن الالتزام بغايات الحق والخير لا يتعارض مع الجمال الذى تحققه الفنية، فاجتماع الغايتين ليس جمعًا بين متناقضين، وإذا أخلص الأديب بفنه فإن ذلك يقوده إلى تقديس الجمال فى كل شىء وفى كل صورة، ولا شىء أجمل من الحقيقة لطلاب الحقيقة، ولا شىء أجمل من السعادة لطلاب السعادة على حد تعبير الدكتور بدوى طبانة.

لعل المذهب الأخير هو الأنسب؛ لأن الفنان المبدع الصادق قادر على الجمع بين المذهبين الأول والثالث، وتحقيق رسالة الأدب المقدسة بأن يعبر بصدق عن تجربته الشعورية؛ لتتفاعل معه الجماهير، وتتأثر به وتعجب بفنه، وموضوعاته التى تدعو إلى الخير والسعادة، والتحلى بالقيم الخلقية، والمثل العليا بأسلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

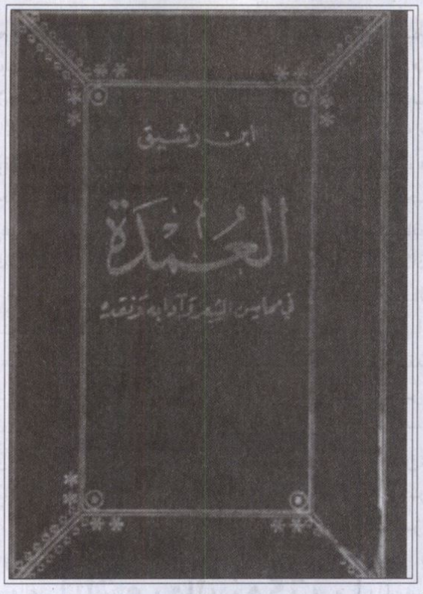

فني رائع يتألق في سماء الفكر.

المهم في الأمر، أن يعبر الأديب عن تجربته بصدق وقناعة دون ضغط يلزمه بالتعبير عن فكرة، أو تجربة، أو عقيدة، وثمة التباس بين الصدق الفني والصدق الأخلاقي خاصة أنهما يمثلان مشكلة قديمة في النقد الأدبي، وللنقاد العرب قديماً رأي في هذه القضية، فبعضهم يرى أن الصدق صدق أخلاقي ، وآخرون يرون غير ذلك، ولعل أول من أثارها ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ)، فقد ذكر في كتابه (عيار الشعر) «أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحًا وهجاءً، وافتخاراً، ووصفًا، وترغيبًا وترهيبًا إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر .. وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق والمخاطبات بالصدق فيحابون بما يثابون، ويثابون بما يحابون» أغلب الظن أنه يقصد الصدق الأخلاقي في جميع أغراض الشعر، ذلك الصدق الذي تنقل فيه الحقيقة الأخلاقية على حالها، فلا ينسب الكرم إلى البخيل، أو الجبن إلى الشجاع، فهذا الصدق يتبين في المدح، كما يتبين في غيره من الفنون ولعل ذلك يذكرنا بثناء عمر بن الخطاب رضي الله عنه على زهير بن أبي سلمى؛ لأنه كان يمدح الرجل بما فيه.

وهذا يدل على أن النقد طبع بطابع أخلاقي وفني في هذا العصر. فابن طباطبا يرى أن الصدق يكسب الشعر قوة وجودة، لذا وافق الآمدي (ت ٣٧١هـ) ابن طباطبا الرأي في صدق الشاعر حين أورد في كتابه (الموازنة) أبياتًا للبحتري وعلق عليها بقوله: «وقد كان قوم من الرواة يقولون: أجود الشعر أكذبه، لا والله ما أجوده إلا أصدقه، إذا كان له من يخلصه هذا التخليص ويورده هذا الإيراد على حقيقة الباب».

لا شك أن أجود الشعر أصدقه خاصة إذا تفاعل الصدق الأخلاقي مع الصدق الفني عند شاعر مُفْلق يصوغ تجربته في أبيات رائعة تنطق صدقًا، فتثير المشاعر والأحاسيس وترقص لها القلوب طربًا ومتعة وإعجابًا، فيبدي القارئ أو السامع مع إعجابه وتفضيله لما يشعر به من صدق الشاعر.

أما ابن رشيق صاحب كتاب العمدة (ت ٤٦٣هـ) فيختلف مع الاثنين، فقد رأى «أن من فضائله (أي الشعر) أن الكذب - الذي اجتمع الناس على قبحه - حسن فيه» فهو يقصد الكذب الأخلاقي، وهو بذلك يؤيد مقولة «أجود الشعر أكذبه».

ولكن المرزباني (ت ٤٢١هـ) يخالفه الرأي، ويتفق مع ابن طباطبا والآمدي حيث يقول: «أحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى على غيره، وساقه برصف قوي، واختصار قريب، وعدل فيه عن الإفراط» وهو بالتأكيد يقصد الصدق الواقعي أي الأخلاقي، أي مطابقة الواقع بأسلوب فني رائع، وكأنه يشير إلى ضرورة الصدق الأخلاقي والفني في العمل الأدبي.

وناقش عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في كتابه (أسرار البلاغة) القولين المأثورين: «خير الشعر أصدقه»، و«خير الشعر أكذبه». وحاول أن يتوسط بينهما ولكنه أخيراً فضل القول الأول؛ «والعقل بعد على تفضيل القبيل الأول وتقديمه وتفخيم قدره وتعظيمه، وما كان العقل ناصره، والتحقيق شاهده، فهو العزيز جانبه، والمنيع مناكبه» هذا يعني أنه يميل إلى الصدق الأخلاقي، فهو يتفق مع معظم سابقيه من النقاد ماعدا ابن رشيق، وهذا يؤكد أن أجود الشعر أصدقه، ونقصد الصدق الأخلاقي والفني؛ ليخرج العمل الأدبي مخرجًا رائعًا يعجب الدارسين.

والنقاد المحدثون: على خلاف أيضاً، بعضهم يميل إلى الصدق الواقعي ومنهم د. النويهي الذي ذهب - في كتابه وظيفة الأدب - إلى أن «الصدق شرط الأدب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأول، ودعامته الأساسية التى إن لم توجد إنهار الإنتاج الأدبى من أساسه، ولم تقم له قائمة مهما يبدى منتجه من مهارة، ومهما يمتلك من براعة فى اللغة، وإتقان للنظم وقدرة على الصياغة، وأن صدق الأديب يكون بعرضه التجارب الحقيقية التى تمر بها الإنسانية، وتصويره لتلك العواطف تصويرًا صادقًا لا كذب فيه ولا تزييف، بل لا مبالغة فيها ولا تهويل، بأن يكون أداؤه لها أداء قائمًا على الإخلاص والأمانة».

فهو لا يعنى أن يكون التصوير مطابقًا للواقع تمام المطابقة، فالصدق الذى يطالب به الأديب صدقه فى تصوير الانفعال على حقيقته، خاصة أن الأديب يصور عاطفة الإنسان نحو الواقع الذى يسجله وهو غير مطالب بتسجيل هذا الواقع كما هو تمامًا.

والمهم فى نظره هو تصوير الأديب لانفعاله تصويرًا صادقًا، ففى هذه الحالة يقبل قبولاً مبدئيًا فى دائرة الأديب، وإلا فإن عمله لا يعد من الأدب، وهذا يعنى أن الصدق الذى يعنيه هو فى حقيقته إخلاص الأديب لعاطفته وتجربته الانفعالية، أى مطابقة كلامه لعقيدته، أى يقول بلسانه حقيقة ما فى قلبه، فإن فعل ذلك، فهو صادق بمعنى الصدق الأدبى، وإن خالف كلامه الواقع فهو كاذب بمعنى الكذب الأدبى.

وبيَّن أن صدق الأديب له شروط تتمثل فى:

١- أن تكون عاطفته التى يدعيها قد ألمت به حقًا، وأن تكون عقيدته الحقيقية فى الموضوع الذى يتناوله.

٢- أن تكون حدة تصويره ناشئة من حدة شعوره وقوة حاسته لا عن المبالغة والتهويل.

٣- ألا يخالف تصويره النواميس البدائية للكون كما نعرفه، ولا حقيقة السلوك الإنسانى فيما نخبره من البشر فى تجاربهم ومواقفهم.

٤- أن يكون من شأن صنعته أن تزيد عاطفته جلاءً وقربًا، لا أن تقف أمامها حجابًا يشغلنا تأمله عن النظر فيها.

فهو يلتقى مع معظم النقاد القدماء؛ لأنه يدعو إلى الصدق الواقعى، والصدق الفنى؛ لأن ذلك يؤدى إلى إنتاج عمل أدبى فى أعلى المراتب والدرجات من أجل خدمة الإنسانية، ومعالجة مشاكلها، وتحقيق العدل والحرية والسعادة.

وذهب إلى أن أصناف الإنتاج الأدبى أربعة:

- إنتاج يخدم غرضًا نبيلاً، ولكنه ليس أدبًا صادقًا، فلا يعد هذا أدبًا.

- وإنتاج صادق ولكنه لا يخدم هدفًا عظيمًا، ولا يسبب ضررًا جسيمًا، فهذا يقبل فى دائرة الأدب، ولكنه ليس فى أسمى مراتبه.

- وإنتاج يحقق شروط الصدق ولكنه عظيم الشر شديد الخبث فهذا مرفوض رفضًا باتًا.

- والإنتاج الأخير يحقق شروط الصدق، ويؤدى إلى الإنسانية خدمة جليلة، فهذا فى أعلى مراتب الأدب.

وفى ذلك تأكيد على ما ذهبنا إليه آنفًا، فهو يؤكد على الصدق الواقعى والصدق الفنى من أجل أغراض نبيلة، وأهداف سامية، وكأنه يشير إلى مذهب الفن للحياة (المذهب الواقعى).

ونحن نميل إلى تفاعل الصدق الواقعى مع الصدق الفنى فى التعبير عن التجربة الشعورية، ونؤكد كما أكد معظم النقاد القدماء وبعض المحدثين على أن أحسن الشعر أصدقه وأقربه للواقع، فإذا كان الفنان الموهوب قادرًا على التعبير بصدق فنى عن تجربته، وهو بعيد عن الصدق الواقعى لدرجة أنه يؤثر فى مشاعر الناس، فيعجبون بفنه وإبداعه، فإن الفنان المبدع الذى يلتزم بتصوير الواقع بكل صدق بأسلوب فنى رائع قادر بالتأكيد على التأثير فى الجماهير؛ لأنه يعبر عن معاناتهم الإنسانية، ويسهم فى معالجة قضاياهم، ويدعو إلى القيم الفاضلة، والمعانى النبيلة، ولعل ذلك يقودنا إلى موقف النقاد من الالتزام الخلقى فى الشعر.

النقاد فى هذه القضية على ثلاث فرق:

أولاً - الفرقة الأولى: تقبل من الشعر ما يتفق وتعاليم الإسلام بغض النظر عن قيمته الفنية إذا لم تتحقق، ويمثلها عدد من النقاد، نختار بعضًا منهم:

أول من عالج هذه القضية ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فقد ذكر فى كتابه (الشعر والشعراء) أن «كل من أتى بحسن من قول، أو فعل ذكرناه له، وأثنينا عليه، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله، أو حداثة سنه، كما أن الردىء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه».

يفهم من ذلك أنه يفضل الشعر الجيد، أى الذى يلتزم الروح الإسلامية، ويثنى عليه.

وذكرت نجوى صابر أن الشعر الجيد عند ابن قتيبة «ما احتوى على فائدة والفائدة هنا هى المعنى الأخلاقى، أو الدينى، أو الحكمى»، ولم نجد ذلك فى مقدمة كتابه (الشعر والشعراء).

وقسم الشعر إلى أنواع أربعة، جعل أعلاها ما حسن لفظه وجاد معناه، وذكر منها أبياتًا نذكر بعضًا منها، مثل قول أوس بن حجر:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيّتها النفسُ أجملى جزعا
إنّ الذى تحذرين قد وقعا
إن الذى جمعَ السماحةَ والنـ
جدةَ والحزمَ والقوى جمعًا
الألمعىّ الذى يظنُ لكَ الظنّ
كأنْ قَدْ رَأى وقد سمعا

وذكر أنه لم يبتدىء أحد مرثيته بأحسن من هذا، ومنها قول أبى ذؤيب، وهو أبدع بيت قالته العرب حسب رأيه:

والنفسُ رَاغبَةٌ إذا رغبتها
وإذا تُردّ إلى قليل تَقْنَعُ

فهذه الأبيات ألفاظها حسنة، ومعانيها جيدة، تحمل فى ثناياها قيمًا نبيلة؛ لذا أعجب بها ابن قتيبة، وأثنى عليها.

وقد عاب ابن قتيبة على امرئ القيس فى قصيدته المشهورة «تصريحه بالزنا والدبيب إلى حرم الناس، والشعراء تتوقى ذلك فى الشعر وإن فعلته»، وفى ذلك دلالة واضحة على اهتمامه بالالتزام الخلقى وتفضيله.

واعترض الباقلانى (ت ٤٠٣هـ) فى كتابه (إعجاز القرآن) اعتراضًا شديدًا على أبيات لامرىء القيس باعتبارها نموذجًا للشعر الفاحش الذى يعبر عن الانحلال الخلقى بصورة مشينة، حيث يقول:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
فألهيتها عن ذى تمائم محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له
بشق، وتحتى شقها لم يحول

ذكر الباقلانى أن أهل العربية عابوا عليه هذه المعانى لأنها غير مستقيمة ومنهم المرزبانى الذى عاب على الشاعر فجوره وعهره ومعناه الفاحش.

وعلق الباقلانى على الأبيات السابقة بقوله:

«الأول: وفيه من الفحش والتفحش ما يستنكف الكريم من مثله ويأنف من ذكره.

الثانى: غاية فى الفحش ونهاية فى السخف، وأى فائدة لذكره لعشيقته؟ كيف كان يركب هذه القبائح، ويذهب هذه المذاهب، ويرد هذه الموارد؟، إن هذا ليبغضه إلى كل من سمع كلامه، ويوجب له المقت، وهو - لو صدق - لكان قبيحًا، فكيف؟ ويجوز أن يكون كاذبًا، ثم ليس فى البيت لفظ بديع ولا معنى حسن».

وفى ذلك دلالة واضحة على اهتمام الباقلانى بالجانب الخلقى، والالتزام به، ومقته للانحلال الخلقى، ولعله بذلك أفضل من يمثل هذه الفرقة.

وحذر ابن مسكويه - صاحب كتاب تهذيب الأخلاق - من الشعر الفاحش الذى لا يلتزم بالقيم الدينية والخلقية لما له من أثر ضار على النشء فهو لا يرفض الشعر كله، ولكنه يستثنى منه محاسن الشعر، التى تؤكد عند النشء القيم الدينية، والمبادئ الخلقية، ويدعو إلى الشعر الملتزم خلقيًا، ويحذر من الشعر الفاحش لما له من أثر سلبى على الناس خاصة الناشئين.

ثانيًا - الفرقة الثانية: ترى هذه الفرقة أن الدين ليس مقياسًا على شاعرية الشاعر، وقيمته الفنية، ويمثل هذه الفرقة عدد من النقاد، نذكر بعضًا منهم، ولعل أول من أثار هذه القضية أقدم النقاد ابن سلام الجمحى (ت ٢٣١هـ) فى كتابه (طبقات فحول الشعراء)، حيث إنه لم يحدد مقياسًا أخلاقيًا يحاسب به النقاد، أو منهجًا دينيًا يسيرون على هديه، والمهم فى الأمر أنه لم يدخل فى اعتباره عند تقسيمه الطبقات الاتجاه الأخلاقى ولا الدينى، والدليل على ذلك وضعه لامرئ القيس فى الطبقة الأولى من شعراء الجاهليين رغم فحشه وانحلاله، وأشار إلى «أن من الشعراء من يتأله فى جاهليته ويتعفف فى شعره ولا يستبهر بالفواحش، ولا يتهكم فى الهجاء، ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر ولا يبقى على نفسه ولايتستر»، وذكر منهم امرأ القيس، واستشهد بالأبيات التى سبق أن ذكرت آنفًا.

يدل ذلك على أنه لم يهتم بالجانب الأخلاقى والدينى، والمهم عنده الإبداع الفنى، فحاسب الشعراء وفق المقاييس الفنية، وتقسيمه لهم إلى طبقات كان على أسس لا صلة لها بالقيم الخلقية.

ولعل قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) أكثر المؤمنين بهذه القضية، هذا الناقد لم يجعل من القيم الدينية والخلقية مقياسًا للشعر الجيد، ففى مقدمة كتابه (نقد الشعر) نظر إلى الشعر نظرة حرة مستقلة، وهى فى الوقت نفسه نظرة الفنان إلى الفن الذى يراعى أصوله، ويعزله عن كل ما سواه، وليس من رسالة الشاعر أن يكون واعظًا أو قوامًا على الدين أو راعيًا للأخلاق، وجعل ذلك أول أساس من أسس النقد عنده فالمقياس عنده فنى خالص، فهو لا يمانع الشعراء فى تناول القيم الخلقية، ولا يحرم الحديث فى القيم اللا أخلاقية، فهذه القضية شغلت بال المعاصرين، ولا يزال أكثر النقاد على رأى قدامة مثل د. عز الدين إسماعيل ووافقته نجوى صابر الرأى لأنها فهمت أن الهدف الأخلاقى جزء من الدين، والعمل الأدبى يعتمد على الصورة الفنية، وكيفية تناول الشعراء لعملهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأدبى، وهذا التناول يعد من أهم أركان العمل الأدبى بغض النظر عن موضوع العمل، فإذا كان العمل الفنى رديئًا فنيًا، رائعًا موضوعيًا قد لا يعتد به، ولا يدخل فى نطاق الفن الجيد، أما إذا كانت الأداة الفنية سليمة، والموضوع خرج عن حدود الدين، فإن ناقدًا مسلمًا لا يستطيع استحسانه مهما ارتقى فنيا، وإذا كان الفحش لا يخرج عن دائرة الأخلاق السيئة، أو المعانى العاهرة كما أشار قدامة، فقد يلتمس بعض العذر، لأن ذلك من قبيل الضعف البشرى(٦).

ونحن نوافق ذلك ولكن بتحفظ، فالعمل الأخلاقى مهم جدًا فى العمل الأدبى، مع أنه قد لا يكون له أى عمل فى تحسين الصورة أو تقبيحها عند البعض، ولكن الفنان المبدع صاحب الموهبة الخلاقة، الملتزم دينيًا وأخلاقيًا قادر على تحسين الصورة، وإخراج العمل الأدبى فى أروع صوره، فيكون محببًا إلى النفس مثيرًا للإعجاب، ويستشهد به فى كل محفل ومجلس، ويبقى عالقًا فى ذاكرة الزمن لا تطويه صفحات النسيان، فكثير من الأبيات قيلت فى العصر الجاهلى، تعتبر آية فى الإبداع الفنى والالتزام الخلقى، وقد يكون الفنان ملتزمًا ولكنه لا يملك الموهبة والإبداع فيخرج العمل الأدبى فى صورة تمجها الأذواق؛ لأنها لم ترق إلى المستوى الفنى الذى يثير الإعجاب والقبول، فالعمل الأدبى يجب أن يخضع لمقياس الفن والأخلاق، ولا يجوز أن نلتمس لشاعر العذر عند الانحراف الخلقى حتى لو وصل فنه إلى أعلى درجات الإبداع، لأن الإبداع يحسب له، والانحراف يحسب عليه.

ثالثًا - الفرقة الثالثة: هذه الفرقة تتأرجح بين الفرقة الأولى والثانية، إذ ترى نظريًا أن الشعر يضعف إذا دخل من باب الدين والخير، حتى إذا جاء وقت التطبيق تنفر من كل شعر يخرج عن مبادئ الدين والقيم الخلقية.

يمثل هذه الفرقة الأصمعى (ت ٢١٦ هـ) الذى قال: «طريق الشعر إذا أدخلته فى باب الخير لان، ألا ترى حسان بن ثابت كان علا فى الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره فى باب الخير من مراثى النبى ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعره. وطريق الشعر هو طريق الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة من صفات الديار، والهجاء، والمديح والتشبيب بالنساء، ووصف الخمر والخيل والحروب والافتخار فإذا أدخلته فى باب الخير لان»(٧).

ويقصد الأصمعى باللين الضعف، «لذا كان أكثر الشعراء والنقاد يؤمنون بأن طبيعة الشعر لا تتفق وقضايا الدين والأخلاق»(٨).

وعند التطبيق نجد الأصمعى يتحرج من رواية شعر فيه ذكر للأنواء، لأن الرسول ﷺ قال: «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا»(٩) «وكان لا يفسر ولا ينشد شعرًا فيه هجاء، وكان لا يفسر شعرًا يوافق تفسيره شيئا من القرآن».

وجاء فى الأغانى أن أحد الرواة قال: «رأى الأصمعى جزءا فيه شعر السيد الحميرى، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمى بما عنده فيه، فأقسم على أن أخبره، فقال أنشدنى قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخرى، وهو يستزيدنى، ثم قال: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبه ولولا مافى شعره ما قدمت عليه أحدًا من طبقته» وفى ذلك دلالة واضحة على اهتمام الأصمعى عند التطبيق - لا نظريًا - بالجانب الدينى والأخلاقى فى العمل الأدبى، وربما على حساب الجانب الفنى؛ لأنه ينفر من أى شعر قد يخرج عن مبادئ الدين، وحدود الأخلاق، وخير دليل على ذلك ما قاله آنفًا أنه لولا ما فى شعر السيد الحميرى من أمور لم تعجبه - فربما يكون قد تجاوز الحد فى الخروج عن بعض القيم - ما قدم عليه من أحد، وهذا يعنى أنه قدم عليه بعض الشعراء الأقل من الناحية الفنية، والأكثر التزامًا بالأخلاق، وهو بذلك يقترب من الفرقة الأولى من الناحية التطبيقية.

ونختم بأنه لابد من التركيز على الجانبين: الفنى والأخلاقى فى الإنتاج الأدبى؛ ليخرج العمل فى أروع صوره وأسمى معانيه، يعجب القراء، ويثير مشاعرهم، ويحرك فيهم دوافع الخير والحق، فلا يجوز التركيز على الجانب الأخلاقى والإعراض عن الجانب الفنى، أو التركيز على الجانب الفنى، وإهمال جانب الدين والأخلاق.

أهم المصادر والمراجع

(١) انظر، د. عبد الفتاح الفاوى: الأخلاق دراسة فلسفية ودينية، ص ٤٤.

(٢) د. عائشة عبد الرحمن: قيم جديدة للأدب العربى القديم والمعاصر، ص ٢٢٩.

(٣) انظر، روز غريب: النقد الجمالى وأثره فى النقد الأدبى العربى، ص ١٣٤.

(٤) د. عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية فى النقد العربى، ص ١٨٥.

(٥) انظر، د. نجيب الكيلانى: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص ١٣.

(٦) انظر د. عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية فى النقد الأدبى، ص ١٨٣ - ١٨٤، ونجوى صابر: النقد الأخلاقى، ص ٣٧.

(٧) المرزبانى: الموشح، ص ٧٩.

(٨) محمد غنيمى هلال: النقد الأدبى الحديث، ص ٢٢٥.

(٩) الطبرانى «الكبير» المبرد: الكامل ٣٦/٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول دستور لحقوق الإنسان

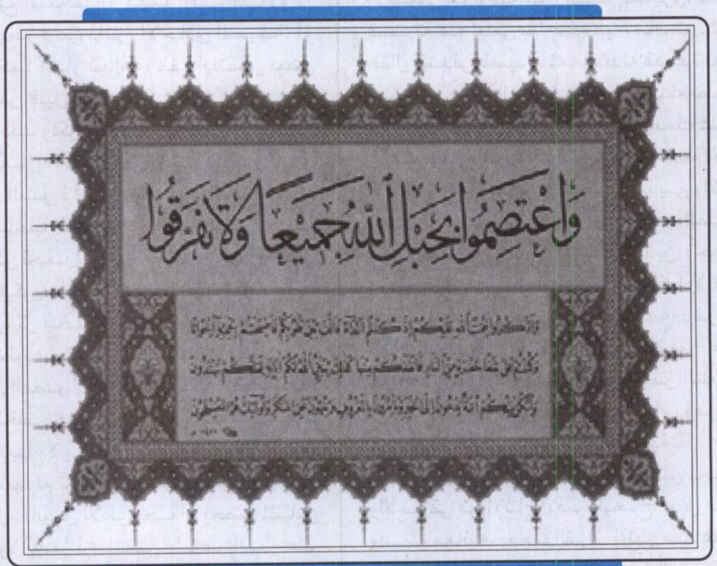

الشيخ /رمضان عبد المطلب عثمان

كانت الحفاوة التى استقبل بها رسول الله ﷺ فى المدينة المنورة عقب الهجرة، مظهراً جديداً يختلف كل الاختلاف عن المظهر الذى كان فى مكة المكرمة، فبقدر ما كان فيها من البغض والضعف والاستهانة، كان فى المدينة من الحب والقوة والعزة وانتهى عهد القلق والاضطراب والخوف فى مكة، وبدأ عهد الاستقرار والاستقلال والأمن فى المدينة.

وقد وضع الرسول صلوات الله عليه وسلامه المنهج العملى لبناء المجتمع الإسلامى بإقامة أركانه ودعائمه التى يعتمد عليها من تنظيم الصلات التى تحيط بالمسلم من جميع جوانبه وتتمثل فى:

صلة المسلم بالله، وصلة المسلم بأخيه المسلم، وصلة المسلم بغير المسلم(١).

أما صلة المسلم بالله فهى إفراد الله بالعبادة، وتوحيده وعدم الشرك به.

وأما صلة المسلم بأخيه المسلم فقوامها قول الله عز وجل: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** (سورة الحجرات الآية ١٠) وقد جعلها الرسول ﷺ أخوة خالصة فوق أخوة النسب أساسها قوله ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

سورة الحجرات

هجر ما نهى الله عنه»(٢).

وأما صلة المسلم بغير المسلم فقد أقامها رسول الله ﷺ على أساس الروابط الإنسانية التى تربط المسلم بأخيه الإنسان، أساسها: أحب للناس ما تحب لنفسك، وخير الناس أنفعهم للناس، وعلى الجميع أن يتعاونوا فى قضاء حوائجهم وتحقيق مصالحهم، ولا يتم ذلك إلا بالسلام والأخوة والترابط بينهم، وقد كانت المدينة المنورة رغم ما فيها من العقائد المختلفة والعناصر المتنافرة، أصلح مكان وأفضل بقعة لتطبيق هذا المنهج الإسلامى، فقد كان اليهود أهل كتاب يعيشون فيها، ويتألفون من ثلاث قبائل: بنى النضير، وبنى قريظة، وبنى قينقاع، وكل قبيلة مقسمة إلى بطون وعشائر.

وكان العرب يعيشون فيها ويتألفون من قبيلتين: الأوس والخزرج، وكل قبيلة مقسمة إلى بطون وعشائر، وكل قبيلة تؤلف جماعة منفصلة عن الأخرى، يشير إلى ذلك قول الله عز وجل: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾** (سورة آل عمران الآية ١٠٣).

ووضع الرسول ﷺ نظاما للحياة العامة يكون أساسا لتحقيق الوحدة بين المسلمين وغيرهم، فكتب كتابا بين المهاجرين والأنصار بعد أن آخى بينهم كما عاهد اليهود، واشترط عليهم، وشرط لهم وأقرهم على دينهم وأموالهم ولم يرغم أحدًا على اعتناق الإسلام، وكان ذلك أول معاهدة بين المسلمين واليهود والمشركين.

وتعد هذه الصحيفة من أنفس العقود الدولية وأمتعها، وأحقها بالنظر والتقدير من الناس كافة وأولاها بأن تكون نبراسا للمسلمين فى أصول العلاقات الدولية بينهم وبين مخالفيهم من أهل الأديان الأخرى، هذا فضلا عن أن هذا العقد بدأت به الدولة الإسلامية حياتها، وبدأ الاعتراف بالمسلمين كدولة مستقلة.

وهذه الوثيقة هى عقد حسن جوار، وتحالف دفاعى وتعاون ضد العدوان، قصد بها صيانة مجموعة دويلات، كل منها يتمتع فى نظام الميثاق بسيادته الخاصة على قومه، وبحرية الدعوة لدينه.

وهذه الوثيقة من أعظم المواثيق فى حفظ العهود وحفظ حقوق البشر، وتنطق برغبة المسلمين فى التعاون الخالص مع يهود المدينة، لنشر السكينة فى ربوعها والضرب على أيدى المفسدين والعابثين ومثيرى الفتن أيّا كان دينهم، وقد نصت بوضوح على أن حرية الدين مكفولة، فليس هناك أدنى تفكير فى محاربة طائفة، أو إكراه مستضعف، بل تكاتفت العبارات فى هذه الصحيفة على نصرة المظلوم - وحماية الجار، ورعاية الحقوق الخاصة والعامة، واستنزل تأييد الله على أبرّ ما فيها وأتقاه، كما استنزل غضب الله عز وجل على من يخون ويغش.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع الرسول ﷺ المنهج العملى لبناء المجتمع الإسلامى بإقامة أركانه التى يعتمد عليها من تنظيم الصلات التى تحيط بالمسلم من جميع جوانبه

واتفق المسلمون واليهود على الدفاع عن يثرب إذا هاجمها عدو، وأقرت حرية الخروج من المدينة لمن أراد تركها، والعقود فيها لمن يحفظ حرمتها.

ويلاحظ أن الرسول ﷺ فى هذه الصحيفة أشار إلى العداوة القائمة بين المسلمين ومشركى مكة وأعلن رفضه الحاسم لموالاتهم، وحَرَّم إسداء أى عون لهم.

كما يلاحظ أن الرسول ﷺ كتب هذه الصحيفة قبل أن تُفْرضَ الجزية وكان الإسلام فى بدايته، وشرط على اليهود النفقة مع المسلمين إذا قاتلوا معهم فى الحروب.

وتتلخص هذه الصحيفة ـ كما يقول فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى ـ فى:

١ - أن يتعايش المسلمون واليهود وكأنهم أمة واحدة.

٢ - أن يلتزم كل من الفريقين دينه، وألا يتدخل فى شئون الآخر الدينية.

٣ - يتعين على كلا الفريقين فى حال نشوب حرب مع فريق ثالث، أن يهرع لنصرة حليفه بشرط أن يكون هو المظلوم، وألا يكون مُعتديًا.

٤ - فى حال هجوم على المدينة يتعين على الفريقين أن يتعاونا فى الدفاع عنها.

٥ - على الفريقين أن يتشاورا فى الصلح إذا رغبا فيه.

٦ - على الفريقين أن يعتبرا المدينة بَلَدًا حرامًا لا يحل فيه سفك دماء البتة.

٧ - فى حال النزاع بين الفريقين يكون النبى محمد ﷺ هو الحكم الأخير.

وإليك نص هذه الصحيفة الرائعة:

قال ابن إسحاق: كَتَبَ رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، وَوَادَعَ فيه يهودَ، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على رَبْعَتهم[٣] يتعاقلون[٤] بينهم، وهم يفدون عَانِيهم بالمعروف، والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على رَبْعَتِهم ويتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عَانيها[٤] بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وذكر كذلك فى بنى ساعدة، وبنى جشم، وبنى النجار، وبنى عمرو بن عوف، وبنى النَّبِيت، وبنى الأوس.

وإن المؤمنين لايتركون مُفْرَحًا[٥] بينهم، أن يُعْطُوهُ بالمعروف فى فداء أو عقل، ولايحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة[٦] ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم، ولايقتل مؤمن مؤمنا فى كافر، ولاينصر كافر على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولامتناصر عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة، لايسالم مؤمن من دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء أو عدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها[٧] بعضا، وإن المؤمنين يبئ[٨] بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لايجير مشرك مالاً لقريش[٩] ولا نفسا، ولايحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعد الصحيفة من أنفس العقود الدولية وأمتعها وأحقها بالنظر والتقدير من الناس كافة

مؤمنًا[١٠] قتلا عن بينة فإنه قود[١١] به، إلا أن يرضى ولى المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثًا ولا يؤويه، وإن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل[١٢]. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شىء فإن مرده إلى الله وإلى محمد ﷺ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لايوتغ[١٣] إلا نفسه وأهل بيته.

وذكر مثل ذلك ليهود بنى النجار، وبنى الحارث، وبنى ساعدة، وبنى جشم، وبنى الأوس، وبنى ثعلبة، وبنى الشُّطبية، وإن جفنة بطن من ثعلبة، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإن البر دون الإثم، وإن موالى ثعلبة كأنفسهم، وإنه لايخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ، وإنه لاينحجز عن ثأر[١٤] جرح، وإنه من فتك فبنفسه إلا من ظلم، وإن الله على أبر هذا، وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح، والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لن يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد ﷺ، وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم[١٥] يثرب.

وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب فى الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم، وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة وإن البر دون الإثم، ولا يكسب كاسب إلا على نفسه وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره وإنه لايحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم، وإن من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.

هكذا ذكره ابن إسحاق، وقد ذكره ابن أبى خثيمة، فأسنده. وذكره الإمام أحمد فى مسنده.

الهوامش:

١ – الحديث متفق عليه رواه الشيخان.

٢ – ربعتهم: الحالة التى جاء الإسلام وهم عليها.

٣ – يتعاقلون: عقل القتيل بمعنى أعطى ديته.

٤ – العانى: الأسير.

٥ – المفرح: المثقل بالدين كثير العيال.

٦ – دسيعة: أى طلب دفعا على سبيل الظلم فأضافه إليه، ويجوز أن تكون الدسيعة بمعنى العطية، أى طلب منهم أن يدفعوا إليه عطية على وجه الظلم.

٧ – يعقب بعضها: التعقيب هو أن تعمل عملا ثم تعود فيه.

والمعنى أن يكون الغزو بينهم نوبا، فإذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى.

٨ – يبئ: من البواء – بالفتح والمد – والمعنى أن تتقاصوا فى قتلاهم على التساوى، فيقتل الحر بالحر والعبد بالعبد.

٩ – لايجير مشرك مالاً لقريش: يعنى اليهود ليس لهم أن يجيروا أموال أعدائه ولايعينوهم عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٠ - اعتبط مؤمنا: أى قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله.

١١ - القود: القصاص، وقتل القاتل بدل القتيل.

١٢ - لايقبل منه صرف ولا عدل: أى لايقبل منه فريضة ولا نافلة، وقيل: لايقبل منه توبة، ولايؤخذ منه فدية.

١٣ - يوتغ: بمعنى يهلك ويفسد.

١٤ - لا ينحجز عن ثار: بمعنى لا يلتئم جرح على الثأر، أو ما دام الثأر قائما.

١٥ - الدهم: المفاجأة. والمعنى أن من فاجأ المدينة بسوء أو أمر عظيم عليهم أن يواجهوه ويدفعوه عنهم جميعًا.

المصادر والمراجع

١ - انظر هذه الصحيفة برواية ابن إسحاق فى:

١ - السيرة النبوية لأبى محمد عبدالملك بن هشام المعافرى المتوفى سنة ٢١٣هـ تحقيق محمد شحاته إبراهيم جـ٢/ ٢٦٧، القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع د. ت.

٢ - السيرة النبوية. لأبى الفداء إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤ هـ، تحقيق مصطفى عبدالواحد. جـ ٢ / ٣٢٠.

٣ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لأبى الفتح محمد بن محمد بن محمد سيد الناس اليعمرى ت ٧٣٤هـ، تحقيق محمد العيد الخطروى، محيى الدين جـ١/ ٣١٨ بيروت دار ابن كثير ط أولى - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢ - وانظر هذه الصحيفة بغير رواية ابن إسحاق فى:

١ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة جمعها د. محمد حميد الله الحيدرى، بيروت: دار النفائس ط ٦ - سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢ ـ الرسالة الخالدة. للأستاذ/ عبدالرحمن عزام القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

٣ - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى ت ٩٤٢هـ، تحقيق عبدالعزيز عبدالحق حلمى جـ ٣ / ٥٥٥ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣ - انظر: صور من حياة الرسول ﷺ للأستاذ أمين دويدار صـ ٢٥٦ بتصرف القاهرة: دار المعارف ط ٣ سنة ١٩٧٦م.

٤ - انظر: الرسالة الخالدة للأستاذ عبدالرحمن عزام القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٥ - انظر: فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى صـ ١٩٧ القاهرة: دار الكتب الإسلامية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦ - انظر: صفوة السيرة المحمدية للشيخ أحمد حسن الباقورى صـ ١١٣ القاهرة : مطبعة المدنى ١٩٧٨م.

٧ - انظر إبهار العقول بإنسانية الرسول ﷺ أ.د. خير حافظ الأغا جـ ١ / ٢٠٢.

٨ - انظر فقة السيرة د. محمد سعيد رمضان البوطى صـ ١٥٩ القاهرة: مكتبة الدعوة الإسلامية ط ٧ - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم القيم الأخلاقية فى الرسالات السماوية

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾

- تنشغل الأخلاق بالعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان.
- والسؤال المطروح: هل الأخلاق تنسب لطبيعة الإنسان، أو أن الأخلاق هى قضية تنظيم اجتماعى؟

ارتبك الفلاسفة اليونانيون فى الإجابة على هذا السؤال:
اعتقد الفيلسوف المادى «ديموقريطوس» أن الأخلاق جاءت للإنسان من خلال النظام، وهو بمثابة اتفاق اجتماعى، هدف إلى الدفاع عن البشر من الحيوانات المفترسة.
أما اليهود فيعترفون فقط بالعهد الذى قطعه إلههم «يهوه» مع شعبه والذى يلزمهم ويلزم كل إنسان يهودى بأن يحيى حياة أخلاقية.

د.سعيد عطية*

اعتقد الفيلسوف أفلاطون، أن الأخلاق ليست نظاما اجتماعيا وإنما هى أمر متعلق بطبيعة الإنسان، الذى تكمن فيه قوى الخير. فالأخلاق وفقا لرأيه، مرتبطة بمصطلح (الخير).

أيضًا نحن نوافق على هذا الرأى، ونعتقد أن الأخلاق مثل عدم الأخلاق (الشر) يرتقيان لطبيعة الإنسان وينسجمان مع الغريزتين غريزة الخير وغريزة الشر، إذاً الأخلاق ترجع إلى مجال طبيعة الإنسان، حيث إن الوعى الدينى يرجع أيضا لطبيعة الإنسان.

والسؤال الآخر المطروح: إذا كانت الشرائع السماوية جميعها من عند الله عز وجل، فمن أين جاء الاختلاف فى القيم الأخلاقية فى الرسالات السماوية الثلاثة؟

لاشك إطلاقا فى أن الشرائع السماوية كلها من عند الله عز وجل، إله واحد أحد، لا شريك له، ودليل ذلك قوله تعالى فى (سورة التوبة: ١١١) ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ ونلاحظ كيف ذكر لفظة ﴿حَقًّا﴾، قبل ذكر الكتب السماوية الثلاثة.

ولكن لماذا حدث الاختلاف.

الذى حدث أن شريعة اليهود الحقة التى تحض وتأمر بمكارم الأخلاق قد تم تبديلها وتعديلها، وهو ما سُمى فى الفكر الإسلامى بالتحريف والنسيان وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٧٥).

* عميد كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ (المائدة:٤١).

- ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة:١٣).

- ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (النساء:٤٦).

أما شريعة عيسى عليه السلام فهى نفسها شريعة موسى عليه السلام، مع بعض التعديلات ﴿آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم: ٣٠) فالكتاب عند موسى وعيسى هو التشريع، وما أضافه عيسى عليه السلام هو بعض التعديلات مثل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: ٥٠).

هذا ويتضح المعنى تمامًا فى الفروق الجوهرية بين اليهود والنصارى، وذلك عندما ذكر أهل الكتاب اليهود والنصارى، فمنهم أى اليهود: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ● بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ● إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٧٥: ٧٧).

لماذا لا يؤدى اليهود الأمانات لغيرهم؟

لأنهم يعدّون الشعوب الأخرى «جوييم» وهو اسم جمع مفرده غوى أو جوى ، وهم الدهماء، وهؤلاء أطلق عليهم القرآن الكريم ﴿الأُمِّيِّينَ﴾.

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ﴾ (آل عمران: ٢٠) إلا أن اليهود نكاية فى المصريين كرروا كلمة غوى وأدخلوها العربية فى كلمة غوغاء وهم الدهماء، فالذين أوتو الكتاب هم اليهود والنصارى، وهو كتاب موسى، أى شريعة موسى عليه السلام والأميون هم باقى الأمم من غير اليهود والنصارى.

هؤلاء الأميون يرى اليهود أنهم لا تنطبق عليهم وصايا الرب، حيث قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: ٧٥).

أما محمد ﷺ فهو رسول الله إلى جميع الأمم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

ومن هنا يمكن القول إن النبى ﷺ كان أميـا، بمعنى أنه غير يهودى وغير نصرانى، وكان أميا أيضا بكتب اليهود والنصارى، وكانت معلوماته عن كتبهم هى بقدر ما نزل به الوحى بعد بعثته ﷺ.

أما عن علاقة اليهود بالأغيار (غير اليهود - جوييم - غوى - جوى) فتتضح بصورة أكثر وضوحًا من خلال كتاب «التلمود» وهو يُعد أهم كتاب دينى تفسيرى أخلاقى سلوكى عند اليهود، وهو يحط من شأن الحياة الروحية والخلقية لغير اليهودى. على أساس نقص قيمه الخلقية وعدم رغبته فى تجاوز الماديات، وجهله بما هو مقدس.

أما «الزوهر» وهو كتاب المتصوفة اليهود المعروفين بالقبالا، فيرى «غير اليهودى»، ينتمى للعالم الفرعى للشيطان، ذلك العالم الفرعى الموجود فى فكر القبالا. فروحه أدنى درجة من روح اليهودى الذى يمتلك - على الأقل - إمكانات الوصول للبعد المقدس (الإلهى)، والقبالا تستند فى هذا إلى سابقة (شاهد) تلمودية تحكى أن حواء قد لفحتها أفعى شيطانية، ومن ثم تلوثت بذورها، وظل الأمر كذلك حتى أزاح التجلى السيناوى (تجلى «يهوه» لموسى فى سيناء) هذا التلوث (النجاسة) عن إسرائيل.

فالصوفية القبالاية اليهودية يقدمون بهذا رؤيتهم الخاصة عن عقيدة الخطيئة الأولى (الخطيئة الأصلية original sin، فغير اليهودى، كان ابنا نجسا (ملوثا) نتيجة اتصال جنسى بين امرأة وأفعى، هى رمز للقوى الشيطانية، وما دام غير اليهودى، لم يمر بتجربة التطهير من خلال الوحى «اليهودى» بالتوراة، فإنه يظل نصف إنسان، ونصف شيطان.

أوضح القرآن الكريم منهج الفساد الأخلاقى عند اليهود، تجاه مسلمى مكة والمدينة حيث استعمل اليهود فى الجزيرة العربية الكلمة العبرية ارعب بمعنى شر وسوء، لسب النبى ﷺ كما جاء فى سورة النساء:)

- ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ (النساء: ٤٦) وراعنا هنا تعنى شريرنا أو أسوأنا، وهى كلمة لم تكن من الكلمات الأصلية فى اللغة العبرية، وإنما نكاية فى المصريين القدماء، الذين كانوا يعبدون إلها يدعى (رع)، أخذوا اسم هذا الإله، وجعلوه يعنى معنى الشر. وهنا كانوا يسخرون من النبى والمسلمين باستخدام كلمات مشابهة بين العربية والعبرية.

لذلك جاء قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة (البقرة: ١٠٤): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾.

- أما عن الفساد الأخلاقى عند اليهود تجاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصريين، ففى مجال تبرير الحلال فى الشريعة اليهودية، نجد إقحام الشعوب الأخرى وخاصة المصريين - حقدا تاريخيا متجذرًا فى العقلية اليهودية - ناقش علماء الشريعة اليهودية موضوع الاستمناء وانتهوا إلى تحريمه لأنه إهدار لبذور seed الرجل، لكن ماذا عن السحاق؟ هنا لم يجد علماء الشريعة دليلاً على تحريمه فى التلمود أو التوراة، لكنهم يحسون أنه خطر، ولابد من تفسير لتحريمه، فلم يجدوا إلا القول إن السحاق حرام لأنه أمر كان شائعًا بين المصريات. يا إلهى! من أين أتوا بهذا وأسفار موسى الخمسة لم تذكره، وأسفار الأنبياء بعدها لم تذكره؟! لكنه الحقد التاريخى الذى لا أساس له، وحان وقت التخلص منه. وخاصة وأن هذه تهمة تسيئ للمصريات والمصريين على حد سواء

إن المصريين القدماء كانوا متحضرين إلى أقصى درجات التحضر. إن كلمة الحضارة civilization جاءت من كلمة civility أى الأدب ورقة التعامل مع الإنسان الآخر. كان المصرى القديم يقول أمام محكمة العدل الإلهية: كنت عينا للأعمى. يدًا للمشلول ورجلاً للكسيح، أبا لليتيم، كان حين يحكم القاضى بإعدام مجرم، يقول له: لن ألوث يدىّ بقتلك، كما قتلت أنت إنسانًا آخر. عليك أن تنهى حياتك بالطريقة التى تختارها.

الوسطية كانت سمة من سمات الشخصية المصرية، ومصر علمت العالم هذه الوسطية، علمت العالم سماحة المسيحية والإسلام وهى سمة دائمة من سمات مصر، إنها دائما تولد من جديد وهى كالعنقاء - أبدا - لا ولن تموت.

- من طقوس عيد الفصح: يقوم اليهود بإعداد مائدة خاصة لعيد الفصح، ويطلقون عليها مائدة الفصح ويتناولون فيها قطعة خبز غير مختمر (ماتسا) ومع تناول هذه القطعة يجرى صبّ النبيذ فى كؤوس الحاضرين، وفى هذه الأثناء يروى رب الأسرة قصة الضربات العشرة التى ضربت المصريين، وعند ذكر كل ضربة من هذه الضربات يقوم الحضور بسكب جزء من النبيذ، ويفسرون ذلك بأنه نوع من المشاركة الرمزية فى تمثيل الأذى للمصريين وزيادة معاناتهم وهو طقس أشبه ما يكون بالنفث فى العقد،أى عقد عقدة، مع ترتيل لعنات تصيب من تتمنى له الشر، ومن المفهوم طبعا أن اليهودى عند سكب هذا النبيذ يستحضر - فى قلبه وعقله - كل مشاعر الكراهية والحقد تجاه المصريين.

إن سكب النبيذ مصحوبا بعبارات شاكلة (شيل وحط عليهم) هى شعيرة من شعائر الفصح اليهودية، ومن غير اللائق أن تتعمق الكراهية فى نفوس اليهود وأطفالهم جيلا بعد جيل إزاء المصريين، وهى مسألة تبدو بعيدة عن الدين الصحيح.

والسؤال المطروح: هل اليهود مُلزمون بتعاليم أنبيائهم وسلوكياتهم وقيمهم الأخلاقية؟ وهل المسلمون ملزمون بما جاء فى قصص الأنبياء السابقين من تعاليم أخلاقية وتشريعات؟

إذا نظرنا إلى نوح ﷺ، ورأينا أنه لا يوجد عنده كتاب، أى منظومة كاملة من التشريع والأخلاق، يمكن القول إن رسالة نوح كانت التوحيد والاستغفار، ورسالة شعيب كانت: **﴿فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾** (الأعراف:٨٥).

﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦). **﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** (البقرة:٦٠).

قد يظن البعض أن قوله تعالى: **﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَلاَ تَعْثَوْاْ فِى الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** تعليمات أخلاقية، وهذا غير صحيح، فالفساد عكسه الإصلاح. نقول مثلا: فسد الطعام، فهذا يعنى أن الطعام غير صالح للأكل، ونقول: فسدت السيارة، فهى بحاجة إلى إصلاح، فالفساد فى الأشياء والوظائف، والفسوق فى السلوك الإنسانى، وهو يعنى حصرًا الخروج عن تعليمات رب العالمين. كقول الحق سبحانه وتعالى عن إبليس: **﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾** (الكهف:٥٠).

وعندما كانت امرأة زكريا ﷺ عاقرًا قال عز وجل: **﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾** (الأنبياء: ٩٠)، فهل كانت زوجه غير صالحة فأصبحت تقية؟! أم كانت عاقرًا فأصبحت ولودًا؟ وعندما نقول فسد الجهاز الهضمى فهذا يعنى أنه غير قادر على الهضم، ففى نبوة شعيب جاءتنا معلومات وتعليمات فى غاية الأهمية ومازلنا إلى يومنا هذا لم نطبق ما جاء فيها مع أن فيها صلاح البلاد والعباد، ونحن أيضا ملزمون بما نص عليه القرآن الكريم من عقوبة: بعد إصلاح الأرض من إقامة جسور وطرق وشوارع وأبنية وحدائق، علينا أن لا نفسدها. لذا قال الحق: **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ﴾** (المائدة:٣٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلة الطمأنينة

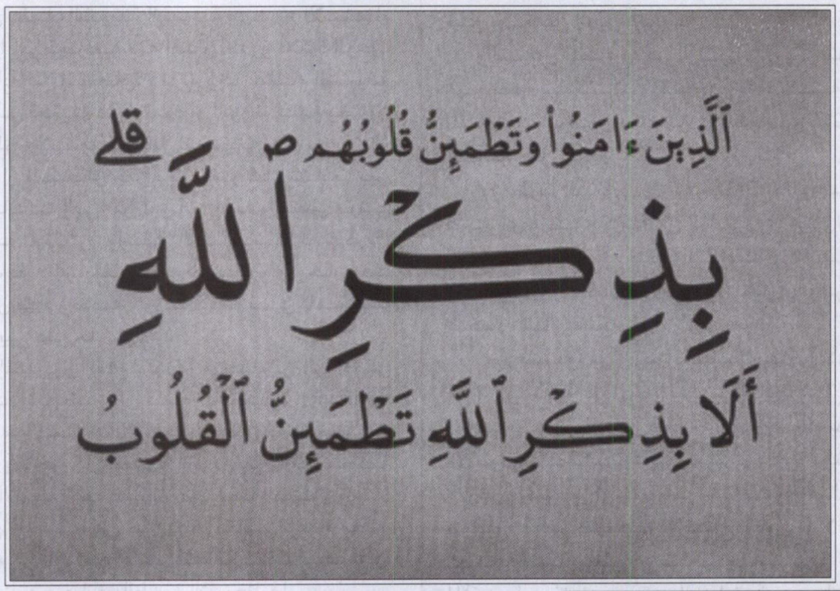

الشيخ: محمد عز الدين عبدالستار*

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آل بيته الأطهار رضى الله عنهم أجمعين «ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الطمأنينة»، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨) وقال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ• ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً • فَادْخُلِي فِي عِبَادِي• وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: الآيات ٢٧-٣٠).

«**الطمأنينة**»: سكون القلب إلى الشىء وعدم اضطرابه وقلقه ومنه الأثر المعروف (الصدق طمأنينة والكذب ريبة) أى: الصدق يطمئن إليه قلب السامع ويجد عنده سكونًا إليه.

والكذب يوجب له اضطرابا وارتيابا ومنه قوله ﷺ: «**البر ما اطمأن إليه القلب**» أى: سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقلقه .

وفى ذكر الله هنا قولان:

أحدهما: أنه ذكر العبد ربه فإنه يطمئن إليه قلبه ويسكن فإذا اضطرب القلب وقلق فليس له ما يطمئن به سوى ذكر الله تعالى.

والقول الثانى وهو الأصح: أن ذكر الله ههنا القرآن، وهو ذكره الذى أنزله على رسوله، به طمأنينة قلوب المؤمنين، فإن قلب المؤمن لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولاسبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن، فإن سكون القلب وطمأنينته من يقينه

* وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واضطرابه وقلقه من شكه.

والقرآن هو المحصل لليقين الدافع للشكوك والظنون والأوهام، فلا تطمئن قلوب المؤمنين إلا به.

ومستحيل أن ينتفع بالقرآن وهداه: من لم يفقهه ويتدبره حق تدبره، ويتلوه حق تلاوته، ولا يمكن أن يصح ذلك ويتحقق إلا لمن كان قلبه بصيرًا حاضرًا مع ربه بآثار أسمائه وصفاته فى سننه الكونية فى نفسه، وفيما حوله فى كل حركة وسكنة وشأن.

وكذلك القولان فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف:٣٦).

والصحيح: أن ذكره الذى أنزله على رسوله ـ وهو كتابه ـ من أعرض عنه: قيض الله له شيطانًا يضله ويصده عن السبيل وهو يحسب أنه على هدى.

وكذلك القولان فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤)

والصحيح: أنه ذكره الذى أنزله على رسوله ـ وهو كتابه ـ ولهذا يقول المعرض عنه: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ● قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه: الآيتان ١٢٥، ١٢٦).

وجعل الله سبحانه وتعالى الطمأنينة فى قلوب المؤمنين ونفوسهم وجعل الغبطة والمدحة والبشارة بدخول الجنة لأهل الطمأنينة فطوبى لهم وحسن مآب.

وفى قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ● ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ﴾ (الفجر: الآيتان ٢٧، ٢٨) دليل على أنها لا ترجع إليه إلا إذا كانت مطمئنة، فهناك ترجع إليه وتدخل فى عبادته وتدخل فى جنته، وكان من دعاء بعض السلف: «اللهم هب لى نفسا مطمئنة إليك».

وحاصل الطمأنينة: سكون يقويه أمن صحيح شبيه العيان.

فالطمأنينة موجب السكينة، وأثر من آثارها وكأنها نهاية السكينة، وهى سكون القلب مع قوة الأمن الصحيح الذى لا يكن أى غرور، فإن القلب قد يسكن إلى أمن الغرور، ولكن لا يطمئن به لمفارقة ذلك السكون له.

والطمأنينة لا تفارقه فإنها مأخوذة من الإقامة، يقال: اطمأن بالمكان والمنزل: إذا أقام به.

وسبب صحة هذا الأمن المقوى للسكون شبهه بالعيان بحيث لا يبقى معه شىء من مجوزات الظنون والأوهام، بل كأن صاحبه يعاين ما يطمئن به فيأمن به اضطراب قلبه وقلقه وارتيابه.

وفرق ما بينها وبين السكينة: أن السكينة تصول على الهيبة الحاصلة فى القلب.

فتخمدها فى بعض الأحيان فيسكن القلب من انزعاج الهيبة بعض السكون، وذلك فى بعض الأوقات، فليس حكمًا دائمًا مستمرًا، وهذا لا يكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى

لأهل الطمأنينة دائمًا ويصحبه الأمن والراحة بوجود الإنس، فإن الاستراحة فى السكينة قد تكون من الخوف والهيبة فقط.

والاستراحة فى منزل الطمأنينة تكون مع زيادة أنس، وذلك فوق مجرد الأمن وقدر زائد عليه.

كذلك فإن الطمأنينة أعم، فإنها تكون فى العلم والخبر به واليقين والظفر بالمعلوم، ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن لما حصل لها الإيمان به ومعرفته والهداية به فى ظلم الآراء والمذاهب.

واكتفت به منها وحكمته زعزعتها وجعلت له الولاية بأسرها كما جعلها الله، فبه خاصمت وعليه حاكمت، وبه صالت، وبه دفعت الشبه.

وأما (السكينة) فإنها ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه، وسكون وزوال، قلقه، واضطرابه، كما يحصل لحزب الله عند مقابلة العدو وصولته. والله أعلم.

وأبرد ما تكون الطمأنينة على عبد أدركه الضجر من قوة التكاليف وأعباء الأمر وأثقاله ـ ولاسيما من أقيم مقام التبليغ عن الله ومجاهدة أعداء الله وقطاع الطريق ـ فإن ما يحمله ويتحمله فوق ما يحمله الناس ويتحملونه.

فلابد أن يدركه الضجر، ويضعف بصره، فإذا أراد الله أن يريحه ويحمل عنه، أنزل عليه سكينته فاطمأن إلى حكمه الدينى وحكمه القدرى.

ولا طمأنينة له بدون مشاهدة الحكمين، وبحسب مشاهدته لهما تكون طمأنينته، فإنه إذا اطمأن إلى حكمه الدينى علم أنه دينه الحق وهو صراطه المستقيم، وهو ناصره، وناصر أهله وكافيهم ووليهم.

وإذا اطمان إلى حكمه الكونى: علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأنه ما يشاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا وجه للجزع والقلق إلا ضعف اليقين والإيمان، فإن المحذور والمخوف إن لم يقدر، فلا سبيل إلى صرفه بعد أن أبرم تقديره، فلا جزع حينئذ ـ لا مما قدر ولا مما لم يقدر.

نعم إن كان له فى هذه النازلة حيلة، فلا ينبغى أن يضجر عنها، وإن لم يكن فيها حيلة، فلا ينبغى أن يضجر منها.

كما أنها أبرد ما تكون على المبتلى، فلا ريب إذا قويت مشاهدته للمثوبة سكن قلبه واطمأن بمشاهدة العوض، وإنما يشتد البلاء إذا غاب عنه ملاحظة الثواب.

وقد تقوى ملاحظة العوض حتى يستلذ بالبلاء ويراه نعمة، ولا تستبعد هذا.

فكثير من العقلاء إذا تحقق نفع الدواء الكريه، فإنه يكاد يلتذ به، وملاحظته لنفعه تغيبه عن تأمله بمذاقه، أو تخففه عنه، والعمل المعول عليه إنما هو على البصائر. والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضـــــاء والقـــــدر
تعريفهما وضابطهما، ثمرات الرضا بهما

د. طه عبد السلام خضير*

أولا : تعريف القضاء والقدر.

القضاء هو : إرادة الله تعالى أزلاً المتعلقة بجميع الأشياء، خيرها وشرها، على ما هى عليه، فيما لا يزال .

وأما القدر فهو : إيجاد الله تعالى لجميع الأشياء على قدر مخصوص، ومقدار معين، فى ذواتها، وأحوالها، طبقاً للإرادة .

الرضا بالقضاء والقدر

إن الرضا بالقضاء والقدر أصل من أصول عقيدة الإسلام، وركن من أركان الإيمان، فقد صح عن رسول الله : «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره**» (رواه مسلم وغيره واللفظ لمحمد بن نصر المروزى من كتاب تعظيم قدر الصلاة).

ومهما قيل فى حقيقة القضاء والقدر فإن المراد أن ما يجرى فى هذا الكون كله وفى هذا الوجود إنما هو بكمال قدرة الله وإرادته، وتمام علمه وحكمته، فلابد من اعتقاد أنه تعالى على كل شىء قدير، فعال لما يريد، تام الحكمة، وأنه قد أحاط بكل شىء علمًا.

والإيمان بالقضاء والقدر فى حياة الإنسان معناه أن ما يصيبه فى هذه الحياة من صحة ومرض، وسعادة وشقاء، وعطاء وحرمان، كل ذلك إنما بقضاء الله وقدره، وليس لمخلوق كائنًا من كان أن ينقضه أو يبرم فيه، أو يغيره أو يبدل منه، أو ينقصه أو يزيد عليه، فذلك ليس إلا لواحد هو الله الواحد القهار، أعطى كل شىء

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾

خلقه ثم هدى، ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر: الآية ٢) وذلك تقدير العزيز العليم.

وذلك معنى الربوبية الحقة، وهذا هو منطق الألوهية الصحيح، فمعنى أن الله ربٌّ يُعبد أنه يفعل ما يشاء كما يشاء، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، إرادته نافذة، وقدرته قاهرة وسلطانه عام شامل. وقضاؤه محتوم. ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى: الآية ١٢).

للإنسان عظيم الشرف وكبير الفخار أن يكون موضع قضاء الله ومهبط بلائه

سبق في علمه كل ما كان وما يكون، وعلم سبحانه ما ينفع الإنسان وما يضره في هذه الحياة، وتفضل عليه من ذلك بما شاء كما أراد، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يعز من يشاء ويذل من يشاء، وليس للإنسان أمام قدر الله وقضائه إلا الصبر والاحتمال، والخضوع والاستسلام.

فمقتضى عبودية العبد لله أن يرضى ويسلم بكل ما جاء به القدر، خيراً كان أو شراً، حلواً كان أو مراً، قليلاً كان أو كثيراً، طالت مدة ذلك أو قصرت، ظهرت له فيه حكمة أو خفت، ويكفى أنه من الله، ويكفى أن فيه رضا مولاه.

وللإنسان عظيم الشرف، وكبير الفخار أن يكون موضع قضاء الله ومهبط بلائه؛ فهذه درجة الأنبياء والمرسلين، ومنزلة الصديقين والصالحين، ولقد قال ﷺ: «**أشدكم بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى المرء على قدر دينه**» (رواه الإمام أحمد وأبو داود).

وما مَثل الإنسان فى هذه الدنيا إلا كضيف فى بيت أحد الملوك، له أن يتناول ما قدم له دون أن يناقش أو يجادل فيه، فإن ذلك ليس من آداب الضيافة، ولا من قوانين الملوك، وإذا علم الإنسان أنه جاء إلى هذه الدنيا صفر اليدين، لا يملك قليلاً ولا كثيراً، ولا فتيلاً ولا قطميراً، كان لزامًا عليه أن يتأدب فى موقفه مع الله، فلا يفرح بالدنيا إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت، وليعلم أن ما يجرى فى هذا الكون إنما هو بنظام محتوم، وقدر مرسوم، وكل شىء بقضاء وقدر، وكل مكتوب فما عنه مفر. ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: الآيتان ٢٢، ٢٣).

إن ما يأتى الإنسان من خير فهو ابتلاء من الله يختبره به، وما يصيبه من شر فهو اختبار من الله يمتحنه فيه، وفى كلتا الحالتين فإنه إنما يأخذ نصيبه كاملاً غير منقوص، وعليه أن ينجح فى هذا الامتحان وفى ذاك الاختبار؛ ليشيد بنفسه لنفسه راحة خالدة، وسعادة تامة، ونعيمًا مقيمًا فى هذه الحياة، وفيما بعد الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولو كشف الغطاء عن الإنسان لعلم أن ما هو فيه خيرٌ له مما يتطلع إليه، أو يبغى الحصول عليه، فإن الذى رعاه فى بطن أمه، ورباه طفلاً، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة هو العليم بخيره ومصلحته، وهو الذى اختار له ما اختار، فواجبه إذاً التسليم له والرضا عنه فى كل ما ينزل به.

وإذا كان الصبر جميلاً فإن الرضا عن الله منزلة فوق منزلة الصبر؛ فقد تكره الشىء ينزل بك، ولكنك تعتصم بالصبر، فتنال أجر الصابرين، أما الرضا عن الله فمقام فوق هذا المقام.

والمراد أن ترى كل ما يفعله بك ربك جميلاً، وأنه من أحبه مولاه ابتلاه، ليظهر مكنون سره للناس، أهو من المؤمنين الراضين عن الله حقًا؟ أم هو ممن يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم؟ وفى منزلة الصابرين الراضين عن الله عز وجل يقول صلوات الله وسلامه عليه **«إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإذا صبر اجتباه فإن رضى اصطفاه»** (رواه البيهقى فى الشعب).

وفى الحديث القدسى عن رب العزة يقول: **«انطلقوا يا ملائكتى إلى عبدى فصبوا عليه البلاء صبًا، فيصبون عليه البلاء فيحمد الله، فيرجعون فيقولون يا ربنا، صببنا عليه البلاء كما أمرتنا، فيقول: ارجعوا فإنى أحب أن أسمع صوته»** (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير).

إن الساخط على قضاء الله وقدره مطرود من رحمة الله، معرض نفسه لغضب الله، لأنه معترض على مولاه، متهم له فى عدالته، وجدير به وخير له أن يصبر، وأن يرضى بكل ما جاء به القضاء، وإن لنا فى نبى الله يعقوب أسوة حسنة؛ فقدْ فَقَدَ ولديه يوسف وأخاه، فما وسعه إلا أن يقول: **﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللَّهِ﴾** (يوسف: الآية ٨٦)، ويعجبنى فى هذا المقام ما جاء فى بعض الآثار، من حوار جميل بين الله عز وجل وبين نبيه يعقوب؛ إذ قال له ربه : «أتدرى يا يعقوب لماذا فرقت بينك وبين ولدك يوسف»؟

قال: لا يا رب.

قال: «لأنك قلت لإخوته اوأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون»، لماّ خفت عليه الذئب ولم ترجنى له، ولما خفت غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظى ورعايتى له.

أتدرى يا يعقوب لم رددت عليك ولدك؟.

قال «لا يا رب».

قال «لأنك قلت: عسى الله أن يأتينى بهم جميعًا».

فانظر أيها المؤمن بنور قلبك إلى هذا الحوار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريف ترَ أن ربك القوى الغنى يحب منك أن تلجأ إليه فى كل شؤونك، وأن تسلم إليه كل أمرك، وأن تكون راضيًا عن كل ما جاء به القدر.

إذا شئت أن تحيا سعيدًا فلا تكن
على حالة إلا رضيت بدونها

ضوابط الرضا بالقضاء و القدر

هناك أمور يتحتم على المسلم أن يعرفها، وأهم هذه الأمور:

أولاً: إن الرضا بالقضاء لايبرر ارتكاب المعاصى؛ فإن العبد مؤاخذ بمعصيته، ولا يقبل منه الاحتجاج بأن الله قضى عليه ذلك، بل ولا يعفيه من العقاب؛ فقد عوقب من تعلل بالقدر على عهد الخلفاء الراشيدين: أُتى عمر رضي الله عنه بسارق، فقال له:

لم سرقت؟.

قال: قضى الله علىّ ذلك.

فأمربه عمر فقطعت يده، وجلد أسواطًا.

فلما سئل عن ذلك قال: القطع للسرقة، والجلد للكذب على الله.

وقد قيل لعبد الله بن عمر إن قومًا يزنون، ويشربون الخمر، ويقتلون النفس، ويسرقون، ويقولون كان فى علم الله، فلم نجد بدّاً منه، فغضب عبد الله، وقال: سبحان الله العظيم، قد كان فى علم الله أنهم يفعلون، ولم يحملهم علم الله على فعلها؛ سمعت أبى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**مثل علم الله فيكم كمثل السماء التى أظلتكم، والأرض التى أقلتكم، فكما لاتستطيعون الخروج من السماء والأرض، فكذلك لاتستطيعون الخروج من علم الله، وكما لاتحملكم السماء والأرض على الذنوب، كذلك لايحملكم علم الله**».

يعنى لايحملكم علم الله على ارتكاب المعاصى ولايدفعكم إليها.

ثانيًا: الرضا بالقضاء و القدر لاينافى الأخذ بالأسباب، بل إن الأخذ بالأسباب من صميم الرضا بالقضاء؛ فعلى العبد أن يباشر الأسباب ويدع تحقيق النتائج لله.

ولقد أمر الله رسوله ﷺ أن يأخذ بالأسباب، فأمره أن يجهر بالدعوة لتنتشر، وأن يهاجر بالدين لينتصر، وأن يجاهد الكفار والمنافقين ليظهره على الدين كله.

إن القدر نوعان: نوع لاحيلة للإنسان فى منعه من الوقوع ولا فى دفعه بعد الوقوع.

وغالبا مايكون ذلك فى النوازل كحدوث زلزال، أو سقوط دار، أو موت، أو مرض مفاجئ.

وهذا النوع هو الذى يستوجب الرضا و التسليم و الصبر والاحتمال. وفيه يقول القائل:

لاتجزعن لخطب ما به حيل
تغنى وإلا فلا تعجز عن الحيل

من الثمرات الطيبة التى يجنيها المؤمن من الرضا بالقضاء والقدر أنه يعيش هادئًا ويحيا مطمئنًا على حاضره ومستقبله

ومن القدر نوع مكن الله عباده من رده ودفعه.

وذلك كالجوع والعطش، وكا لتعب و المرض، وكالفشل والرسوب، فإن الله عز وجل مكن عباده من دفع هذا القدر، على شرط أن يأخذوا بالأسباب قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (الملك: الآية ١٥)، وقال: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (الجمعة: الآية ١٠).

وقال ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله**» (رواه البخارى).

وقال عمر بن الخطاب: لايقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقنى؛ فقد علمتم أن السماء لاتمطر ذهبًا ولا فضة.

بل لقد رجع بأصحابه عن الدخول إلى بلد علم أن وباء الطاعون منتشر فيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـقـال بعض أصـحـابه لـه: أتفـر من قـدر الله ياعمر؟!

فقال: أفر من قدر الله إلى قدر الله.

إن سنة الله تعـالى فى خلقه أن يربط الأسـبـاب بمسببـاتها، وأن يرتب النتائج على مقدمـاتها، وأن يوجد الثمار بعد غرس أشجارها، فإذا قعد الفقير عن الغِنَى، والكســول عن الســعى، والمريض عن العـلاج، والتلمـيـذ عن الجد والاجـتـهـاد، ثم أصـابه مايكره نتيجة إهماله وتقصيره، وزعم أن ذلك من القضـاء والقدر فـهـو جـاهل كـذاب؛ يريد أن يلبس الحق بالباطل، يريد أن يحمل القدر مسئولية جهله و إهماله، وعجزه وتقصيره .

ولقـد حـذر الله رسوله والمسلمين عواقب التقصير فى الأخذ بالأسباب فـقـال تعـالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا**﴾ (النساء: الآية ٧١).

وقال: ﴿**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾ (النسـاء: الآية ١٠٢).

ثالثًا: الرضا بقضاء الله لايتعارض مع الدعاء.

بل إن الدعـاء سـبب من أسـبـاب رده ودفعـه، كما أخـبـر بـذلك رسـول الله ﷺ؛ فـفى حـديث له: «**وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القـيـامـة**» (رواه البـزار فى المسند والطبـرانى فى الأوسط).

وفى حـديث آخـر: «**ولا يرد القـدر إلا الدعـاء**» (رواه أحمد والترمذى وابن أبى شيبة).

ثمرات الرضا بالقضاء والقدر

إن من الثـمـرات الطيـبه التى يجنيـهـا المؤمن من الرضا بالقضـاء والقدر أنه يعيش هادئًا، ويحيا فى راحـة بال؛ لأنـه مطمـئـن دائمًـا على حـاضـره و مستقبله، والمؤمن لاتبطره النعمة، ولاتيئسه المصيبة، لأنـــه يعلم أن كل شىء بقضـاء الله وقـدره، وأن ما أصـــابه لم يكن لـيـخطـئـه، ومــا أخطأه لم يكن ليصيبه.

وشأنه الرضا فى كل حال، إن أصابه خير شكر، وإن أصابه ضر صبر، فهو الفائز فى كل حال، ينال ثواب الشاكرين، ويحظى بأجر الصابرين.

وقد يكون فى المكروه له الخير الكثير، وقد يكون فـيـمـا يحـبـه الشـر المستطيـر. والله تعـالى يقـول: ﴿**وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: الآية ٢١٦).

ربط الأســــبـــاب بمسـبـبـاتهـا يرتب النتـائج بمقـدمـاتهـا ويوجد الثـمـاربعد غــرس أشــجــارها

ومـاأروع قـول عـمـر بن الخطاب رضي الله عنه يقـول: «لا أبالى أصـبحت على ما أحب أو على ما أكره، لأنى لاأدرى الخير فيما أحب أو فيما أكره».

إن فى الرضا بقضـاء الله راحة النفس وسـلامة الصدر وبرد اليقين.

والله تعــالى يقـول فى حـديثـه القــدسى: «**قـدرت المقـادير، ودبرت التدابير، وأحكمت الصنع، فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقـانى، ومن سـخط فله السخط منى حتى يلقـانى**» (ذكـره الغـزالى فى الإحياء وقال العراقى : رواه الطبرانى فى الأوسط).

ومن جـمـيل ثـمـرات الرضا بالقضـاء أنه وقـاية لصاحبه من كثير من الأمراض النفسية و العصبية، التى أصـبحت سـمة بارزة من سـمـات هذا العـصـر، الذى نعيش فيه، وهى بحمد الله لا تصيب المؤمنين بقدر الله .

وفـضـلاً عن ذلك فـإنه يكسب المرء الكثـيـر من الصـفـات الممـدوده كـالشـجـاعة والإقـدام، والكرم والبذل والجود، وقوه الثقة فى الله رب العالمين. فإن الله عـز وجل يقـول: «**عـبـدى أشاء وتشـاء، ولايكون إلاما أشاء، فسلم لى فيما أشاء، أعطك ما تشاء**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سماحة الإسلام ونبذه لكل مظاهر العنف

الجمعة ٣ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ - ٢٠ من يناير ٢٠١٥ م

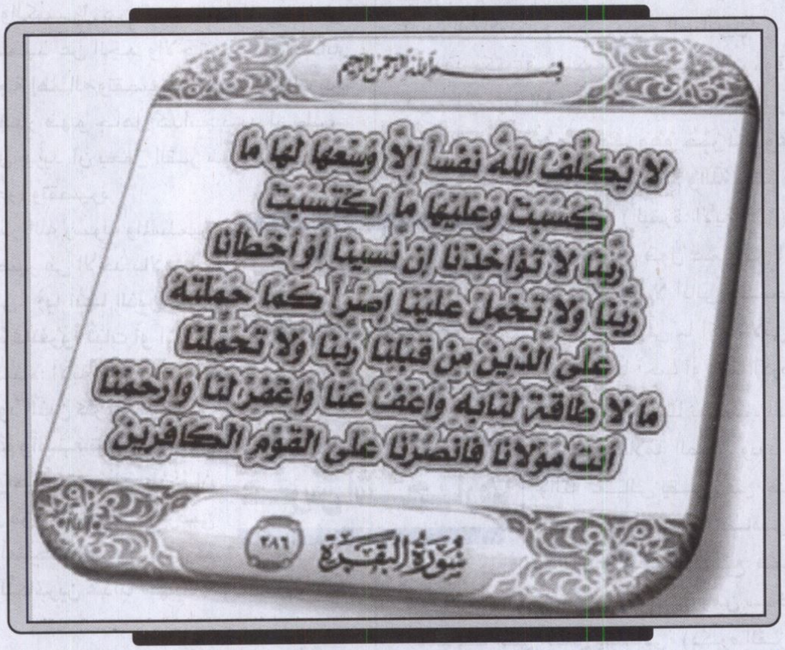

أولا: العناصر:

١ - الإسلام دين اليسر والسماحة.

٢ - من مظاهر السماحة فى الإسلام:

أ- سماحة الإسلام فى الدعوة إلى الله عز وجل.

ب - سماحة الإسلام فى يسر العبادات.

ج - سماحة الإسلام فى المعاملات.

٣ - سماحة الإسلام فى التعامل مع غير المسلمين.

٤ - أثر سماحة الإسلام فى جوانب الحياة.

٥ - نبذ الإسلام للعنف.

ثانيًا: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة:١٨٥).

٢ - وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٣ - وقال تعالى: ﴿يرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (سورة النساء: ٢٨).

٤ - وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾

سورة الممتحنة

وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

٥ - وقال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى • فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٣، ٤٤).

٦ - وقال تعالى: ﴿لا يُكلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

٧ - وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٠).

٨ - وقال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

الأدلة من السنة:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» (رواه البخاري).

٢ - وعَنْ أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا» (رواه البخاري ومسلم).

٣ - وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (رضى الله عنهم) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا (رضى الله عنهما) إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا» (رواه الشيخان).

٤ - وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلاَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ...» (رواه أحمد).

٥ - وعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ» (رواه مسلم).

٦ - وعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) أن النبى ﷺ قال: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» (رواه مسلم).

٧ - وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً» (رواه مسلم).

٨ - وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى» (رواه البخارى).

٩ - وعن أبى حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ، قَالَ: قَالَ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ» (رواه البخارى).

١٠ - وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى» (رواه البخارى).

ثالثًا: الموضوع:

لما كان الدين الإسلامى خاتمَ الأديان فإن الله - عز وجل - ميزه بخصائص تؤهله لأن يكون دينًا صالحًا لكل زمان ومكان، ومن أبرز تلك الخصائص وأجلها: السماحة واليسر فى كل شأن من شئون الحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾

سورة المائدة

إنه دين عظيم بأحكامه وتعاليمه، يتميز بالسماحة فى تعاليمه وفى تعاملاته، سماحة فى عقيدته وعباداته ومعاملاته وآدابه وسائر تشريعاته، سواء مع المسلمين أم غير المسلمين، فلم يَجبر أحدًا على اعتناقه، ولم ينتشر بحد السيف ، إنما انتشر بتعاليمه السمحة وأخلاق أتباعه النبيلة، وانتشر بأخلاق النبى ﷺ وأصحابه من بعده، مما يبرهن على أن الإسلام برىء من العنف والإرهاب والتطرف، وأنه دين اليسر والسماحة والتلطف.

ولم تعرف البشرية نظامًا ولا دينًا اشتملت مبادؤه على السماحة واليسر كالإسلام؛ لأن تعاليمه تتفق وطبيعة الإنسان، لا حرج فيه ولا مشقة، ولا شدّة فيه ولا تعسير، ومن ينظر فى كتاب الله تعالى وفى سيرة المصطفى ﷺ يجد أن اليسر والسماحة من خصائص هذا الدين، يقول الله سبحانه فى كتابه العزيز: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨)، ذلك ما أراده الله تعالى لهذه الأمة اليسر والتخفيف، وتلك صفة الدين العامة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

ويؤكد الرسول ﷺ على هذه المعانى فى سنته الشريفة، حيث أوصى باليسر والسماحة، فعَنْ أبى هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَىْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» (رواه البخارى). وعَنْ أَنَس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا» (رواه البخارى ومسلم).

وهكذا نجد أن تعاليم الإسلام التى جاء بها سيدنا محمد ﷺ سمحة ميسرة لكل إنسان، فعَنْ أبى أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «إِنِّى لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلاَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّى بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ...» (رواه أحمد).

ومما لا شك فيه أن للسماحة والتيسير أهمية كبرى وأثرًا واضحًا فى سرعة انتشار الإسلام وارتفاع رايته ودوام بقائه بين الأمم والشعوب التى اعتنقته، فالتاريخ يشهد بأن سرَّ انتشار الإسلام واعتناق الناس له، ودخولهم فى دين الله أفواجًا هو هذا المنهج الربانى المبنى على السماحة واليسر، وحسن المعاملة وعدم التعصب والتشدد، أما صور التعصب المقوت التى يُساء فيها إلى الإسلام، والتى تتجاوز أصل السماحة إلى الشدة والمشقة والعنت، فإنها لا تدفع الناس إلى الدخول فيه، بل تدفعهم إلى النفور منه، أو التفريط فى بعض تعاليمه.

وتفاديًا من الوقوع فى هذا الجانب السلبى وصَّى النبى ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى (رضى الله عنهما) حينما أرسلهما داعيَيْن إلى اليمن، وقال لهما: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا» (رواه الشيخان).

بهذه النظرة الإنسانية وما فيها من محبة وتسامح ساد الإسلام وارتفعت رايته ؛ لأنه جاء بما يتوافق مع فطرة الإنسان وبما جبلت عليه العقول السليمة من حب الخير للناس أجمعين، فليس ـ إذًا ـ فى ثقافة الإسلام ولا تعاليمه ما يدعو إلى العنف والكراهية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتتجلى سماحة الإسلام في مظاهر كثيرة، منها:

● السماحة في الدعوة إلى الله - عز وجل -: فالإسلام دين الناس قاطبة الذي ارتضاه الله لعباده فقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، وبه بعث الله كل الأنبياء ليُبلغوه للناس، فهو أصل رسالتهم، وإن اختلفت شرائعهم وأحكامهم، فإنهم متفقون على أن الأصل الأول هو التوحيد.

ومن مظاهر سماحة الإسلام في الدعوة إلى التوحيد: أن الله تعالى امتنَّ على نبيه ﷺ بالشفقة واللين، فقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

ويتجلى هذا التسامح كذلك في مخاطبة أهل الكتاب بالأسلوب الراقي الجميل، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

ويتضح هذا الأسلوب اللين السمح - أيضا - في أمر الله تعالى نبيَّيْه موسى وهارون (عليهما السلام) بالقول اللين لفرعون في دعوتهما له، فقال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ● فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٣، ٤٤)، ولذا قال الخليفة المأمون لما عنّفه واعظ: (يا رجل ارفق؛ فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق).

وإلى هذا النهج رغّب النبي ﷺ أصحابه بقوله: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (رواه مسلم عَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها))، بل دعا النبي ﷺ لمن رفق بأمته بقوله: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» (رواه مسلم).

السماحة والتيسير لهما سر واضح في انتشار واعتناق الناس الإسلام

● كذلك تتجلى سماحة الإسلام ويسره في العبادات: حيث جاء بتنظيم العلاقة بين العبد وربه بالعبادات التي تزكي النفوس وتطهر القلوب، والتي تمتازُ باليُسر والسُّهولة؛ لأنها مَشروطةٌ بالقُدْرة على أدائها، مع مُراعاة الحالات المُختلفة عند القصور أو العَجْز، وهذا من تَجلِّيات السَّماحةَ التي لا يُجارَى فيها الإسلامُ ولا يُبارَى، ولعلَّ من أشهر القواعد الفقهيَّة التي بُنيتْ عليها الأحكامُ التَّشريعيَّةُ (الضَّرُوراتُ تُبِيحُ المَحْظُورات)، و(لا ضَررَ ولا ضِرار).

وقد حافظ الإسلامُ على وصف السَّماحة لأحكامه، وأقامها على التَّيسير ورَفْعِ الحَرَج ودَفْعِ الضَّرَر، مُنْتهِجًا فيها أُصولَ التدرُّج في التَّشريع، مُراعاةً للطَّبيعة البشريَّة، مُشرِّعًا من التَّكاليف ما تَحتملُهُ طاقةُ المُكلَّف، وذلك من سماحة الدِّين واعتداله ووَسَطيَّته، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة:٢٨٦).

وإذا كان هذا هو الحالُ في العبادات فالنَّاسُ في المُعاملات أحوجُ إلى السَّماحةِ واليسر، لذا جاء الإسلام بتنظيم المعاملات بين البشر بعضهم لبعض، ليعيش الناس في أمن وعدل ورخاء، ومن سماحة الإسلام وتيسيره أنه جعل الأصل في المعاملات الإباحة إلا ما دلَّ عليه الدليل، والمُعاملاتُ الماليّةُ لها صُوَرٌ كثيرةٌ ومُتعدِّدةٌ، منها مُعاملاتُ البيع والشِّراء والدَّينِ والقُروضِ وغيرِ ذلك.

ففي البيع والشراء حث النبي ﷺ على السماحة، حيث قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى» (رواه البخاري)، ففي الحديث: حث على السماحة في المعاملة واستعمال مكارم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخـــلاق وترك المشـــاحنة، والحض على ترك التضـيـيق على الناس فى المطالبـة وأخـذ العـفـو منهم. فـينبغى أن يكون المسلمُ سَمْحًا فى بيعه وشرائه.

ومن سـمــاحــة الإســلام: أنه راعى المصـالح والظروف، ورفع المشـقــة والحـرج عن الناس فى البيوع، إذ قد يقع البيع فجأة من غير تأمل ولا نظر، فيحتاج المتبايعان أو أحدهما، إلى التريث والتروِّى فى أمره، من أجل ذلك أعطى الإسلام طرفى البيع فرصة ومهلة للنظر فى مصلحتهما من تلك الصفقة ؛ فشرع لهما الخيار فى البيع، لاختيار ما يناسب كلاًّ منهما من إمضاء البيع أو فسخه، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البـيِّعـان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهما فى بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (رواه البخارى) .

كما حثَّ الإسلام على السماحة فى القـرض وإنظار المعسـر، قـال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٨٠)، وفى ذلك يقول ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فى ظِلِّهِ» (رواه مسلم).

كذلك رغَّب النبى ﷺ فى التجاوز عن المعسر، فعن أبى حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَلَقَّتِ المَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِى أَنْ يُنْظِرُوا وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ المُوسِرِ، قَالَ: قَالَ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ» (رواه البخارى).

وفى صحيح مسلم، عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأنصارى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَىْءٌ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ المُعْسِرِ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ».

مـراعــاة المصـالح والظروف ورفع المشقة والحرج عن الناس من سـمــاحــة الإســلام

● وكما راعى الإسلام السماحة بين المسلمين، راعى السـمـاحـة فى مـعـاملة غـيـر المسلمين، فلم تقتصر سماحته على المسلمين فحسب، بل شملت غير المسلمين، حتى فى حالة الحرب، فنهى عن قتل الأطفال، والنساء، والشيوخ، والعجزة، فعن بريدة رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى الله، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِى سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلام، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ» (صحيح مسلم).

ومن صور السماحة فى الإسلام: أنه كفل الحرية لكل فرد، فلا إكراه لأحد فى دخول الإســلام إلاَّ بعـد القناعة التامة بهدايته، قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

كـذلك من صـور سـمـاحـة الإسلام مع غـيـر المسلمين: أنه حرَّم التعرض بالأذى - بالقول أو الفعل - لكل معـاهد أو مستأمن دخل ديار الإسلام، ووعد وأغلظ فى العقوبة لمن تعرض لهم بالأذى، فقد روى البخارى فى صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».

وكـذلك من صـور سـمـاحـة الإسلام مع غـيـر المسلمين: أنه أوجب على المسلمين سلوك العدل فى التعامل مع غيرهم ؛ ولم يجعل عدم دخولهم فى الإسلام سببًا فى ظلمهم أو خيانتهم، كما قال تعالى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

ولو تتبعنا سيرة النبى ﷺ لوجدنا فيها ضروبًا من التسامح والموادعة فكان ﷺ مثالاً للكمال البشرى فى حياته كلها، مثالاً للكمال فى علاقته بربه، وفى علاقته بالناس كلهم بمختلف أجناسهم وأعمارهم وألوانهم، مسلمين وغير مسلمين.

وقد تجلّت روح التسامح عند النبى ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ حين قال: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى السِّلاَحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ» (رواه مسلم).

وما أروع قوله ﷺ يوم الفتح لمن ناصبوه العداء وكانوا حربا على الدعوة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وقد أوصى النبى ﷺ بالقبط خيرًا، حيث قال: «إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير). وفى صحيح مسلم عن أبى ذرٍّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا».

لم تكن هذه الأخلاقُ العظيمةُ فى الإسلام شعارًا فَضْفاضًا، ولا قيَمًا خاليةً من مَضامينها الإنسانيَّة، بل كانت حركةً نابضةً بالحياة جَسَّدَها الرَّسولُ الكريمُ ﷺ فى قُدوَته لنا بصورةٍ مُضيئة، فقد آذته قريشٌ فى معركة أُحُد، وجمعت جهدَها لقتْله ووأد دعوته، وخرج من المعركة جريحًا وقد كُسِرت رَباعيَّتُه وشُجَّ وجهُهُ الكريمُ، فقيل له: يا رسولَ الله ادْعُ على المُشركين، فقال: «إنِّى لم أُبْعَثْ لَعّانًا وإنَّما بُعِثْتُ رحمةً» (رواه مسلم).

إنَّ رحمتَهُ ﷺ وشفقتَهُ العظيمةَ وسماحَتَهُ القلبيَّةَ هى التى تغلبُ فى المواقف العصيبة، التى تبلغُ فيها المُعاناةُ أشدَّ مراحلها، وهذا ما بَرزَ واضحًا حين ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف يدعو الناس إلى الإسلام، إلا أنهم رموه بالحجارة وأدموا قدمه الشريفة، فرجع ﷺ و هو مهموم، فأرسل الله تعالى له جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال، فقال له جبريلُ: «إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومِكَ لكَ وما ردُّوا عليكَ، وقد بعثَ اللهُ إليكَ مَلكَ الجِبالِ لتأمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فنادانى ملك الجِبال فسَلَّمَ علىَّ، ثمَّ قال: يا مُحمَّدُ، إنْ شِئتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأَخشَبَيْنِ. فقال النَّبىُّ ﷺ: «بل أرجو أن يُخرِجَ اللهُ مِن أصلابِهِم مَن يعبُدُ اللهَ وحدَهُ لا يُشرِكُ به شيئًا» (متفق عليه). هكذا نظر رسول الله إلى قومه بنور الإسلام وسماحته.

وعلى نهجه ﷺ سار الصحابة (رضى الله عنهم)، فهذا أبو بَكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه كَانَ يُنفقُ عَلَى مسطَحِ ابنِ أُثَاثَةَ لقَرَابَته منهُ وَفَقْرِهِ ـ فَلَمَّا وَقَعَ المُنَافقُونَ فى عرضِ ابنَتِه عَائشَةَ الصِّدِّيقَة (رَضىَ اللهُ عَنهَا) وَكَانَ مِسطَحٌ فيمَن وَقَعُوا ـ قَالَ الصِّدِّيقُ: وَاللَّه لاَ أُنْفقُ عَلَى مسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذى قَالَ لعَائشَةَ مَا قَالَ، فَأنزَلَ اللهُ تعَالَى: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور:٢٢)، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ: «بَلَى وَالله، إنِّى لأُحبُّ أَنْ يَغْفرَ اللَّهُ لى، فَرَجَعَ إِلَى مسطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتى كَانَ يُنْفقُ عَلَيه، وَقَالَ: وَاللَّه لاَ أَنْزِعُهَا منْهُ أَبَدًا» (صحيح البخارى).

إنَّ أَعظَمَ السَّمَاحَة وَأَعلَى دَرَجَاتها، أَن يَتَسَامَحَ المَرءُ مَعَ مَن أَسَاءَ إِلَيه، أَو جَحَدَ فَضلَهُ وَنَسِىَ مَعرُوفَهُ.

تلك نماذج من صفحات التاريخ الإسلامى، والتى تنم عن يسر الإسلام وسماحته، وكم لها من آثار تؤدى إلى المحبة والتآلف ، وإلى جانب هذه السماحة وهذه العظمة الحضارية ينبذ الإسلام كل مظاهر وألوان العنف والتطرف والهدم والتخريب .

إننا بحاجة إلى خلق السماحة نطهر بها أنفسنا من الغِلّ والشحناء ـ والمنازعة والبغضاء، ونرسم فى مجتمعاتنا شعائر المحبّة والإخاء، حتّى إذا أصرّت فئة أو طائفة على خلاف ذلك وجدت فى مجتمع المؤمنين رفضا عمليا لأخلاق الجفاء، واستنكارًا جماعيا لموارد الهلكة والشحناء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنمية الشاملة وسبل تحقيقها

الجمعة ١٠ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ ـ ٣٠ من يناير ٢٠١٥م

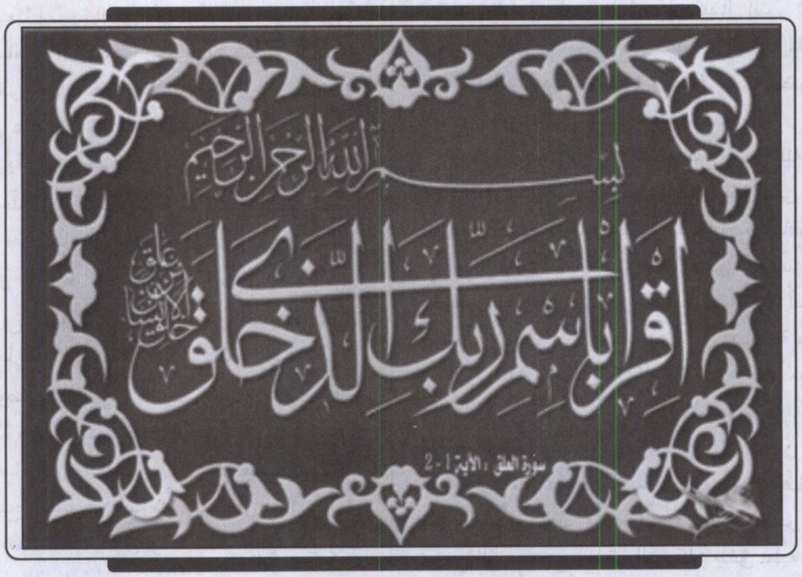

أولا : العناصر :

١ ـ مفهوم التنمية ومعناها فى الإسلام.

٢ ـ أنواع التنمية ومجالاتها :

أ ـ التنمية الإيمانية.

ب ـ التنمية العلمية.

ج ـ التنمية الاجتماعية.

د ـ التنمية الاقتصادية.

٣ ـ سبل تحقيق التنمية الشاملة.

ثانيا : الأدلة :-

الأدلة من القرآن الكريم :-

١ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة:١٢٤).

٢ ـ قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

٤ ـ وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ • خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ • الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١ـ ٥).

٥ ـ وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦١).

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

٧ ـ وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(البقرة: ٢٧٥)، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ● فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٨ ، ٢٧٩).

٨ ـ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

الأدلة من السنة:

١ ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه قَالَ: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (رواه أحمد والحاكم).

٢ ـ وعن أبى الدرداء رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ..» (رواه أبو داوود والترمذى).

٣ ـ وعن أبى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «... إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ...» (رواه الترمذى).

٤ ـ وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (متفق عليه).

٥ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ» (رواه الطبرانى فى الكبير).

٦ ـ وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ الله فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ» (متفق عليه).

٧ ـ وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (متفق عليه).

٨ ـ وعَنِ الْمِقْدَامِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» (رواه البخارى).

ثالثا: الموضوع:

لقد جاء الإسلام بالأسس المتكاملة التى يقوم عليها المجتمع المسلم، والتى تمتاز بالشمول والواقعيّة، وتضمن سير الحياة فى المجتمع على وجه يحقق العدل والأمن والحياة الكريمة لكافّة أفراده، من خلال إتاحة الفرصة للجميع بالمشاركة فى التنمية الحضارية، مما يؤدى إلى تطور المجتمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقدمه فى كل المجالات، اجتماعيًا، واقتصاديًا، وزراعيًا، وصناعيًا، وغير ذلك من المجالات ؛ لمواكبة التطور المذهل فى أنحاء دول العالم المتقدم خاصة النمور الاقتصادية وبالأخص التى تُجِلُّ العلم وتجعله عماد نهضتها .

إن التنمية تعنى طلب الزيادة والبركة، وذلك لأنها إدراك حقيقى للدور الذى يجب أن ينهض به الإنسان، ليؤدى الدور الاجتماعى الملقى على عاتقه فى الحياة.

وقد ارتبطت التنمية فى العصر الحديث بالجانب الاقتصادى والزراعى والصناعى، وكثيرًا ما تتردد عبارات (التنمية الاجتماعية، والزراعية، والاقتصادية، والصناعية) وغيرها .

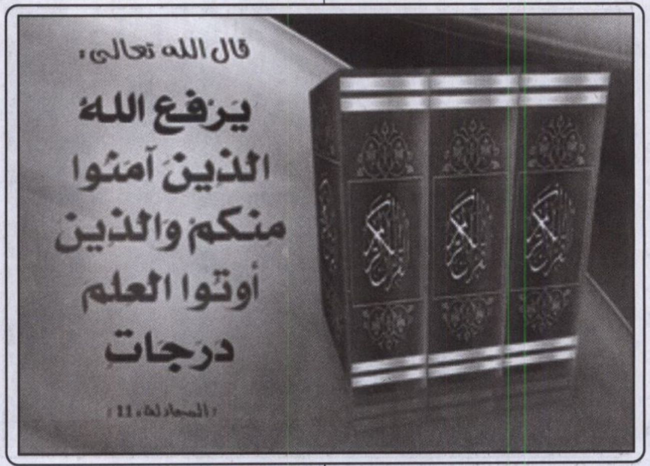

أما النظرة الإسلامية لمفهوم التنمية فتشمل كل جوانب الحياة نظرة شاملة كاملة دافعة مشجعة على تحقيق التنمية فى شتى المجالات، كالتنمية الإيمانية، والعلمية، و الاجتماعية، والاقتصادية، وغير ذلك.

هذا: وقد عنى الإسلام بجوانب التنمية المختلفة والمتنوعة، فمن ركائز التنمية فى الإسلام ما يتصل بالإيمان، فالإيمان يجب أن ينمو باضطراد، فإذا لم يكن هناك نمو وزيادة فى الإيمان تنعكس التنمية الإيمانية سلبًا فى حياة الإنسان وسلوكه، وبالتالى يتأثر المجتمع كلّه، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة:١٢٤)، فزيادة الإيمان مع البشارة تعطى دفعة للعبد المؤمن وتأخذ بيده للعمل والتنمية والنشاط المتواصل الذى يعم بالخير والنفع عليه وعلى مجتمعه .

والمتأمل فى السنة النبوية يجد أنها تدعو المسلم دعوة جادة للتنمية الإيمانية، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ»**، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: **«أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»** (رواه أحمد والحاكم)، فكلما تجدد الإيمان فى قلب العبد ازداد نشاطا، وكان حريصًا على بلوغ أعلى الدرجات وإرضاء الله سبحانه وتعالى.

ويقول النبى ﷺ فيما يرويه عن رب العزة سبحانه: **«إذا تقرب العبد إلىَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلىَّ ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتانى يمشى أتيته هرولة»**، فهذه دعوة للتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح والتنمية الإيمانية التى تعد جانبًا هامًا وركيزة أساسية فى التنمية الشاملة التى تعم المجتمع بالخير والنفع وتبعث السعادة والراحة فى قلوب العباد .

كذلك نجد أن الإسلام قد عنى بالتنمية العلمية عناية فائقة، حيث قدّم العلم على العمل، ورفع شأن العلماء العاملين على العابدين بغير علم، فعن أبى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»**؛ لأن العلم هو الباب الأوسع إلى الإيمان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإلى معرفة سنن الله تعالى، وخشيته عز وجل قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

فالإسلام دين العلم، لا يُعرَفُ دينٌ مثله أشاد بالعلم وحثَّ عليه، ورغب فى طلبه، ونوَّه بمكانة أهله، وأعلى من قدرهم، وبين فضل العلم وأثره فى الدنيا والآخرة، وحضَّ على التعلم والتعليم، وحسبنا أن أول آيات نزلت من الوحى على قلب رسول الله ﷺ أشارت إلى فضل العلم، حيث أمرت بالقراءة وهى مفتاح العلم، ونوهت بالقلم وهو أداة نقل العلم، وذلك فى قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١: ٥).

ولقد عنى الإسلام أعظم عناية بالعلم، وحث أتباعه على طلبه ونشره، والبحث والتفكير فى كل ميادين المعرفة، وكل مجالات الحياة، وحض على التنمية العلمية التى من شأنها أن توسع الأفق وتنير الفكر الذى يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢)، وقال سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:١١)، وأنعم بذلك من قدر ومن رفعة حينما يرفع المولى سبحانه وتعالى أهل العلم ويعلى شأنهم ويزيد فى قدرهم .

كذلك تحض السنة النبوية على التنمية العلمية وتحث عليها، فعن أبى الدرداء رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِى فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ..» (رواه أبو داوود والترمذى) فهذا بيان نبوى يحث على تلقى العلم وسلوك طرقه والسعى على تحصيله.

إن الإسلام يدعو إلى العلم والتقدم الذى تستفيد منه الحضارة الإنسانية، ويحثّ على النظر فى الكون، ويُنشئ العقلية العلمية التى تبدع وتبتكر، ويرفض العقلية الجاهلة المستسلمة لكل ما يتوارثه الناس دون مناقشة له، فالأمة الإسلامية لا يمكن لها أن تنهض إلا بالعلم، وما كانت البشرية لتصل إلى ما وصلت إليه إلا بالعلم والبحث العلمى، ومن ثم فالتنمية الشاملة تتطلب اكتساب المعارف و تعليم مستمر وتطوير ثقافى، فالجانب الثقافى الحقيقى يرفع من مستوى تفكير الأمة ووعيها ويساهم فى التنمية واللحاق بركب الحضارة المادية.

كذلك قد حلق الإسلام فى مجال التنمية الاجتماعية، والحفاظ على كيان المجتمع، وبناء علاقات ودية أساسها الأخوة والتعاون والتراحم، مما يجعل جهد الناس يتوجه إلى البناء والإعمار وليس إلى التخريب والدمار.

وحتى يتم الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع، لا بد من نشر روح المحبة والمودة بين أبنائه، وتعميق معانى الأخوة وتصفية النفوس من الشحناء وتفريج الكربات، فيصبح المجتمع كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضًا، كما وصفه النبى ﷺ فى الحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقوله: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (متفق عليه).

ومما ينمى هذه الروح فى المجتمع الحث على التعاون، والبذل والإنفاق وتفقد المحتاجين، وسد حاجتهم، ومد يد العون لمن يعانون من الفقر والضيق، وسد حاجات اليتامى والمساكين وانتشالهم من مذلّة السؤال، يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦١)، ويقول سبحانه: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ (إبراهيم: ٣١)، فإن الإسلام لا يغفل التكافل بين أفراد الأمة من خلال الإنفاق ونشر المودة والمحبة بين الناس، وهذا جانب عظيم يسهم فى التنمية الاجتماعية التى تقوم عليها الأمم وتحيا بها الأفراد.

وفى سنة النبى ﷺ عشرات الأحاديث التى تحضُّ على مختلف أنواع البر والخير، كالسير فى حوائج الناس، ورفع الظلم عنهم، والمطالبة بحقوقهم، وتيسير عسرهم، وتنفيس كربهم، وكفالة أيتامهم، ورعاية أراملهم، وإيواء مشرديهم، وإطعام الجائعين منهم، من ذلك مارواه ابْن عُمَرَ(رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِى حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ» (رواه الطبرانى فى الكبير).

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ. فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ الله فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ» (متفق عليه).

فينبغى على الإنسان أن يسعى جاهدًا فى نفع غيره ومجتمعه بالإنفاق والصدقات، ومساعدة الآخرين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكذلك الإمساك عن الشر، كل هذه الأمور تنمية واضحة، شاملة للفرد والمجتمع، فعن عبدالله بن عمر (رضى الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِى حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِى حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (متفق عليه).

فالتنمية الاجتماعية تبرز آثارها النافعة فى معالجة النفوس وإصلاح القلوب وتهذيب السلوك والشعور الأخوى بين أفراد المجتمع، ومن هنا فإن تنمية المجتمع تعد أحد أهم ركائز التنمية الشاملة.

وإذا أمضينا إلى جانب التنمية الاقتصادية نجد أنها إحدى مؤشرات التقدم، لذا كان الاهتمام بالشأن الاقتصادى ضرورة ملحة فى التنمية والتطوير من أجل حياة حرة كريمة، فالنشاط الاقتصادى فى الإسلام يقوم على مبادئ إنسانية وأسس أخلاقية وضوابط شرعية، تغرس فى نفوس أتباعه الحرص على مزاولته وإتقانه فى الإطار الذى يسهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية، ومن ثم فقد اعتنت الشريعة الإسلامية بالقضايا الاقتصادية وبينت الحلال من الحرام فيها، وحثت على حفظ المال من التلف والضياع وتنميته بالعمل والإنتاج والاستثمار، وحذرت من الكسب الحرام لما له من آثار وخيمة على الأمة سواء على دينها أو قيمها أو أخلاقها.

ومن ثمَّ حرمت الشريعة الإسلامية كل صور المعاملات المحرمة التى من شأنها أن توغر الصدور، وتفسد العلاقة بين المسلمين، وتكون سببًا فى عرقلة التنمية الاقتصادية، فقد حرم الإسلام الربا بوصفه أولى العقبات فى التنمية الاقتصادية، ووسيلة سهلة لسرقة أموال الناس دون عمل، وسدَّ الطريق على كل من يحاول استثمار ماله عن طريق الربا، فحرّم قليله وكثيره، يقول تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ● فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩)، فهذا وعيد شديد لمن لم ينته عن الربا.

وكذلك أعلن الرسول ﷺ حربه على الربا والمرابين، وبيّن خطره على المجتمع فقال: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِى قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول ﷺ: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه». فآكل الربا ملعون، واللعنة: هي الطرد من رحمة الله (عز وجل) فعلينا بتقوى الله - سبحانه وتعالى - وأكل الحلال، والبعد عن أكل الحرام، والتعامل بالربا الذي يطرد آكله من رحمة الله تعالى.

ومن أسباب عرقلة التنمية الاقتصادية: التعامل بالرشوة أخذًا وإعطاءً وتوسطًا، لذا حرمها الإسلام تحريمًا جازمًا، وذلك لخطرها الكبير على المجتمعات الإنسانية، فهي تفتك بالمجتمع فتكًا ذريعًا، وتهدر أخلاق الأمة وكيانها وتعود عليها بالوبال والدمار في الأسر والمجتمعات والأفراد، ولم يتوقف الأمر على مجرد النهي عنها وذمها، بل تعدى ذلك ليصل إلى حد اللعن الصريح الذي يعني الطرد من رحمة الله تعالى، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ «الراشي والمرتشي والرائش» يعني: الذي يمشي بينهما وما دخلت الرشوة عملاً إلا عاقته، ولا مجتمعًا إلا أفسدته، فالرشوة أكل للأموال بالباطل، وتناول للسحت، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨).

وكذلك حرمت الشريعة الإسلامية (الغش في التعامل بين المسلمين)، فقد أكد القرآن الكريم حرمة هذه الآفة الخطيرة، وتوعد عليها بالويل والخسران، لمن يتلاعب بالوزن والكيل، فقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ• الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ • وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ١).

فالغش خيانة وخداع. وهو حرام بإجماع المسلمين، وفاعله مذموم عقلاً وشرعًا، وقد ثبت تحريم الغش بالكتاب والسنة، أما الكتاب فعموم الآيات التي تنهى عن أكل أموال الناس بالباطل ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩)، وأما السنة فقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على تحريم الغش، ومنها قوله ﷺ: «من غش فليس منا» (سنن الترمذي).

فالربا والرشوة والغش من أسباب عرقلة التنمية الاقتصادية وانتشار مظاهر الفساد في المجتمع.

ثم إن التشريعات التي تناولت الشئون الاقتصادية وضعت لها أصولها وقواعدها وضوابطها، لتؤكد على مدى اهتمام الإسلام بالتنمية الاقتصادية والتجارية، من بيع وشراء ومرابحة ومشاركة.

هكذا جاء الإسلام بشريعته الخالدة داعيًا إلى الخير والعدل ومحاربًا لكل ما هو فاسد وضار بالفرد والمجتمع، فالمجتمع الذي يبحث عن تنمية اقتصادية على أسس من القيم الأخلاقية الفاضلة لا يقبل قطعا أن يتعامل بالحرام، بل إنه يمنع الفساد ويأخذ على أيدي المفسدين، ويمنع جميع صور الاستغلال والكسب الحرام، محافظًا بذلك على ثروات الأمة، من أجل النهوض بالأفراد والأمم لتحقيق وسائل العيش الكريم، والرقي إلى مدارج التقدم والتنمية.

وحتى تتحقق التنمية الشاملة بكل أنواعها أوجب الإسلام على كل مسلم أن يعمل، وأن يأكل من كسب يده، فهو لا يرضى لأتباعه أن يكونوا عالة على الآخرين، فقد حث النبي ﷺ على السعي والكسب وتحصيل الرزق الحلال، فقال ﷺ: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري).

فإذا كانت مهمة الإنسان في هذه الحياة هي إعمار الأرض فإن ذلك لن يتحقق إلا بالعمل من أجل بلوغ الهدف، فالحياة بلا عمل موات، والإنسان أعطاه الله من القوى والطاقات ما يجعله قادرًا على قيادة سفينة الحياة بالعمل الجاد المنتج الذي يعود على الفرد والمجتمع بالخير العميم، ومن هنا كان اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل اهتماما بالغًا لأنه مصدر كرامة الإنسان.

بهذا يتبين لنا أن التنمية في الإسلام سياسة شاملة متوازنة متكاملة، تفرض على الفرد والمجتمع الأخذ بجميع أسباب النماء والارتقاء المادي والمعنوي.

إن التنمية الحقيقية هي أن نربي الإنسان على قيم الحق والعدل والفضيلة، لأن الإنسان هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب الوقائى فى الإسلام وأثره فى خدمة المجتمع

خطبة الجمعة بتاريخ ١٧ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ - ٦ من فبراير ٢٠١٥م

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل . فإن لو تفتح عمل الشيطان

رواه مسلم

أولا : العناصر:

١ - عناية الإسلام بالنظافة.

٢ - حرمة الغش فى الطعام والدواء.

٣ - التداوى من الأمراض ضرورة اجتماعية وشرعية.

٤ - أهل الاختصاص والبعد عن الخرافات.

٥ - أثر العناية بالصحة فى تنمية المجتمع.

٦ - عدم تلويث الماء والهواء.

٧ - أهمية الصحة الإنجابية.

ثانيا : الأدلة :

الأدلة من القرآن الكريم :

١ - يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

٢ - ويقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة : ٢٢٢).

٣ - ويقول تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة : ١٩٥).

٤ - ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة : ٦).

٥ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

٦ - ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧).

الأدلة من السنة:

١ - عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» (سنن الترمذى).

٢ - وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ....» (صحيح مسلم).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبىِّ ﷺ قَـالَ: «حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِى كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ» (متفق عليه).

٤ ـ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله (رضى الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِى السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ» (صحيح مسل).

٥ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبىِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» (صحيح البخارى).

٦ ـ وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وأبى هريرة (رضى الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» (صحيح مسلم).

٧ ـ وعَنْ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطَّاعُونُ آيَةُ الرِّجْزِ، ابْتَلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نَاسًا مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلا تَفِرُّوا مِنْهُ» (متفق عليه).

٨ ـ وعَنْ جَابِرِ بن عبد الله (رضى الله عنهما) عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» (صحيح مسلم).

٩ ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِى الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلاثًا، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ» (متفق عليه).

١٠ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، أَوْ سَاحِرًا، أَوْ كَاهِنًا فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» (الحاكم وغيره).

ثالثا: الموضوع:

لقد عُنى الإسلام عنايةً كبيرةً بصحة الإنسان وأحاطها بسياج من الرعاية، وحرم الاعتداء عليها بأى لون من ألوان الاعتداء، بل جعل الحفاظ عليها أحد الكليات الخمس التى جاء بها الإسلام، فشرع من التكاليف ما يحفظ للإنسان صحته، فمن مظاهر هذه العناية أن جعل الطهارة شطر الإيمان، فعَنْ أبى مَالِكٍ الأَشْعَرِىِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ...» وجعلها جزءًا لا يتجزأ من شرائعه فشرع الاستنجاء، والوضوء، والسواك، والغسل، وخصال الفطرة...إلخ، فعَنْ عَائِشَةَ (رضى الله عنها) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ» قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. وأمره بها عند القيام من النوم، فعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلا يَغْمِسْ يَدَهُ فِى الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلاثًا، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ».

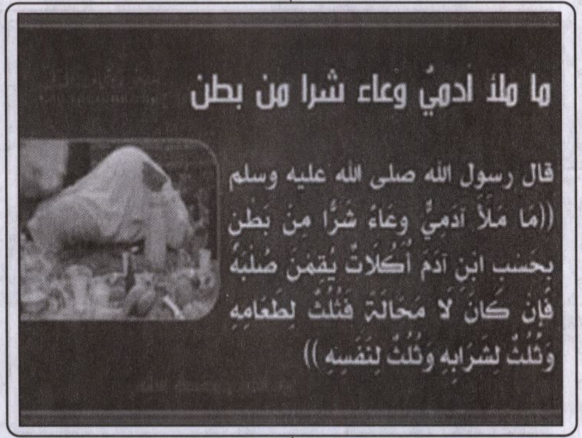

وحث على تعهد بدنه بالنظافة، فعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبىِّ ﷺ قَالَ: «حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِى كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ».

وجعل الطهارة شرطًا لصحة كثير من العبادات كالصلاة، والطواف، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة : ٦)، و حث الإسلام المسلم على طهارة ثوبه فقال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤).

ولم تقتصر عناية الإسلام بصحة الإنسان على الطهارة الشخصية، بل عُنى أيضًا بطهارة الأطعمة والأشربة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة : ١٧٢)، وحث الإسلام على كل ما يحفظ صحة الإنسان ويقويها كالرياضة، وهى داخلة فى عموم قول النبى ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ...».

ومن مظاهر عناية الإسلام بصحة الإنسان أن حثه على البعد عن كل ما قد يُلْحِقُ به الضرر به، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾ (البقرة :١٩٥)، والبعد عن الإسراف فى الطعام والشراب قال تعالى: ﴿.. وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وعَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِى كَرِبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِىٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». قال ابن رجب: هذا الحديثُ أصلٌ جامعٌ لأصول الطب كُلِّها (جامع العلوم والحكم)، وحث الإسلام على حفظ الأطعمة من كل ما يلحق بها الضرر، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله (رضى الله عنهما) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِى السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ».

ومن عناية الإسلام بجانب الوقاية أنه حرَّم الغش الذى يفسد على الناس معايشهم، والتلاعبَ بأقواتهم وحاجاتهم الأساسية، وكذا حرم الغش فى الدواء مما يؤدى إلى انتشار الأمراض وقتل الأنفُسِ من أجل كسب حرام، ولقد حذر النبى ﷺ من الغش فذكر أن الذى تسمح نفسه بغش المسلمين وخداعهم والتلاعب بهم لا يستحق أن يندرج تحت مظلتهم، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» (صحيح مسلم)، فهذا الذى يتسبب فى قتل الناس أو فى إلحاق المرض بهم أو إيذائهم بأى لون من ألوان الإيذاء من أجل المال يورد نفسه المهالك، فالقرآن الكريم يشير إلى أن من يأكل حرامًا بمثابة من يهلك نفسه، فقد جمع الله تعالى بين النهى عن أكل الأموال بالباطل وبين قتل النفس فى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩)، يقول ابن كثير (رحمه الله): «وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أَىْ بِارْتِكَابِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَتَعَاطِى مَعَاصِيهِ وَأَكْلِ أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» (تفسير ابن كثير)، وشرع الإسلام جملة من الآداب الاجتماعية التى تحفظ على الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحتهم، وتمنعهم من التعرض للأمراض، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ» (أخرجه أبو داود)، ونهى عن التنفس فى الإناء لعدم إلحاق الأذى به ونقله للآخرين، فعن أبى قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِى الإِنَاءِ...».

و لقد حث الإسلام على نظافة الأماكن العامة كالمساجد والطرق و المتنزهات وغيرها قال تعالى: ﴿.. وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ...﴾ (البقرة: ١٢٥)، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ» (أخرجه مسلم)، ونهى الرسول ﷺ عن التبول وإلقاء القاذورات فى المياه والأماكن العامة وذلك لما يسببه هذا الفعل من إلحاق الأذى بالناس، فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ الله ﷺ: «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِى الْمَاءِ الرَّاكِدِ» (أخرجه مسلم).

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الَّذِى يَتَخَلَّى فِى طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِى ظِلِّهِمْ» (أخرجه مسلم).

وحرص الإسلام على نظافة وصلاح البيئة المحيطة بالإنسان، وأن تكون خالية من الأمراض، لأن الأمراض إذا انتشرت فى مجتمع فإنها لا تخص شخصًا دون شخص، ولكنها تؤثر سلبًا على حياة الناس عمومًا. ولقد أخذ الإسلام كل التدابير اللازمة، والإجراءات الاحترازية لمنع حدوث الأمراض أصلا، ولكن إن حدثت فكيف يمكن منعها من الانتشار؟ لقد وضع الإسلام قواعد لمنع انتشار الأمراض والأوبئة فى المجتمع سبق الطب الحديث إليها، تعتبر أساس الطب الوقائى، منها العزل والحجر الصحى، الذى وضع قواعده منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، والذى عبر عنه النبى ﷺ بقوله: «لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ».

ولقد جعل الإسلام التداوى واجبًا، فالإنسان مطالب بحفظ نفسه، ومن حفظها التداوى، وإذا تركه يكون آثمًا، وفى الحث على التداوى وردت أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم بسنده عَنْ جَابِرِ بن عبد الله (رضى الله عنهما) عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» (أخرجه مسلم).

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً». و عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيك، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ» (أخرجه أبو داود والترمذى).

كما أن التداوى واجب دينى فهو أيضًا ضرورة اجتماعية حفاظًا على المجتمع وصحة أفراده، ووضع له منهجًا حكيمًا يتمثل فى: الرضا بقضاء الله وقدره، وأن يسعى جاهدًا للعلاج، وأن يبذل كل جهده لعدم انتشار مرضه وتعديته إلى غيره، من خلال عدم الاختلاط، وذلك لأن إيذاءه للآخر محرم، وأمرنا أن نبحث عن أهل الخبرة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، ويقول تعالى: ﴿... فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٩)، وكذلك اعتبر الإسلام توفير الأدوية والخبرات والمؤسسات الطبية فى المجتمع واجباً كفائيًا.

ولقد اهتم الإسلام بتعاليم الطب الوقائى، وترك الطب العلاجى لاجتهاد الناس، فالطب الوقائى هو المحافظة على صحة الفرد والمجتمع عمومًا، فهو يدخل فى أصول الدين باعتبار أن صحة الأديان من صحة الأبدان، وهو صالح لكل زمان ومكان، وأن فى وقاية المجتمع حماية للدين، أما الطب العلاجى أى تشخيص المرض وعلاجه بالوصفات الطبية أو العمليات الجراحية فهو متروك لاجتهاد الناس فى كل زمان ومكان .على أن الواجب على المجتمع فى مسألة الطب العلاجى أن يُعَوِّل على أهل الاختصاص، فهم أهل الذكر الواجب اتباعهم فى تخصصهم، أما ما يحدث فى بعض الأحيان فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمع من هرج ومرج وجنوح إلى الخرافات واللجوء إلى غير المتخصصين لعلاج بعض الأمراض فلا ينبغي أن يحدث فى مجتمع مسلم يستضيء بنور الوحى، يقول الله تعالى: ﴿...فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، فأهل الذكر فى مجال التداوى هم الأطباء المتخصصون.. ومن مظاهر عناية الإسلام بصحة الإنسان إيجاد أسرة قوية، حيث إن الأسرة هى نواة المجتمع وأساس بنائه، فسلامة الأسرة سبيل سلامة المجتمع، والصحة الإنجابية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأحكام الدين إذ إن الإخلال بها إخلال بأحكام دينية عديدة وكذا إخلال بالمجتمع إذ تؤدى إلى ضعف المستوى العقلى والبدنى ويتأثر المجتمع كله بشكل عام، والشريعة الإسلامية لا تعجبها الكثرة الهزيلة، فالمعول عليه فى نصرة الدين ونفع المجتمع ومواجهة الأخطار الأقوياء فى عقيدتهم وأخلاقهم وأبدانهم، واهتم بالعلاقة بين الزوجين وحرم كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بأحدهما، فحرم المعاشرة الزوجية أثناء الحيض فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) وحرم الزنا لأنه علاقة غير صحية علاوة على كونها محرمة قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (الإسراء : ٣٢)، وحرم كل ما يلحق الأذى بصحة المرأة فأوجب على الحائض والنفساء الإفطار فى رمضان، ورخص فى عدم أداء بعض الفرائض حتى لا يتعرض الإنسان للتعب والمرض قال تعالى: ﴿..فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...﴾ (البقرة : ١٨٥).

ومن الوقاية التى حرص عليها الإسلام ما شرعه فى سبيل الحفاظ على البيئة صحيحةً نقيةً، من أجل ذلك أمرنا بأن نحافظ على الماء والهواء، ولقد امتنّ الله تعالى علينا فى كتابه الكريم بأن رزقنا ماءً فراتًا ـ أى صافيًا نقيًا ـ فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا ● أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ● وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ (المرسلات: ٢٥ : ٢٧)، فما بال كثير من الناس يغيرون خلق الله تعالى ويبدلون نعمته ويلوثون ماءً أنزله سبحانه صافيًا؟! إن إلقاء القاذورات والمخلفات فى النيل، وفى الترع ومجارى المياه دليل على انعدام التقوى ومراقبة الله تعالى، وكذا إلقاء المواد السامة وكل ما يسبب ضررًا، يقول النبى ﷺ: «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»، فلا يجوز لمسلم أن يفعل ما يضر غيره، ومثل ذلك أو أشدّ ما يفعله بعضهم من إطلاق الصرف الصحى فى مجارى المياه الصالحة للاستخدام، كيف يفعلون ذلك وقد نهى النبى ﷺ عن البول فى الماء، فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِى الْمَاءِ الرَّاكِدِ، وما النهى عن ذلك إلا محافظة على صحة الناس إذ إن التبول فى الماء من الوسائل التى تنقل العدوى وتؤدى إلى انتشار الأمراض.

إن الذى يلوث الماء بأى شىء ضارّ يأثم بكل كبد فسد بسبب هذا الضرر، ويأثم بكل كُلْيَة فشلت وبكل داء أصيب به إنسان من قبل هذا الماء الملوث، فكيف نلوث ماءً أنزله الله تعالى طهورًا؟! يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: ٤٨).

ولقد حرص الإسلام على أن يكون المجتمع المسلم مجتمعًا صحيحًا قويا، مجتمعًا خاليًا من الأمراض، يتمتع أفراده بأعلى درجات الصحة، فالمسلم القوى نافع لنفسه، ودينه، ووطنه، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ ...» (أخرجه مسلم).

فقوة الأمة تتجلى فى قوة أفرادها، فالأمة التى تنزل بساحاتها الأمراض، أو تستوطنها الأوبئة تتعرض لخسران كبير، سواء فى هذه القوى البشرية المعطلة التى كان من الممكن أن تسهم فى زيادة دخلها، أو فى هذه الأموال الطائلة التى تنفق فى معالجة هذه الأمراض التى كان من الممكن أن تسهم فى بناء صرح الأمة الاقتصادية. فالنهوض بالأمة والحفاظ على صحة أبنائها من أهم أسباب القوة التى عليها تنشأ الحضارة والنهضة العلمية والاقتصادية».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطورة النفاق والكذب وضرورة التنشئة على الصدق ومكارم الأخلاق

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ - ١٣ من فبراير ٢٠١٥م

أولا: العناصر:

١ - حقيقة النفاق وأنواعه.

٢ - صفات المنافقين.

٣ - خطر النفاق على الأمة.

٤ - آثار الكذب على الفرد والمجتمع.

٥ - ضرورة التنشئة على الصدق ومكارم الأخلاق.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن الصدق ليهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا

متفق عليه

ثانيًا - الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ • اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون: ١، ٢).

٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء:١٤٥).

٣ - وقال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤).

٤ - وقال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ • فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة:٩، ١٠).

٥ - وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٣).

٦ - وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ • أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١١، ١٢).

٧ - وقال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٦٧).

٨ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة: ٧٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٩ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩).

١٠ - وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥).

الأدلة من السنة:

١ - عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (متفق عليه).

٢ - وعن عبد الله ابن عمرو (رضى الله عنهما) أن النبى ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (متفق عليه).

٣ - وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ» (متفق عليه).

٤ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِى كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ» (مسند أحمد).

٥ - وعن أبى أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ» (مسند أحمد).

٦ - وعن صفوان بن سليم رضي الله عنه أنه قال: قيل للنبى ﷺ: (أيكون المؤمن جبانًا؟ فقال: «نعم». فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال: «نعم». فقيل له: أيكون المؤمن كذابًا؟ فقال: «لا») (رواه مالك فى الموطأ).

٧ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» (متفق عليه).

٨ - وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى غَيْرِى، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (متفق عليه).

٩ - وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أنه قال: دعتنى أمى يومًا ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة» (رواه أبو داود).

ثالثًا: الموضوع:

إن من عظمة الدين الإسلامى أنه ما ترك خصلة من خصال الخير ولا طاعة من الطاعات تقربنا من رحمة الله - عز وجل - وجنته ورضوانه إلا وأمرنا بها ورغبنا فيها، وما ترك خلقًا ذميمًا ولا خصلة من خصال الشر تبعدنا عن رحمة الله - تعالى - إلا ونهانا عنها وحذرنا منها، فهو دين يجمع بين القيم والمثل الإنسانية الرائعة التى تجسد الصورة المثلى للأخلاق الفاضلة.

ومن الخصال الذميمة والأمراض الخطيرة التى نهانا عنها وحذرنا منها: مرض النفاق، فهو مرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأمراض الاجتماعية وآفة من الآفات الخطيرة التى انتشرت فى أوساط المسلمين وشاعت فى مجتمعاتهم وعلاقاتهم ومعاملاتهم، والتى تهدد كيان الأمة وتزعزع عقيدتها التى تقوم على الإخلاص فى عبادة الخالق والصدق فى معاملة المخلوقين.

وحقيقة النفاق: أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، فقد يبطن الكفر ويظهر الإيمان، وقد يبطن الكراهية ويظهر المودة، أو يبطن الحقد ويظهر الفرح والحب، أو يبطن الشر ويظهر الخير إلى غير ذلك من المظاهر التى يعرفها الناس.

وقد ظهر النفاق فى العهد المدنى، فحين هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وعلَت كلمة الإسلام وأصبح للمسلمين قوة، لم يعد بإمكان بعض الكافرين الموجودين فى المدينة الجهر بالعداء لدعوة النبى ﷺ، فأضمروا الكفر وأظهروا الإسلام حفاظًا على وجودهم ومصالحهم، فسماهم الله تعالى بالمنافقين.

وقد ذكرهم سبحانه فى عدة سور فى القرآن الكريم منددًا بهم، ومحذرًا من خطرهم، وخصَّ الله تعالى سورة باسمهم، وهى سورة (المنافقون)، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ● اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون: ١، ٢).

والنفاق نوعان: أكبر، وأصغر.

النوع الأول: النفاق الأكبر: وهو أخطر النوعين وهو النفاق الاعتقادى الذى يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، ويخلد صاحبه فى النار، بل يجعله فى الدركات السفلى من النار، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥).

النوع الثانى: النفاق الأصغر: وهو النفاق العملى، وهو انحراف فى السلوك، والتلبس بشىء من علامات المنافقين كالكذب فى الحديث، والخلف فى الوعد، والغدر والخيانة ونحوها، وذلك بأن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالفها، وهذا النوع لا يخرج من الدين بالكلية؛ إلا أنه طريق إلى النفاق الأكبر.

وهذا النوع من النفاق حذرت منه السُّنَّة، والأصل فيه ما ثبت فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو، وأبى هريرة وغيرهما من الصحابة (رضى الله عنهم) فى ذكر آية المنافق، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (متفق عليه). وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضى الله عنهما) أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (متفق عليه).

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فقد اجتمع فيه الشر، وخلصت فيه نعوت المنافقين، ومن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق.

والمنافق أشر الناس؛ لأنه يبالغ فى مدح الناس بالباطل من أجل المآرب والمصالح الشخصية، ويتلوَّن حسب الطلب، فيقابل هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آخر، وقد ذم الإسلام ذا الوجهين، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِى يَأْتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ» (متفق عليه).

هذا النفاق الأصغر هو النفاق الذى كان يخافه السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ على نفوسهم، مع عمق إيمانهم وكمال علمهم، فقد أخرج البخارى: تعليقًا ـ أن ابن أبى مُلَيْكَةَ (رحمه الله) قال : «أَدْرَكْتُ ثَلاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ».

لقد اشتد خوف السلف الصالح على أنفسهم أن يكونوا من جملة المنافقين، فعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: دُعِىَ عُمَرُ رضي الله عنه لجنَازَة، فَخَرَجَ فيهَا أَوْ يُرِيدُهَا، فَتَعَلَّقْتُ به فَقُلْتُ: اجْلِسْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمنينَ، فَإِنَّهُ منْ أُولَئِكَ، فَقَالَ: «نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَنَا منْهُمْ؟»، قَالَ: «لا، وَلا أُبَرِّئُ أَحَدًا بَعْدَكَ» (مسند البزار).

فتأمل ما كان عليه الصحابة الأبرار من خوف شديد من النفاق ودواعيه، ثم انظر إلى حال الأكثرين منا فى هذا الزمان، فمع ضعف الإيمان تجد الأمن من النفاق والغفلة عنه.

وإن المتأمل فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يجد أن الله تعالى حذر من المنافقين عامة، فقال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤).

لقد فضحهم الله سبحانه، وكشف أسرارهم فى القرآن الكريم، وجَلَّى لعباده صفاتهم ؛ ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، فكان الحديث عن النفاق والمنافقين فى القرآن فى سبع عشرة سورة مدنية من ثلاثين سورة، واستغرق ذلك قرابة ثلاثمائة وأربعين آية، حتى قال ابن القيم (رحمه الله): (كاد القرآن أن يكون كله فى شأنهم) (مدارج السالكين)، وذلك لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله، إنهم لبسوا ثياب أهل الإيمان على قلوب أهل الزيغ والخسران، رأس مالهم الخديعة والمكر، وبضاعتهم الكذب، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ • فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ٩، ١٠).

وكذلك حذر الرسول ﷺ من الوقوع فى شعب النفاق، وأنذر من سلوك المنافقين، خوفًا على أمته من النفاق والمنافقين، فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِى كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ» (مسند أحمد). ومعنى عَلِيمِ اللِّسَانِ: عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ.

حذر الرسول ﷺ من النفاق والمنافقين خوفا على أمته فهو أخطر المصائب

وصدق رسول الله ﷺ فإن أخطر المصائب فى تاريخ الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا تأتى من طريق المنافقين، ولا نكاد نرى عصرًا من العصور فى تاريخ المسلمين إلا ونجد للمنافقين فيه دورًا خطيرًا، فقد أفسدوا عقائد كثير من الناس، فالمنافقون قوم ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر، يلبسون للناس مُسوك الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب. إنهم يستخفون من الناس ولا يراقبون عالم السرائر، ويحرصون على تزيين ظواهرهم بالأقوال والأفعال ويخفون فى بواطنهم السوء.

ولخطورة هذا الصنف من الناس ذكر الله تعالى للمنافقين صفات كثيرة، أخطرها : الكفر بالله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٣).

ومن صفاتهم: الفساد فى الأرض بالكفر والنفاق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ • أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١١، ١٢).

ومن صفاتهم: الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف، والبخل بالمال، كما أخبر الله عنهم بقوله:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٦٧).

ومن صفاتهم: البهتان والكذب، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ (التوبة: ٥٦)، فالكذب علامة واضحة تشهد على صاحبها بالنفاق، كما ورد فى حديث أبى هريرة «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (البخارى، مسلم). إلى غير ذلك من الصفات التى وردت فى الكتاب والسنة.

إن أكبر خطر تهددت به الأمة الإسلامية على مر العصور هو النفاق، فإذا نظرنا فى مسيرة التاريخ الإنسانى لوجدنا أن النفاق هو العامل الأخطر فى تقويض الدولة الإسلامية، لأنه يدب فى جسد الأمة كما يدب السرطان فى جسد الناس، ولا يشعرون به إلا وهم جثة هامدة، وهذا ما يحدثه النفاق فى وحدة الأمة، حيث يجعلها جثة هامدة عن طريق إحداث الفتنة والاضطرابات والفرقة، والعمالة مع أعداء الإسلام فى هدم الإسلام والمسلمين.

فالنفاق داء الأمة العضال، خطره عظيم، والمنافقون أشد خطرًا على المسلمين لأنهم يخالطونهم ويعلمون أحوالهم، وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين، ولهذا قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤).

ومما يؤكد خطر النفاق: أن الكثير من شعب النفاق الأصغر - الذى لا يخرج عن الملة - قد عمت وانتشرت فى مجتمعات المسلمين، كالكذب، وخلف الوعد والغدر والخيانة، وغير ذلك، بل استفحل الأمر وعظم النفاق حتى صرنا نشاهد صورًا أو أنواعًا من النفاق الأكبر فى بلاد المسلمين.

ولما كان خطر الكفار والمنافقين على الأمة الإسلامية عظيمًا أمر الله رسوله ﷺ بمجاهدتهم والغلظة عليهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة: ٧٣).

ولئن كانت وصية ربنا سبحانه لنا ملازمة التقوى والتزام الصدق لكونهما طريق مرضاة الله وعنوان الفوز بجنات النعيم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، فإن من أقبح الصفات وأشنع الخصال صفة الكذب.

فالكذب من السلوكيات المذمومة التى حذر منها القرآن الكريم، أمره خطير وشره مستطير، فهو جماع كل شرٍّ وأصل كل ذمٍّ لسوء عواقبه وخبث نتائجه، وإن كان علامة وخصلة من خصال النفاق إلا أنه أولى صفات المنافق، وركن من أركان النفاق، فإذا ذكر النفاق فى القرآن ذكر معه الكذب، وإذا ذكر الكذب ذكر معه النفاق، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون:١)، وقال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ● فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة:٩،١٠).

فالكذب عنوان النفاق، إضافة إلى أن وجوده فى الشخص دليل على ضعف الإيمان، لذلك أثر عن رسول الله ﷺ قوله: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»، ولقد نفى رسول الله ﷺ عن المؤمن أن يكون كذابا، حين سئل: «أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلاً؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ فَقَالَ: «لَا»» (أخرجه مالك فى الموطأ).

وما ذاك إلا لأن الكذب صفة ذميمة، تهدم شخصية المسلم بين الصادقين، وتعرضه لعقاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٨)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل: ١٠٥).

إن للكذب أشكالاً وألوانًا أخطرها وأقبحها: الكذب على الله - عز وجل - فقد وصفه الله - تعالى - بأبشع الظلم، وتوعد عليه أليم العقاب وسوء المصير، قال سبحانه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ (الزمر: ٣٢). فالكذب حرام بكل أشكاله وألوانه، وإن الكذابين الأفاكين لا مكان لهم فى الإسلام، ولا خلاق لهم عند الله، وليس لهم فى الآخرة إلا النار وبئس القرار.

إن الذين يكذبون على الله ـ من المتطاولين والمتعالمين ـ وينسبون لشرعه ما ليس منه تحليلا وتحريما من أجل تبرير مصالحهم وتصرفاتهم، يسلكون مسلكا خطيرًا يؤدى إلى العبث بمصالح الأمة، وسفك دمائها، وبث الفرقة والشتات فى صفوفها، لذا حذرنا ربنا سبحانه من هذا المسلك فى قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ● مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النحل: ١١٦، ١١٧).

كذلك من أخطر الكذب وأشنعه: الكذب على رسول الله ﷺ، ولخطورة عواقبه حذر منه النبى ﷺ ووصف صاحبه بأنه يشترى بذلك مقعده فى النار، فعَنْ الْمُغِيرَة بْن شُعْبَة قَالَ: سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى غَيْرِي، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَده مِنْ النَّار» (متفق عليه).

إن الكذب بالإضافة إلى كونه محرمًا شرعًا فله عواقب وخيمة على الأفراد والمجتمعات فى الدنيا والآخرة، فمن خبيث ثماره ووخيم عواقبه أنه يخلف فى الفم نتنًا يجعل الملائكة تنفر منه، فعن ابن عُمَرَ (رضى الله عنهما) أن النبىَّ ﷺ قالَ: «إذا كَذَبَ العَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلاً مِنْ نَتْنِ ما جاءَ بِهِ» (سنن الترمذى)، ويقول الله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ● تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ● يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢١: ٢٢٣).

ومن آثار الكذب وعواقبه فى الآخرة أن مآل صاحبه يوم القيامة نار جهنم والعياذ بالله، كما جاء فى الحديث: «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

وهكذا بقية شُعَب النفاق العملية، من إخلاف الوعد، وفجور فى الخصومة، وخيانة فى الأمانة وغيرها، قد نتساهل بها أحياناً وهى طريقُ الضلال والنفاق الأكبر، فليحذر العاقلُ من شُعَب النفاق كُلِّها ويتهم نفسه كما اتهم السابقون أنفسهم، وليطيِّب أعماله كما طيَّبها السابقون، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، فلنحذر ذوى الوجهين فهم شرار الخلق، كما قال النبى ﷺ: «تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» (رواه البخارى)، فهذا الصنيع وإن كان فى عرف المتأخرين دهاءً ولباقة فهو فى عرف المتقدمين كذب ونفاق وخيانة.

لذلك فإننا بحاجة شديدة إلى اجتثاث هذا الخلق الشنيع من بيننا وتطهير المجتمع من مظاهره، وأن نتحلى بخلق الصدق الذى أمرنا به ربنا سبحانه وتعالى، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، وكذلك وصانا به رسولنا ﷺ فقال: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» (متفق عليه).

كما يجب علينا أن نغرس فضيلة الصدق فى نفوس أطفالنا، حتى يشبوا عليها، وقد ألفوها فى أقوالهم وأحوالهم كلها، فعَنْ عَبْد الله بْن عَامِر رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ الله ﷺ قَاعِدٌ في بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِك، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيه؟» قَالَتْ: أُعْطِيه تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ» (رواه أبو داود).

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ: تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِيَ كِذْبَةٌ» (رواه أحمد).

فلننظر كيف علَّم الرسول ﷺ الأمهات والآباء أن يُنشئوا أولادهم تنشئة يقدسون فيها الصدق، ويتنزهون عن الكذب، ولو أنه ﷺ تجاوز عن هذه الأمور وحسبها من التوافه الهينة لخشى أن يكبر الأطفال وهم يعتبرون الكذب ذنبًا صغيرًا وهو عند الله عظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كرم الأخلاق

لا ريب أن سخاء النفس دليل على عظمتها ورقيها، بل هو دليل على شدة اتصالها بالله عز وجل، ولعل اشتقاق الصدقة من مادة الصدق دليل على صدق إيمان معطيها، إذ إن السخى الكريم الذى ينفق ويعطى هو إنسان قوى الإيمان يعلم أن الصدقة لا تنقص المال، وأن الإنفاق والبذل والإعطاء إنما يكون عن ثقة ويقين بما عند الله تعالى.

وإذا كان كل ذلك دليلا على قوة الإيمان وعظمة النفس فإن نوعا آخر من الكرم والبذل والإعطاء أقوى دلالة على سخاء النفس وطيب معدنها ألا وهو كرم الأخلاق، فكريم الأخلاق يبذل من أخلاقه للآخرين بقدر الذى يسع احتمالهم، ويمنحهم من حسن المعاملة ومن التجاوز عن زلاتهم والعفو عن هفواتهم ما تدوم به مودتهم وتصفو به صدورهم.

د. إبراهيم عبدالجواد هنة*

وإننا هنا بحاجة إلى أمرين: أحدهما ثقافة الاعتذار حين يبدر منا خطأ فى حق الغير، إذ إن طبيعة الحياة وطبيعة النفس البشرية الخطأ والمعاملات اليومية ودوام الاحتكاك فيما بين البشر لابد أن يتولد منه ما قد يوغر صدور الآخرين والاعتذار هنا عبادة فى حدّ ذاته، ولمَ لا يكون الاعتذار عن الخطأ عبادة وهو يؤدى إلى سلامة الصدر التى ينادى بها الإسلام، فالقرآن الكريم يؤكد أن شيئًا لن ينفع صاحبه يوم القيامة إلا القلب السليم، يقول تعالى: ﴿**يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ ● إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ (الشعراء: ٨٨، ٨٩)، والنبى صلى الله عليه وسلم يؤكد فى أحاديث كثيرة أن الله تعالى يعلق مغفرته للعبد وعفوه عنه على سلامة صدره من الأحقاد، حتى حين يصدر المولى - جل فى علاه - عن عباده عفوًا عامًّا فى مناسبات خاصة كليلة القدر وشهر رمضان ويومى الإثنين والخميس فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**» (صحيح مسلم).

إذن فسلامة الصدر من المطلوبات المهمة التى يطلبها الشرع الإسلامى العظيم من المسلم، ولا شك أن الذى يؤدى إلى الصواب صواب، والذى يفضى إلى الحسنة حسنة، والذى يقود إلى العبادة عبادة فيتحصل لنا أن الاعتذار الذى يؤدى إلى الصفح والتسامح وسلامة الصدر عبادة يتقرب بها المؤمن

* باحث دعوة بوزارة الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلق الاعتذار ينبغى أن يتصف به المسلم لأنه يؤدى إلى سلامة الصدر

إلى الله عز وجل.

ولنا أن نستضىء بهدى النبى ﷺ وأصحابه الكرام ـ رضى الله عنهم ـ أجمعين لنتعلم كيف كان هؤلاء الأخيار يتعاملون، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: مَرَرْنَا بِأَبِى ذَرٍّ رضي الله عنه بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ فَقُلْنَا: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً. فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنِى وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِى كَلاَمٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِى إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَلَقِيتُ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**» (متفق عليه)، وقد نقل ابن بطال عن سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه كما نقل المنذرى والزيلعى والنووى وابن حجر أن الرجل الذى عَيَّره أبو ذر هو بلال بن رباح رضي الله عنه، كما نقل القسطلانى عن البرماوى أن أبا ذر وضع خده على الأرض وأقسم ألا يرفعه حتى يطأه بلال بقدمه، ويروى أن بلالاً حين رأى ذلك بكى، وذهب إلى خده فقَبَّله وتصافحا، وقوله ﷺ لأبى ذر: «**إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ**»: أى خصلة جاهلية، مع أن منزلة أبى ذر من الإيمان فى الذروة العالية، وإنما وبَّخه بذلك على عظيم منزلته عنده تحذيرا له عن معاودة مثل ذلك لأن وقوع ذلك من مثله يستعظم أكثر ممن هو دونه.

ماذا لو رأى النبى ﷺ هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام الذين يتراشقون بأفحش الألفاظ ويتبادلون أخس التهم حتى وصلوا إلى أن يُكَفِّرَ بعضهم بعضًا؟!!

فيه جاهلية هذا الذى يسبُّ أخاه ويتهمه فى عرضه وينتقصه ويحقر من شأنه، وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الحجرات: ١١).

فيه جاهلية هذا الذى يفخر على أخيه لسبب شخصى أو مذهبى فيدعى أنه على الحق المطلق وأن غيره على الباطل المطلق فيؤدى به ذلك إلى تسفيه رأى الآخر، وما أحكم ما قاله الإمام الشافعى ـ رحمه الله تعالى ـ: رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب، إننا لو افترضنا أن الطرف الآخر قد ينضوى موقفه على شىء ـ ولو قليل ـ من الصواب لتغيرت الأحوال، ولو سمعنا كلمة هذا الحكيم الذى يقول: من ادعى أن مذهبًا معينًا أو تيارًا معينًا انفرد بالحق لادعينا العصمة لغير الأنبياء، لو تبصَّرنا ذلك وتفهمناه لتغير فى حياتنا الكثير، ثم إننى أقول: أليس حسن الظن من الإيمان؟! ألم ينهنَا ربنا تبارك وتعالى عن سوء الظن بالآخر؟ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن الظن عبادة ينبغي أن يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾

سورة الحجرات

(الحجرات: ١٢)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**» (متفق عليه)، رُوِيَ عَنْ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قَالَ: لاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خرجت من فِي أخيك سوءا وَأَنت تَجِد لَهَا فِي الْخَيْر محملاً، ماذا لو أنك إذ اعتقدت أنك على الحق وأن الطرف الآخر على الباطل افترضت فيه حسن القصد وأنه فعل ما فعل أو وقف موقفه هذا عن حسن نية ورغبة في الحق؟! إن في حسن الظن الذي هو عبادة ينبغي أن يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل علاجًا ناجعًا لكثير مما نعانيه في مجتمعنا من التنابز والتباغض الذي يسهم في تأجيج الصراع وتوسيع الفجوة بين الأطراف المختلفة.

ثاني الأمرين اللذَيْن تمسُّ الحاجة إليهما تعميق ثقافة التجاوز عن الخطأ والعفو عن الإساءة، وكرم الأخلاق هنا يستدعي العفو دون طلب تبرير أو توجيه لوم، لا سيما إذا اعترف الطرف الآخر بالخطأ، فمن لم يَدَّعِ العصمة لا يسوغ مطالبته بتبرير أخطائه، وكون طبيعة البشر الخطأ يوجب علينا أن نتغاضى عن الزلات ونعفو عن الهفوات حتى تسير الحياة، وما أصدق قول الشاعر:

إذا كنت في كل الذنوب معاتبًا
صَديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذى لاَ تُعَاتِبُهْ
فعش واحدًا أو صِلْ أخاك فإنه
مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً عَلَى الْقذى
ظمئت وأي الناس تصفو مشاربهْ
ومنْ ذا الذى تُرضى سجاياهُ كلُّها
كفى المرءَ نبلاً أنْ تُعدَّ معايبُهْ

وإنه لميدانُ جهاد عظيم يتطلب أن يقوى الإنسان على مقاومة رغبات نفسه في الانتقام ومقاومة الغضب الذي تستعر ناره في النفس فيدفعه إلى كل شر، من أجل ذلك كلّه أعلى الإسلامُ شأنَ العفو وكظم الغيظ يقول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذ عَنْ أَبِيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ**» (سنن أبي داود).

إن حسن معاملة الناس وتحمل الأذى منهم ومقابلة الإساءة بإحسان كفيلة بأن تقضي على الشحناء والبغضاء وتؤلف القلوب، وتقلب العداوة إلى محبة، يقول الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (فصلت: ٣٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الصبر فى التصور الإسلامى

تُعد قيمة الصبر شديدة الارتباط بقضية الإيمان ذاتها، شأنها فى ذلك شأن مختلف القيم الإسلامية الأخرى التى رفع الإسلام قدرها وأعلى قيمتها؛ لأن الإنسان الذى يمارس الصبر فى سلوكياته الحياتية وأحواله اليومية هو فى الحقيقة إنسان يؤمن بأن الله تعالى موجود وأنه تعالى سيعوضه خيراً على صبره إذا ما صبر على ما يلقاه فى حياته من أزمات أو ما يعترضه من ملمات.. ولست أعرف دافعاً يجعل الإنسان يتحمل أذى غيره له أو يتعامل بأريحية مع مصائب الدنيا وابتلاءاتها غير دافع الإيمان بالله؛ حيث يجعله هذا الإيمان فى حصانة من أن تتلاعب به الأوهام أو تتوغل أحاسيس اليأس إلى نفسه ناسجة خيوطها المحبطة حوله فتجعله يشعر بالتمزق النفسى والألم الروحى الذى يعانيه غير المؤمنين من الناس عند تعرضهم للملمات أو الأزمات.

د. أمان محمد عبد المؤمن قحيف

وينظر الإسلام الحنيف إلى الصبر باعتباره شيئًا أساسيًا فى حياة بنى البشر؛ لأنه مسألة مهمة للتعايش مع الحياة ومتطلباتها والوجود الإنسانى ومقتضياته، ولأن العبادة نفسها تتطلب من الإنسان العابد لله قدرًا من الصبر غير قليل.. من ثم يُقسم الصبر إلى:

أ ـ صبر على الطاعة : من حيث الجهد المبذول فيها والوقت الذى نخصصه لها، فعبادة الصلاة ـ مثلاً ـ تحتاج إلى مداومة عليها واستمرارية فى أدائها سواء بالنهار أو بالليل، سواء فى أوقات البرد القارس أم فى أوقات الحر الشديد، لذلك قال ربنا فى هذا المعنى : **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ**

* باحث وكاتب إسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عَلَيْهَا﴾ (طه: الآية ١٣٢)، وكذلك نجد الصوم يحتاج هو الآخر إلى صبر على الجوع والعطش والإرهاق الجسدى والحرمان من بعض المتطلبات البيولوجية، لذلك ورد أن من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه... وقس على ذلك باقى العبادات والمعاملات.

ب ـ صبر عن المعصية: حيث يرى الإنسان الطائعُ العصاةَ من حوله يتلذذون بما حرّم الله، من تناول للمسكرات أو الحصول على الأموال بطرق غير مشروعة، أو ممارسة الشهوات التى نبه الإسلام إلى عدم إتيانها... إلخ من السلوكيات التى تدخل فى نطاق الموبقات التى حرّمها ربنا على أهل الطاعة والالتزام الدينى. ولا شك أن الابتعاد عن ممارسة تلكم الرذائل يحتاج إلى قدر لا بأس به من الصبر لمقاومة الهوى والنفس التى تنزع بطبيعتها نحو التمتع بالزائل والسريع من المتع واللذائذ المتاحة فى هذه الحياة.. وغنى عن البيان أن الإسلام لم يمنع المسلم من التمتع بمتع الحياة الدنيا لكن وضع لذلك ضوابط وأصولاً وقواعد.

ولقد قال الله تبارك وتعالى فى معرض إشارته إلى فضيلة الصبر: **﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾** (آل عمران: الآية ١٧).

وفى تفسير هذه الآية يقول الإمام فخر الدين الرازى: «المراد كونهم صابرين فى أداء الواجبات والمندوبات، وفى ترك المحظورات، وكونهم صابرين فى كل ما ينزل بهم من المحن والشدائد، وذلك بأن لا يجزعوا بل يكونوا راضين فى قلوبهم عن الله تعالى»(١).. وهذا ما يؤكد أن من الصبر صبرًا على الطاعات وصبرًا عن المعاصى.

ويمكننا تصنيف الصبر تصنيفًا آخر يعتمد على نوع الصبر ودرجته؛ إذ هناك «صبر عادى» يمارسه العامة من بنى الإنسان، وهناك «الصبر الجميل» الذى لا يمارسه إلا الصفوة من أهل القرب والتقوى ويأتى على رأس هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم السلام.

والفرق بين «الصبر العادى» و«الصبر الجميل» أن الأول قد يكون مصحوبًا بإمكانية الكلام مع بعض الناس عن الابتلاء الذى تعرض له المتحدث وصبر عليه؛ بينما النوع الثانى يكون غير مصحوب بشكوى لأحد من الناس أيا ما كانت الظروف والأحوال، وهذا هو الصبر الذى مارسه الرسل والأنبياء، حيث ورد على لسان نبى الله يعقوب عليه السلام فى القرآن الكريم قول الله تعالى: **﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾** (يوسف: الآية ١٨).

وجاء عند ابن كثير فى تفسير هذه الآية قال مجاهد: «الصبر الجميل الذى لا جزع فيه». وروى هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبى حبلة قال: «سُئل رسول الله ﷺ عن قوله **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ فقال: صبر لا شكوى فيه ...**»(٢).

وإذا كنا قد ألمحنا إلى كون هذا النوع من الصبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون خاليًا من الشكوى فإننا نؤكد على أنه لا مشاحة من الشكوى إلى الله تعالى، حيث ورد على لسان النبى يعقوب ﷺ أيضًا فى القرآن الكريم: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (يوسف: الآية ٨٦)، وورد فى معنى هذه الآية «أجابهم ـ أى يعقوب ـ عما قالوا بقوله: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي**﴾ أى همى وما أنا فيه ﴿**إِلَى اللَّهِ**﴾ وحده ﴿**وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ أى أرجو منه كل خير» (٣) .

من هنا يجب أن يكون لدينا الوعى بأن هناك شكوى من الله وشكوى إلى الله.. ولا حرج على المسلم فى أن يبث حزنه وشكواه إلى خالقه لأن الشكوى إلى الله تعالى عبادة يُجازى المرء بها خيرًا؛ إذ هى تعكس ثقته فى رحمة الله تعالى، وثقته فى أن الله تعالى قادر على أن يرفع عنه كل المصائب والابتلاءات التى تؤلمه، أو ترهقه و تنغص عليه حياته.

ينظر الإسلام إلى الصبر باعتباره شيئا أساسيًا فى حياة بنى البشر لأنه مسألة مهمة للتعايش مع الحياة ومتطلباتها

وهذا النوع من الصبر هو ما مارسه الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ سيما أولى العزم منهم.. من هنا فقد أوصى الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بأن يكون صبره من النوع المتميز الذى لا يمارسه إلا أولوا العزم من الرسل، قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ (الأحقاف: الآية ٣٥)، ولعل هذا هو الصبر الجميل الذى أمر الله تعالى نبيه أن يمارسه عندما قال: ﴿**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً**﴾ (المعارج: الآية ٥).

وإذا كان الله تعالى قد قال: ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾ (آل عمران: الآية ١٧)، فإن الملاحظ هنا أن الله تعالى قدّم الصابرين على الصادقين والقانتين والمنفقين وأهل قيام الليل .. وقدّم الله تعالى الصبر أيضًا فى قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (آل عمران: الآية ٢٠٠).

هكذا نتبين أن الله تعالى يأمر المسلم بأن يكون صبورًا فى أوقات الأزمات والشدائد ؛ لأن النفس المؤمنة لابد أن تتوطد على تحمل مشاق الحياة وصعوبتها، بنية التقرب إلى الله عز وجل .

ولما كان الصبر مفيدًا فى مواجهة خطوب الدنيا وابتلاءات الحياة فقد جعله الله تعالى ثانى اثنين يستعين بهما أهل الإيمان على مواجهة النوازل والكروب والمحن، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (البقرة: الآية ١٥٣).

ونلمح فى هذا السياق أن الله ـ عز وجل ـ قدم الصبر على الصلاة التى هى عماد الدين، فالصبر بهذا المعنى يمثل السلوك الإيمانى الذى يجب أن يلجأ إليه المؤمن عند حدوث أى مصاب له فى حياته، مستعينًا مع الصبر بالصلاة التى هى صلة بين العبد وربه .

وإذا كان الأمر على هذا النحو فإن من ينجح فى مواجهة أحداث الحياة بالصبر يكون مرشحًا لنيل الخير الوفير والجزاء العظيم من الله تعالى، سيما إذا صبر واسترجع، قال ربنا تبارك وتعالى فى محكم التنزيل: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ● الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ● أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ (البقرة: الآيات ١٥٥: ١٥٧)، وذلك خير ما بعده خير، أن يحوز المرء على بركة أن يصلى الله عليه بمعنى أن يرحمه ويعفو عنه وأن يضعه الله تبارك وتعالى فى مصاف المهتدين.. كل هذا بفضل الصبر.

وحملت إلينا سورة العصر بعدًا آخر من أبعاد قضية الصبر فى الإسلام، فالله تعالى قال فى حق الذين آمنوا وعملوا الصالحات ونجوا من الخسران المبين إنهم ﴿**تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(العصر: الآية ٣)، ويُفهم من هذه الآية أن المسلمين يتواصون فيما بين بعضهم البعض بالصبر، والتواصى هنا - وفقًا للنص القرآنى - مسألة تبادلية أى أن فئة لا تختص فى ذاتها دون باقى فئات المجتمع بأن تكون دائمًا هى الموصية؛ إذ القرآن الكريم يقول: ﴿وتواصوا﴾ أى أن مختلف فئات المجتمع وأفراده يقومون بهذا الأمر فى شكل تبادلى، فمن يكره الرشوة - مثلاً - يوصى الآخرين بعدم قبولها لتحريم الدين الإسلامى لها، ومن يكره الفاحشة يوصى الآخرين بتجنبها لشدة عقوبتها وكونها مدعاة لجلب غضب الله تعالى.. وهكذا تتواصى الأمة كل الأمة فيما بينها «بالصبر عن المعاصى والصبر على الطاعات»(٤)، وتتواصى أيضًا بالصبر على مشاق الدنيا ومتاعبها من أجل أن ينجو المجتمع - جميعه - من المشكلات والمعاصى ويتقدم إلى الأمام ناظرًا إلى المستقبل تاركًا الماضى بمشاكله ومشكلاته .

يعد الصبر على الآخر من الأسس الأساسية التى يدعو إليها الإسلام لأنه ينظر إليه باعتباره شريكا للمسلم فى الوجود

وإذا انتقلنا بالحديث إلى معالجة قضية الصبر فى سيرة الرسول ﷺ فالمرء يجد نفسه أمام إنسان مارس الصبر والمصابرة والمرابطة فى نفس الوقت.. ويقتضى الأمر هنا إلقاء شيئ من الضوء على معانى هذه المفاهيم الثلاثة كى ما نتبين طبيعة سلوكه ﷺ إزاء تلكم القضية:

أولاً: الصبر: وهو يعنى تحمل مشاق الحياة وابتلاءات الله تعالى وتحمل إيذاء الناس بهدف إرضاء الله عز وجل .

ثانيًا: المصابرة: وهى تعنى الاستمرارية فى تحمل الصعوبات والمشاق المترتبة على ممارسة الصبر فى مواجهة الخطوب أو مواجهة الآخرين مصدر الإيذاء .

ثالثًا: المرابطة: وهى تعنى الانتباه التام والاستعداد المتواصل لمواجهة مكائد خصوم الدين والعقيدة والوطن من أجل ردعهم كى لا يتطاولوا على دين الله أو أوطان المسلمين، مع الصبر على الاستمرار فى حالة التأهب والاستعداد التام والمتواصل .

بهذا المعنى يكون النبى هو القدوة والمثل الأعلى فى تنفيذ قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (آل عمران: الآية ٢٠٠).

ويعد الصبر على الآخر من الأسس الأساسية التى يدعو إليها الإسلام؛ لأنه ينظر إلى الآخر غير المسلم باعتباره شريكًا له فى الوجود، وباعتباره من مخلوقات الله تبارك وتعالى، وباعتبار أن الناس جميعًا بينهم أخوة إنسانية بنص القرآن الكريم القائل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ (النساء: الآية ١).

فإذا كانت هذه هى رؤية الإسلام للناس جميعًا فلا غرو أن نجد رد فعل رسول الله ﷺ على الإيذاء الذى تعرض له هو وصحابته يتميز بالصبر وسعة الأفق فى التعامل مع كل أشكال الإيذاء والتطاول عليه وعلى أصحابه(٥).. فقد تعرض عمار بن ياسر وبلال وخباب بن الأرت لأشكال عديدة من التعذيب والتنكيل والإيذاء فماذا فعل الرسول ﷺ لأولئك المظلومين؟ وهو لا يستطيع أن يبسط حمايته على أحد منهم؛ لأنه لا يملك من القوة ما يدفع به عن نفسه هو شخصيًا، وقد كان فى صلاته يُرمى عليه - وهو ساجد - بكرش الجزور أو رحم الشاة المذبوحة، وكانت الأنجاس تُرمى أمام بيته، فلا يملك إلا الصبر»(٦) يمارسه ويوصى به صحابته الكرام.

وتوالت خلال سنوات الدعوة الطويلة حالات التطاول والتعدى والإيذاء لرسول الله ﷺ، وتحمل صابرًا ومصابرًا كل إيذاءات الشرك والنفاق، ومع ذلك بلغت به الرحمة والرأفة إلى الحد الذى جعله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رءوفاً رحيمًا بالذين آذوه وآذوا صحابته، فأطلق لهم عنان الحرية فى لحظات انتصاره الأكبر.. ودعا لهم بالهداية فى لحظات الذروة من الإيذاء.. رجاء أن يُخرج اللهُ من أصلاب الغلظة من يرق قلبه لنعمة الإيمان بالإسلام، فيهتدى بسراجه المنير»(٧).

ويتعاظم منهج الصبر فى مواقف الرسول ﷺ الحياتية حتى ليمكننا القول بأن سيرة حياته ﷺ هى حالات متوالية من الصبر ومراحل متعاقبة من تحمل أذى الناس، فمنذ جهره بالدعوة واجهه بعضهم بـ«إبداء اللامبالاة وعدم الاهتمام والمقاطعة فى بداية الأمر، ثم انقلب إلى الاستهزاء والسخرية، وفى المرحلة الأخيرة تحول إلى استعمال القوة والعنف وتطبيق صنوف التعذيب... لكن رسول الله ﷺ لم يهن ولم ييأس ولم تفتر عزيمته، ذلك لأن مهمته هذه كانت سبب مجيئه للدنيا وهدفًا لها.

فدعا الجميع مرات عديدة وبلَّغهم الرسالة الإلهية، أجل فمن يدرى كم من مرة ذهب إلى أعداء الله وأعداء الدين مثل «أبى جهل»، و«أبى لهب»، وعرض عليهم الهدى والحق»(٨).

والحق أن هذه الحالة من القدرة على الصبر فى مواجهة الشدائد والأزمات انتقلت منه ﷺ إلى صحابته الكرام - رضى الله عنهم وأرضاهم - لأنهم عرفوا الحق وذاقوا حلاوة الإيمان فلم يطلبوا من الرسول شيئًا أكثر من تعريفهم بالله ووصلهم بخالقهم، فذاقوا حلاوة الإيمان، وحسب محمد ﷺ أن قدَّم هذا الخير الجزيل، وحسب أصحابه أن ساقته العناية الإلهية لهم، فإذا أوذوا احتسبوا، وإذا حاربهم عبيد الرجس من الأوثان فليلزموا ما عرفوا، والحرب القائمة بين الكفر والإيمان سينجلى غبارها يوماً ما، ثم تتكشف عن شهداء وعن هلكى، وعن مؤمنين قائمين بأمر الله ومشركين مدحورين بإذن الله **﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ● وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ● وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** (هود: الآيات ١٢١: ١٢٣)(٩).

لذلك عندما حدث حصار الشِّعب وأزمته أعطى الصحابةُ درسًا فى الصبر النابع من قوة الإيمان، فلقد استمر الحصار بمعاناته، ثلاث سنين كانت الأمور فيها شديدة الصعوبة لكن كان الإيمان الراسخ فى القلوب هو الذى يصبِّر الصحابة على اللأواء ويقوى إرادتهم ويرفع معنوياتهم طوال تلكم الأوقات التى شهد الجميع بصعوبتها مع ندرة فى الآليات التى تعين على تحملها ومواجهتها.

> **الصبر يعبر عن الثقة فى عون الله تعالى للمسلم الصادق عند الشدائد حال التزامه به كمنهج وسلوك**

ولم تقف حدود تحمل المسلمين فى أزمة الشعب أنهم تألموا من الحصار وفقط، بل إنهم - حال محاصرة قريش لهم - كانوا «يلقون غيرهم فى موسم الحج، ولم تشغلهم آلامهم عن تبليغ الدعوة وعرضها على كل وفد، فإن الاضطهاد لا يقتل الدعوات بل يزيد جذورها عمقًا وفروعها امتدادًا، وقد كسب الإسلام أنصارًا كثرًا فى هذه المرحلة، وكسب - إلى جانب ذلك - أن المشركين قد بدأوا ينقسمون على أنفسهم ويتساءلون عن صواب ما فعلوا، وشرع فريق منهم يعمل على إبطال هذه المقاطعة ونقض الصحيفة التى تضمنتها»(١٠).

من هنا فقد كان الصبر فى الشِّعب صبران: صبر على الحصار، وصبر على الاجتهاد فى تبليغ الدعوة إلى الناس. وكثيرا ما لاقى المسلمون من صدود وإعراض من المدعوين، فلم يواجهوا ذلك إلا بالصبر لعمق ثقتهم فى نصر الله لهم.. ولم ينقل لنا التاريخ أن واحدًا منهم لجأ إلى سلوك طريق الاندفاع أو التهور أو التخريب من أجل الدعوة أو من أجل نصرة هذا الحق المبين.

ولاشك أن قدرة الصحابة - رضوان الله عليهم - على ممارسة الصبر والتأقلم مع الظروف القاسية كانت عالية بفضل الحالة الإيمانية التى غرسها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول ﷺ فى قلوبهم ونفوسهم من خلال سلوكه الطيب وصبره الجميل.. ولقد برهنت أحداث الهجرة على ذلك فأثناؤها «اضطر المسلمون إلى قطع طريق يبلغ طوله خمسمائة كيلو متر تقريبًا دون زاد ولا معين وفى وسط الحر اللاهب للصحراء.. كان قطع هذه المسافة آنذاك يستغرق شهرًا كاملاً. وكان عليهم أن يقطعوا هذه المسافة، وليس عليهم فى سفرهم وقيامهم ومنامهم سوى ملابسهم التى على أجسادهم. ليس هذا فحسب، إذ ما كان أحد منهم يعرف ماذا يأكل أو يشرب طوال هذا السفر المُضنى. اضطر هؤلاء المهاجرون - الذين عاشوا فى المدينة فيما بعد بكرامتهم - أن يلجأوا إلى «الأنصار»، وكان هذا عذاب آخر بالنسبة لهم، غير أن ذلك المجتمع الطاهر من الأنصار فتح صدره مرحبًا بهم دون أن تبدو منه كلمة شكوى واحدة.. لماذا؟ لأن النبى ﷺ كان يقول لهم: «**اصبروا وصابروا فالجنة موعدكم**»(١١).

وظلت وصية الرسول ﷺ للمسلمين بالصبر متواصلة ودائمة ولها حضورها خلال إقامة المسلمين بالمدينة، بل وفى كل وقت وحين، حيث مرض بعد الهجرة «أبو بكر»، و« بلال» - رضى الله عنهما - بحمى الملاريا، «واستوخم الصحابة جو الهجرة الذى آواهم، ثم أخذت تستيقظ غرائز الحنين إلى الوطن المفقود.. فكان النبى يُصبر أصحابه على احتمال الشدائد . ويطالبهم بمزيد من الجهد والتضحية لنصرة الإسلام، وقال: «لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتى إلا كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة، ولا يدعها رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه»*(١٢).

الخلاصة

نستطيع الانتهاء فى هذا السياق إلى أن الصبر فى الإسلام يأتى لتحقيق العديد من الأهداف التى منها: كسب رضى الله تبارك وتعالى، ومنها التعامل مع الأمور والأحداث برحابة صدر وسعة أفق.. والصبر يُعبر عن الثقة فى عون الله تعالى للمسلم الصادق عند الشدائد حال التزامه بالصبر كمنهج وسلوك؛ لأن المؤمن يعلم أن الله مع الصابرين .. والصبر فى الإسلام لا يرتبط بشىء قدر ارتباطه باللين فقد كان الرسول ﷺ هينًا لينًا، وعلمنا ربنا تبارك وتعالى أن نسعى إلى الاقتداء به ﷺ ما استطعنا إلى ذلك من سبيل، فقد قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ (الأحزاب: الآية ٢١).

الهوامش

١ - فخر الدين الرازى. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. قدم له هانى الحاج، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه عماد زكى البارودى . المكتبة التوفيقية. القاهرة . من دون تاريخ. جـ ٢ . ص٤٨٨.

٢ - ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. دار التراث العربى للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. من دون تاريخ . ج ٢ . ص٤٧١ .

٣ - المصدر نفسه. ج٢. ص ٤٨٨ .

٤ - راجع فى هذا المعنى عند القرطبى. تفسير القرطبى. دار الريان للتراث. القاهرة. من دون تاريخ. ج١٠. ص٧٢٧١.

٥ - د/أمان محمد قحيف. منهج السيرة النبوية فى التعامل مع الآخر. البحث الفائز على جائزة بمجلة «حراء» عام ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤م تحت الطبع.

٦ - محمد الغزالى. فقه السيرة. دار الكتب الحديثة. القاهرة. ط٧. ١٩٧٦م. ص١١٢ .

٧ - د/محمد عمارة. بين يدى سيرة المصطفى ﷺ بمقدمة النور الخالد. لفتح الله كولن. ط٥. دار النيل للطباعة والنشر. ٢٠٠٩ م/١٤٣٠هـ. ص٨ .

٨ - محمد فتح الله كولن. النور الخالد.. محمد مفخرة الإنسانية. دار النيل للطبع والنشر. القاهرة. ط٥ . ٢٠٠٩ /١٤٣٠هـ . ص٦٥.

٩ - الغزالى. مرجع سابق. ١١٣ .

١٠ - المصدر نفسه. ١٢٨.

١١ - فتح الله كولن. مرجع سابق . ٣٩٥ .

* أخرجه مسلم (٤/ ١١٣)، وأحمد٥٨٣، وآخرون .

١٢ - الغزالى. فقه السيرة. ص١٨٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفقـــه فى الديـــن

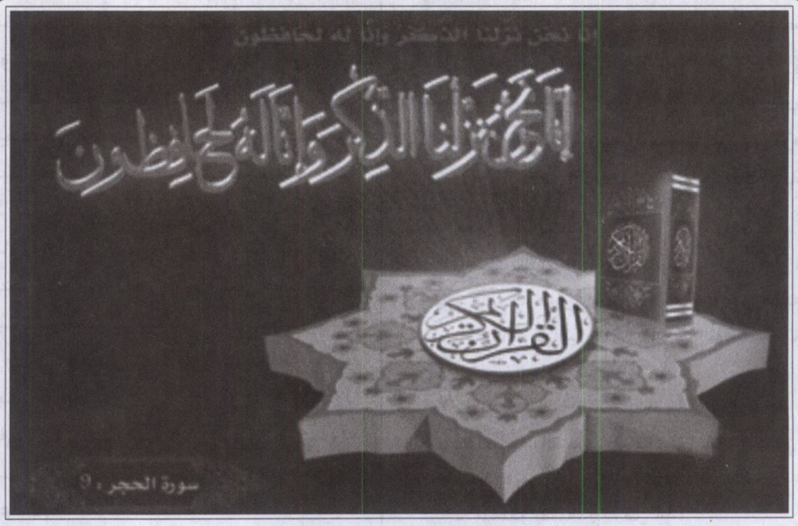

كان نـزول القرآن الكريم على الرسـول ﷺ معجزة إلهية خـارقة، لا تقبل التحدى، إيذانا بأن لغـة الخطاب الإلهى للبـشر جـاءت مـعبـرة عن الأحـوال المعـرفـيـة، التى ارتقـى إليهـا الإنسان فى المراحل الأخيرة من عمر الكون، بالنظر إلى مـا تقدم عليهـا. وكانت البداية بكلمـة (اقرأ)، لتفعيل محـو الأمية من العـقل الإنسانى، وقد عاش الرسـول ﷺ حياته بين الأميين، الذين التقاهـم فى مكة ابتداء، ولما جاءت إليـه الرسالة زاد اهتمامـه بالعلم، الذى كثرت مشتقاته فى القرآن الكريم، إيذانا بالحرص على المعرفة، وزيادة التحضر والارتقاء.

د. السيد محمد الديب*

ويتـعـانق البـيـان النبـوى مع الوحى الإلهى فى التعريف بأصول العلم، وتجفيف منابع الأمية الدينية فى بلاد الحـجـاز أولا، ثم فى سـائر ديار المسلمـين بعد ذلك..

وأصبـح الحـرص على العلم والتـفـقـه فى الدين بمثـابة صـراع مع الجـهـل، وحـرب على الأمـيـة.. وتحـددت مـعـالم الطريق إلى المعرفـة، وصـار طلب العلم فـريضـة على كل مسلم، وفـيـه شـمـوليـة لكل المعـارف الإنسـانيـة وهـو ضـد الجـهـل الذى يعنى الظـلام والتـيـه، وعـدم وضـوح الرؤية لإدراك الحقيقة.

أما الفقه فهو الفهم والعمل بالأحكام الشرعية العملية والاستدلال، وارتبط بالدين وأصوله، إذ إن الحـفـاظ عليـه ونقله من جيل إلى جـيل، إيقـاظ للإنسـانية من الجهل والغفلة، وعدم التقـهقـر إلى الأسـاطير والأباطيل، وفهم أصول العلاقة المقدسة بين الله وخلقه.

والتعـايش فى ظل علم متواصل وراق، وذلك شأن

* أستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان المحدود العلم والإدراك، والذي يحيا متنقلا من طور إلى آخر، وما زال تطوره ملحوظا، وإن اشتمله تخبط واضطراب، لعدم سيطرته على غرامه بالمستحدثات المتجددة.

إن الفهم الصحيح للدين الإسلامي يقي الإنسان من ويلات كثيرة، ناجمة عن عدم التبصر والرؤية الشاملة، فالمتفقه في أمور دينه لا يقتصر فهمه على نفسه، وإنما يمتد هذا الفهم إلى الآخرين، فيحيا الجميع في ظل أضواء الإيمان وأنوار اليقين، وفي هذا السياق نقرأ قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: الآية ١٢٣) ذلك أن الآية تتحدث عن الغزو لحماية الدين وصيانة حقه، فتنبهوا إلى ذلك، فخرجوا جميعا ولكن متطلبات الأحوال تؤذن باتجاه جماعة إلى تحصيل الفقه الديني، واستثمار معرفتهم في إرشاد الذين خرجوا للغزو بعد عودتهم، حتى يبقوا على التقوى، ويخافوا عقاب الله تعالى، ففريق يخرج للقتال وثان يتجه إلى الفقه في الدين والفريقان مع الغزو في سبيل الله تعالى.

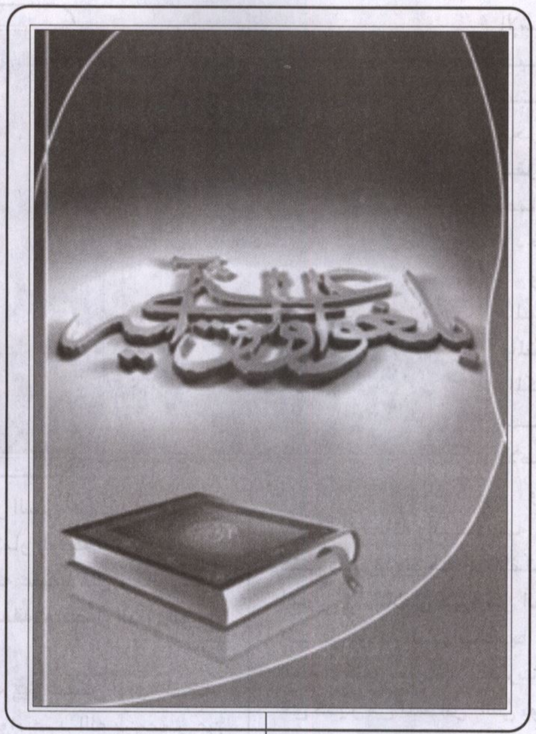

روى أن معاوية رضي الله عنه كان يخطب فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله»** (رواه الأربعة واللفظ للبخاري في كتاب العلم).

ومعنى يفقهه في الدين أي يفهمه أمور دينه، فالفقه هو الفهم الصحيح وقوله ﷺ : «**قاسم**» أي أقسم لكم الشريعة وأبينها لكم، والله يعطي كلا منكم من الفهم وفق ما قدّره وأراده له.

الفهم الصحيح للدين الإسلامي يقي الإنسان من ويلات كثيرة ناجمة عن عدم التبصر والرؤية الشاملة

جاء في (التاج الجامع للأصول)(١) كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر، ويسمعه آخر منهم، أو ممن بعدهم، فيستنبط منه أحكامًا كثيرة، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: الآية ٢٦٩) ولا يمسهم بسوء من خالفهم، «حتى يأتي أمر الله»، وهو يوم القيامة.

ولا يتوقف تحصيل الفقه على مرحلة سنية معينة فقد قال عمر بن الخطاب: «تفقهوا قبل أن تسودوا»، وقال البخاري : «وبعد أن تسودوا»، وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعلم الصحابة وهم كبار السن، فهذا التعلم من أفضل العبادات وخير استثمار للوقت.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «**أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع**» (رواه الطبرانى).

وقد عرض رسول الله ﷺ لبعض آداب الفقه، وتحصيل العلم وذلك ما رواه عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال: «**بلغوا عنى و لو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار**» (رواه البخارى والترمذى).

والأمر فى قول رسول الله ﷺ: «**بلغوا**» للوجوب، حتى يبقى القرآن حيا فى القلوب، والقليل من هذا التبليغ كاف والقرآن محفوظ، لا يخشى ضياعه، قال تعالى : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (الحجر: الآية ٩).

والدعوة إلى نقل الحديث عن بنى إسرائيل؛ لأن الفقه لا وطن له فهو ملك للجميع ولا إثم فى ذلك.

ثم حذر الرسول ﷺ من الكذب فى سيرته وأحاديثه، ونقلها مغلوطة إلى الناس، لأن ذلك مدعاة للطعن فى الدين، وتقوية القول بالتشكيك فيه، وجاء هذا التحذير وهو: «**من كذب على فليتبوأ مقعده من النار**» فى عقب دعوته لنقل الحديث عن بنى إسرائيل «أى أنه أكد التعامل معهم بخصوص الإسلام بشرط ألاّ يحرفوا فيه، وأن من ينقل عنهم ينبغى أن يكون متنبها وحريصا على التثبت مما ينقل، وذلك للحرص على حماية الحديث من الكذب وإدخال فيه ما ليس منه.

وتوسع السابقون فى ذلك بدراسة الأسانيد والمتون، وبيان الصحيح والمكذوب، وغير ذلك من مفردات هذا العلم الأصيل.

وقد صار الفقه علما مستقلا بذاته وانبثقت منه عدة علوم، وألفت فيه كتب كثيرة، ويوجه إلى الفتاوى والأحكام، وحفظ التاريخ الإسلامى كثيرًا من الفتاوى الخالدة، خاصة التى بين وجه الصواب فيها رسول الله ﷺ، وجمع العلماء كثيرا منها إذ اعتبرت أسسا وقواعد للحكم فى كثير من المسائل، التى يوظف فيها الاجتهاد، خاصة فيما يتصل بالنصوص المتعارضة، أو المسائل،التى لم يرد فيها نص قطعى الثبوت والدلالة، وللفتاوى قواعد وضوابط تعتمد على العلم الصحيح مع القدرة على الترجيح ولذلك تفصيلات كثيرة فى كتب الفقه الأصيلة.

قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (النحل: الآية ٤٤).

ومن كتب الفقه التى تم إعدادها فى مرحلة مبكرة من عمر الأمة الإسلامية كتاب الأم للإمام الشافعى. وتواصل التأليف فى هذا العلم، وصولا إلى كثير من العلماء فى العصر الحاضر هؤلاء الذين قدموا مؤلفات ذات شأن كبير، نذكر منها كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق، وكتاب الفقه على المذهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن الجزيرى وغيرهما.

الهامش:

١ - التاج جـ٢ ص:٥١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معانى «الحكمة» فى القرآن الكريم

د. طاهر مصطفى نصار

أثنى الله تعالى على المتصف بالحكمة ثناءً جميلاً فقال جل فى علاه: ﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)، واحتفى القرآن الكريم بها أيما احتفاء لفظاً ومعنىً؛ وبيان ذلك على النحو التالى:

أولاً: لفظ «الحكمة» ومشتقاته فى القرآن الكريم:

١ - ورد لفظ «الحكمة» نكرة ومعرفة فى عشرين موضعاً من القرآن الكريم فى سياقات متنوعة؛ مثل قوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ (القمر: ٥).

٢ - وورد لفظ «الحكيم» نكرة ومعرفة فى ستة وتسعين موضعاً من القرآن الكريم؛ جاء صفة لله واسماً من أسمائه الحسنى فى تسعين موضعاً؛ مثل قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ٨٣)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦)، وجاء صفة للقرآن الكريم فى خمسة مواضع؛ مثل قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ٤)، وقوله: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ٥٨)، وجاء فى موضع واحد صفة للأمر المقدر، وذلك فى قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان: ٤).

٣ - وجاء لفظ «الحُكم» بمعنى الحكمة فى أربعة مواضع وصفًا لجميع الأنبياء أو لبعضهم؛ مثل قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩)، وقوله وصفًا ليحيى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: ١٢)، وجاء بمعنى القضاء والفصل فى سبعة مواضع؛ مثل قوله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (الأنعام: ٥٧).

٤ - وجاءت مشتقات الحكمة والحكم بمعنى الإتقان أو القضاء بالعدل فى مواضع متعددة وصفًا لله تعالى؛ مثل قوله: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود: ٤٥)، ووصفًا للقرآن الكريم مثل قوله: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود: ١)، وفعلاً لله ووصفًا للقرآن فى آنٍ واحد؛ مثل قوله: ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ (الحج: ٥٢)[1].

ثانيًا: معانى الحكمة فى القرآن الكريم:

ترجع معانى الحكمة فى اللغة إلى ثلاثة معانٍ رئيسة هى: المنع لإصلاح والإتقان والعلم؛ ولكننا إذا تدبرنا الآيات التى ورد فيها لفظ «الحكمة» ومشتقاته وجدناها قد جاءت بمعانٍ جديدة فى استعمالاتها ومقاصدها وإن كانت لا تخرج فى مضمونها عن المعانى اللغوية المذكورة آنفًا.. ويمكن بيان ذلك فيما يلى:

المعنى الأول: القرآن الكريم:

فسر كثير من علماء السلف والخلف الحكمة بالقرآن الكريم فى بعض الآيات؛ فمن ذلك قوله:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سمى القرآن بالحكمة لأنه يمنع من الجهل ويأمر بالعلم والعمل ويحق الحق ويبطل الباطل

قال الله تعالى:

ادعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

[النحل / 125]

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة:٢٦٩)، فقد فسر كل من ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحّاك ومقاتل وغيرهم من السلف الحكمة في هذه الآية بالقرآن الكريم(٢)؛ والمقصود: معرفة تفسير القرآن وفهمه والفقه فيه؛ كما قال ابن عباس: «المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله»، وقال أيضًا: «الحكمة: القرآن ؛ يعني : تفسيره ... فإنه قد قرأه البر والفاجر»(٣).

وكذلك في قوله: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ (القمر:٥)؛ فإن لفظ (حكمة) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو حكمة أي القرآن الكريم؛ يقول الشوكاني: «والمعنى أن القرآن حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص ولا خلل»(٤) هذا على رأي بعض المفسرين.

والدليل على صحة هذا التفسير في الآيتين السالفتين - أن الله تعالى قد وصف القرآن بالحكيم في خمسة مواضع كما سبق آنفًا.

وقد سمّى الرسول القرآن بالحكمة؛ فعن عبد الله ابن مسعود قال: سمعت رسول الله يقول: «**لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»(٥).

فقد فُسِّرَت الحكمة في هذا الحديث بالقرآن؛ قال ابن حجر: «(الحكمة): اللام للعهد؛ لأن المراد بها القرآن»(٦)، ويؤيد ذلك ورود هذا الحديث من طريق آخر بلفظ القرآن بدلاً من الحكمة؛ فعن سالم عن أبيه (عبد الله بن عمر) عن النبي قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»(٧).

وسُمي القرآن بالحكمة كما ورد في الكتاب والسنة - لأنه يمنع من الجهل ويأمر بالعلم والعمل، ويحق الحق ويبطل الباطل، وقد أُحكمت آياته فبلغت أعلى درجات الحسن والإتقان.

ومثل القرآن في اشتماله على الحكمة بقية كتب الله المنزلة على رسله - عليهم السلام - كالتوراة والإنجيل وغيرهما، ومن ذلك قوله عن عيسى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

> عن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال:
> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
> (لا حسد إلا في اثنتين:
> رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق
> ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها، ويعلمها)
> «متفق عليه».

تدعو السنة إلى العلم النافع والعمل الصالح وتمنع من الجهل والسفه

وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ (الزخرف:٦٣)؛ قال الزمخشرى: «(بالحكمة) يعنى: الإنجيل والشرائع»(٨)، وقال جلال الدين المحلى: «بالنبوة وشرائع الإنجيل»(٩).

المعنى الثانى: السنة المشرفة:

كما فى قوله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٤)، فمعنى الحكمة فى الآية السنة؛ لأن رسول الله لم يكن يتلو فى بيوت زوجاته - رضى الله عنهن - إلا القرآن والسنة؛ وهما آيات الله وأحاديثه المشرفة المشتملة على الحكمة؛ قال ابن تيمية: «قد قال غير واحد من العلماء؛ منهم يحيى ابن أبى كثير وقتادة والشافعى وغيرهم: الحكمة هى السنة؛ لأن الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يُتلى فى بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السنة»(١٠).

وقد فَسَّرَ الإمام الشافعى «الحكمة» بالسنة فى هذه الآية وأشباهها وعلّل ذلك بقوله: «لأن القرآن ذُكِرَ وأُتْبِعَتْه الحكمة، وذكر الله مَنَّه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة فلم يجز والله أعلم أن يُقال الحكمة ها هنا إلا سنة رسول الله»(١١).

وقد روى هذا التفسير عن ابن عباس والحسن ومقاتل، وقال قتادة: «الحكمة: السنة وبيان الشرائع»(١٢).

وسميت السنة بالحكمة لأنها تدعو إلى العلم النافع والعمل الصالح، وتمنع من الجهل والسفه، ولأن الرسول هو أحكم البشر؛ فإن الحكمة تتفتق من بين جنباته ﷺ.

المعنى الثالث: النبوة:

قد فسر كثير من العلماء الحكمة بالنبوة فى بعض الآيات، مثل قوله: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٥٤)؛ قال أبو حيان: «الحكمة: النبوة؛ قاله السدى ومقاتل»(١٣)، وقال المحلى - أيضًا -: «(الحكمة): النبوة»(١٤)، وكذلك قوله عن داود: ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مقتضيات وضع الأشياء مواضعها اقتران العمل النافع بالعمل الصالح والإصابة فى القول والفعل

﴿جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٥١)؛ قال ابن كثير: «**﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾** الذى كان بيد طالوت، **﴿وَالْحِكْمَةَ﴾** أى: النبوة بعد شمويل، **﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾** أى: مما يشاء الله من العلم الذى اختصه به»[١٥]، وقد فسر السدى الحكمة فى قوله: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾** (البقرة:٢٦٩) بالنبوة - أيضًا[١٦].

المعنى الرابع: وضع الأشياء مواضعها:

وتفسير الحكمة بهذا المعنى ذكره أبو حيّان عن بعض العلماء فى تفسير قوله: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾** (البقرة:٢٦٩)[١٧]، وهذا ما رجحه كل من ابن القيم وابن كثير عند تفسير اسم الله «الحكيم»؛ فقال ابن كثير: «الحكيم فى أفعاله وأقواله؛ فيضع الأشياء فى محالّها»[١٨].

ومن مقتضيات وضع الأشياء مواضعها اقتران العلم النافع بالعمل الصالح، والإصابة فى القول والفعل، وهذا ما رجحه الزمخشرى فى تفسير قوله: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾** فقال: «يوفق للعلم والعمل به، والحكيم عند الله هو العالم العامل»[١٩]، وقد قال الإمام مالك بن أنس: «الحكمة: المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له»[٢٠]؛ وذلك لأن «أصل الحكمة ما يمتنع به من السفه»؛ وكذلك «العلم يمنع من السفه؛ وهو كل فعل قبيح»[٢١]، وهذا هو تفسير كل من مقاتل وابن قتيبة للحكمة؛ فقال ابن قتيبة: «العلم والعمل؛ لا يُسمَّى الرجل حكيمًا إلا إذا جمعهما»[٢٢]، وفسرها مجاهد بقوله: «الإصابة فى القول والفعل»[٢٣].

وكذلك فسر بعض العلماء الحكمة فى قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾** (لقمان:١٢) بأنها: «المنطق الذى يتعظ به وينتبه به، ويتناقله الناس لذلك»[٢٤]، وفسرها غيرهم بأنها «الفهم والعقل»[٢٥]، وهذه المعانى متلازمة؛ لأن «الحكمة الأصلية والعلم الحقيقى والعمل بهما، أو عبادة الله والشكر له»[٢٦]، أو الإصابة فى القول والفعل، أو التصرف بفهم وعقل؛ كل ذلك من وضع الأشياء مواضعها.

ويدخل فى ذلك أيضًا - التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل؛ لأنه وضع الأشياء فى مواضعها على الحقيقة؛ لذلك قال الله بعد ذكر الوصايا الأخلاقية السامية فى سورة الإسراء: **﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾** (الإسراء:٣٩)؛ قال ابن كثير: «هذا الذى أمرناك به من الأخلاق الجميلة، ونهيناك عنه من الصفات الرذيلة»[٢٧] من الحكمة، وقال أبو حيان: «كانت هذه التكاليف حكمة لأن حاصلها يرجع إلى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة، والعقول تدل على صحتها»[٢٨]، ويؤيد ذلك ما ورد عن ابن عباس فى تفسير الحكمة بأنها: «علم ما يؤدى إلى الجميل، ويكف عن القبيح»[٢٩].

وأرى كذلك - أن التفسير الصحيح للحكمة فى قوله: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** (النحل:١٢٥) هو: وضع الأشياء مواضعها؛ لأن الداعى إلى الله يجب عليه أن يختار الأسلوب المناسب لكل شخص ولكل ظرف، ويختار من الآيات والأحاديث والوعظ والنصح ما يناسب المقام والحال[٣٠]؛ قال الزمخشرى: «**﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾**: بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهى الدليل الموضِّح للحق المزيل للشبهة»[٣١].

ونخلص مما سبق إلى أن التفسير الجامع لمعانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكمة هى: وضع الأشياء مواضعها، وأنه يشمل عبارات ومعانى كثيرة وردت فى تفسيرها؛ مثل: العلم النافع المقترن بالعمل الصالح، والإصابة فى القول والفعل، والتصرف بفهم وعقل، والتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل، كما أنه يشمل الأسلوب الأمثل فى الدعوة إلى الله .

الهوامش:

١ - انظر ما سبق فى : معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (ح ك م) ١/٣١١-٣١٤، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى: (ح ك م) ص ٢٧١ - ٢٧٣.

٢ - انظر : زاد المسير لابن الجوزى : ١/٣٢٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ٣/٣٣٠، تفسير ابن كثير: ١/٢٠٨، وقد فُسرت الحكمة فى هذه الآية بأقوال أخرى أحصاها أبو حيان فبلغت تسعة وعشرين قولاً؛ انظر البحر المحيط : ٢/٦٨٣ - ٦٨٤.

٣ - فتح القدير للشوكانى: ٥/١٧٢، وانظر: البحر المحيط لأبى حيان : ١٠/٣٤ - ٣٥.

٤ - انظر روايات الحديث فى: صحيح البخارى بشرح فتح البارى: ١/٢٠٣ (كتاب العلم. باب الاغتباط فى العلم والحكمة) رقم ٧٣، صحيح مسلم بشرح النووى: ٣/٣٥٨ (كتاب صلاة المسافرين. باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره) رقم ٨١٦، مسند أحمد: ٣/٥٢٠ (مسند عبد الله بن مسعود) رقم ١/٣٦٥.

٥ - فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى : ١/٢٠٥.

٦ - انظر روايات الحديث فى: صحيح البخارى: ١٣/٥٦٩ (كتاب التوحيد. باب قول النبى: رجل آتاه الله القرآن...) رقم ٧٥٢٩، صحيح مسلم: ٣/٣٥٧ (كتاب صلاة المسافرين. باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) رقم ٨١٥، مسند أحمد : ٤/٣٠٣ (مسند عبد الله بن عمر) رقم ٤٥٥٠.

٧ - الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشرى: ٤/١٦٦، وهو رأى بعض المفسرين المتقدمين؛ انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٦/١٠٨، البحر المحيط لأبى حيان : ٩/٣٨٦.

٨ - تفسير الجلالين على هامش مصحف الشمرلى: ص ٤١٥، وانظر: القاموس المحيط: (باب الميم. فصل الحاء) ٢/١٤٤٤، تاج العروس: (حكم فصل الحاء من باب الميم) ٨/٢٥٣.

٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية : ١/٦.

١٠ - الرسالة للإمام الشافعى : ص٧٨.

١١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ٢/١٣١، وانظر: زاد المسير لابن الجوزى: ١/٣٢٤، البحر المحيط لأبى حيان: ١/٦٢٦، تفسير ابن كثير: ١/١٢٤.

١٢ - البحر المحيط : ٣/٦٧٨.

١٣ - تفسير الجلالين : ص٧٢.

١٤ - تفسير ابن كثير : ١/١٩٧.

١٥ - انظر: المفردات للراغب: ص ١٨٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ٣/٣٣٠، تفسير ابن كثير: ١/٢٠٨، ٢/١١٣٣

١٦ - انظر: البحر المحيط: ١/٥٦٣.

١٧ - تفسير ابن كثير عند تفسير الآية رقم ١٢٩ من سورة البقرة: ١/١٢٤، وانظر كلام ابن القيم فى كتابه: شفاء العليل: ٢/٥١٢، وقد سبق عند الحديث عن تعريف السلفية للحكمة فى المطلب الأول.

١٨ - الكشاف : ١١/٢٨١.

١٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى : ٣/٣٣٠.

٢٠ - السابق.

٢١ - زاد المسير لابن الجوزى : ١/٣٢٤، والبحر المحيط لأبى حيان : ١/٦٢٦، ٢/٦٨٤.

٢٢ - زاد المسير : ١/٣٢٤، والجامع لأحكام القرآن : ٣/٣٣٠، والبحر المحيط : ٢/٦٨٣.

٢٣ - البحر المحيط : ٨/٤١٢.

٢٤ - زاد المسير : ٦/٣١٧.

٢٥ - البحر المحيط : ٨/٤١٣.

٢٦ - تفسير ابن كثير : ٢/٧٧٨.

٢٧ - البحر المحيط: ٧/٥١، وانظر: الكشاف للزمخشرى: ٣/١٩.

٢٨ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٦/١٠٨.

٢٩ - وهذا ما رجحه أيضًا الدكتور محمد أبو الفتح البيانونى؛ انظر كتابه: المدخل إلى علم الدعوة: ص٢٤٥.

٣٠ - الكشاف: ٢/٦١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوصايا العشر لتنشيط جهازك المناعى (٢)

كنا قد تحدثنا فى المقال السابق عن عدد من الوصايا التى تعمل على تنشيط الجهاز المناعى وسوف نقوم بعرض موجز لمجموعة أخرى من هذه الوصايا، مع بيان علاقتها بما جاء فى تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ إذن فإن من مقاصد الشريعة حفظ النفس، ومن ثم فإن فى اتباع هذه التعليمات ليس فقط المقصود منه المردود الدنيوى الذى يتمثل فى صحة جيدة والوقاية من الأمراض، ولكن يمكن أن يتحقق كل هذا أيضا فى إطار من طاعة الله تعالى والسير على نهج الحبيب محمد ﷺ فيجمع المرء بين الحسنيين: ثمرة عاجلة فى الدنيا، وأخرى آجلة فى الآخرة، وهذا أقصى ما يتمنى أى إنسان عاقل. والآن نستعرض بقية هذه الوصايا الواحدة تلو الأخرى:

د. محمد فتحى فرج*

١- الابتعاد عن التدخين:

التدخين من العادات الضارة التى ينبغى الابتعاد عنها بكل السبل، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر هذا وقد ثبت حتى الآن أن ٤٠٠٠ مادة كيميائية سامة على الأقل تنتج عن دخان التبغ، وقد كان الاعتقاد السائد حتى وقت قريب أن دخان السجائر يحتوى على ثلاث مواد ضارة هى:

- القطران.
- النيكوتين.
- غاز أول أكسيد الكربون.

هذا، ولم يفطن العلم، على وجه التأكيد - إلى الضرر الصحى الناجم عن التدخين إلا عندما نشر أول بحث يؤكد ذلك عام ١٩٦٢م، الذى أكد على علاقة التدخين بمرض السرطان، وتأثير التدخين على كل من الرئتين والقلب.

والواقع أن التدخين كسلوك اجتماعى يكتسب عن طريق المحاكاة، فهو يبدأ بتقليد الصغار للكبار حتى يكتسبوا مظهر النضج والرجولة، ولكن بعد الوقوع فى أسر هذه العادة يصعب التخلص منها بعد ذلك؛ فالمدخن المفرط الشره قد يشعل السيجارة الثانية قبل أن يفرغ من السيجارة الأولى، إنه الإذعان وليس إلا ذلك الذى يفرض عليه ذلك السلوك نتيجة الرغبة الجسمانية الملحة فى

* باحث اكاديمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التدخين سلوك اجتماعي يكتسب عن طريق المحاكاة فهو يبدأ بتقليد الصغار للكبار حتى يكتسبوا مظهر النضج والرجولة

الحصول على النيكوتين.

ومع ذلك فإن المدخنين لسنوات طويلة، لو سئلوا النصيحة في أمر التدخين، لأشاروا بعدم البدء في التدخين على الإطلاق.

الآثار الصحية الضارة للتدخين

- يحتوي التبغ على مادة النيكوتين، وعند مضغ التبغ، يذوب النيكوتين في اللعاب، ويمتص منه في تيار الدم؛ أما إذا تم تدخين التبغ، فإن النيكوتين ينفذ أيضا إلى تيار الدم عبر الأنسجة الطلائية التي تبطن كل من الأنف، والحلق، والقصبة الهوائية والشعب الهوائية وأنسجة الرئتين، هذا بالإضافة إلى مواد أخرى كالقطران ودقائق الدخان الأخرى.

- هذا، ويترسب الغاز، ودقائق دخان التبغ على الأغشية المخاطية وتهيجها فيسبب ذلك فقدان أهداب الخلايا الطلائية لوظيفتها في طرد المواد الغريبة.

- ويؤدي دخان السجائر لالتهابات الحلق، كما يثير موجات من السعال، وهذان العرضان كثيرا ما يشكو منهما المدخنون.

وقد بات معروفا، من الناحية الطبية، أن أحد الدلائل الرئيسية لالتهاب القصبات المزمن هو طرح البصاق sputum، فتري المصاب يسعل من آن لآخر، ومع السعال يطرح كمية من البصاق الذي يثير التقزز والاشمئزاز في نفوس الحاضرين، مسببا للمريض حرجا اجتماعيا.

- أما النيكوتين الذي عبر إلى تيار الدم، فإنه يؤدي إلى بطء عملية الهضم، ولذلك فكثيرا ما يشكو المدخنون من «حرقان القلب» heartburn، خصوصا بعد تناول الوجبات الغذائية، والواقع أن ذلك لا علاقة له بالقلب، ولكنه مرتبط بالمعدة التي تنتج في هذه الظروف كمية كبيرة من حمضها (HCl) الذي يهيج بدوره بطانة المعدة، ويؤدي إلى ذلك الشعور (حرقان القلب).

- كما يؤثر النيكوتين أيضا على الجهاز الدوري، فإنه يؤدي إلى تقلص الأوعية الدموية، فيؤدي ذلك إلى ارتفاع «ضغط الدم»، فيؤدي ذلك إلى أن يعمل القلب بجهد أكبر، وقد يؤدي التدخين إلى زيادة في ضربات القلب قد تربو على ٢٨ ضربة في الدقيقة، وعلى ذلك فإن معدل حدوث أزمات القلب في متوسطي العمر يزيد كثيرا في المدخنين بما يعادل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

مرتين قدر حدوثه فى غير المدخنين.

وينطبق ذلك أيضا على معدل حدوث أمراض الأوعية الدموية فى المدخنين، مثل تصلب الشرايين.

٢ ـ عدم الإسراف فى استعمال الأدوية:

الأدوية لها وظائف محددة، ينبغى أن لا تتجاوزها بأى شكل من الأشكال. والأدوية الحديثة كلها عبارة عن مركبات كيميائية، يصفها الطبيب ويتناولها المريض لتؤدى غرضا طبيا محددا، ومع هذا فلجميع هذه المواد تأثيرات جانبية ضارة؛ ولهذا يجب أن توصف فقط بالقدر اللازم لعلاج الحالة المرضية، كما يجب أيضا أن يتوقف المريض عن استعمالها طبقا لإرشادات الطبيب، كما يجب ألا نتناولها عن طريق الوصفات من شخص لآخر دون الرجوع إلى الطبيب المختص. وقد أعجبنى تشبيه العقاقير الطبية بالمنظفات الكيميائية، فهى تنظف الملابس، ولكنها تتسبب أيضا فى هلاكها!

٣ ـ عدم الإسراف فى استهلاك الطعام:

من الناحية الكمية، فإن الإسراف فى الطعام له أضرار وخيمة، بل ينجم عنه أمراض خطيرة كالسمنة وارتفاع ضغط الدم وأمراض الشرايين والقلب والبول السكرى والنقرس والتهابات الجهاز الهضمى لاسيما المعدة، إلى غير ذلك من هذه السلسلة الطويلة من الأمراض التى ترتبط بالإفراط فى تناول الطعام بمقادير تفوق حاجة الإنسان، ومن ثم فقد كانت توصيات حكماء الأطباء قديمًا وحتى الآن هى الاعتدال فى تناول مقادير الطعام، بل والتوصية بالصيام لفترات طويلة من الوقت، بل إن المسلم ليلمس ذلك بنفسه عندما يصوم رمضان فيأتى فى آخر هذا الشهر الكريم وقد استراحت أعضاؤه وخفّ بدنه وصفت روحه، فكأنه بالصيام يداوى نفسه دون أن يتناول دواء، فهو يتناول الطعام مرتين فقط وليس ثلاثا، وباعتدال دون إفراط، وهذه إحدى ثمرات اتباع منهج الله فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: الآية ٣١)، وأما البيان النبوى فقوله ﷺ: «**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع**».

يقولون: إن الفضيلة هى حد الوسط بين طرفين كلاهما رذيلة، وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على تناول الغذاء من طعام وشراب ؛ إذ إن هذا يترجم بشكل مباشر على تركيب الجسم ووظائف أعضائه والأمراض التى يمكن أن تواجهه جراء الاستهلاك الزائد عن الحاجة للطعام والشراب.

٤ ـ الابتعاد عن المشروبات الكحولية:

تصف بعض الأدبيات المشروبات الكحولية بالمشروبات الروحية، وهى أبعد ما تكون عن هذا الوصف، إلا إذا كان المراد إنها تؤثر على روح الإنسان بالسلب وليس بالإيجاب، فتلوثها ولا ترقى بها، فمن المعروف أن المادة الفعالة فى جميع المشروبات الكحولية هو الكحول الإيثيلى. غير أن هناك بعض المواد العضوية الأخرى التى قد استعملها وأدمن عليها مؤخرا عدد لا بأس به من الحرفيين والأميين المعدمين، وكذلك بعض الصبية والمراهقين الذين يعملون فى بعض الورش والحرف، ومن هذه المواد: الورنيشات، ومواد التلميع، والبنزين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم عند صيامه لشهر رمضان تستريح أعضاؤه ويخف بدنه وتصفو روحه فكأنه بالصيام يداوى نفسه

والكلوروفورم، والإيثير، وأول أكسيد النيتروجين، وخلافه.

تأثير الكحوليات على الجهاز العصبى وأعضاء الجسم الأخرى

يصاب المدمن برعشة الأطراف والتهاب الأعصاب، مسببا آلاما بالأطراف كما يقل الإحساس بالأضرار مثل النار، كما يتمثل بعض التأثيرات فى ضعف العضلات إلى درجة الشلل، كما تشمل أيضا اضمحلال المخ، وانحلال الشخصية والتى تختلف من ضعف ضبط النفس إلى درجة الخبل والجنون، ونظرا لحدوث الضعف الجنسى، تسيطر عليه أوهام خيانة الزوجة، كما يصاب بالأرق والنسيان مع فقدان الإدراك للوقت والمكان، ومعرفة الأهل والأصدقاء، فتكثر أكاذيبه وأوهامه، وتسوء حالته إلى درجة الخبل والجنون والهذيان.

أما الجهاز الهضمى فيتأثر بالكحول أيضا، حيث تظهر التهابات المعدة والبنكرياس، فيسوء الهضم، ويصاب المدمن بآلام المعدة، وأمراض سوء التغذية ونقص الفيتامينات. ومع تفاقم الحالة، تزداد نسبة الوفاة غالبا من أمراض القلب، والتهاب الرئة، أو من تليّف الكبد.

إن من بين الأسباب القوية فى تعاطى المخدرات والمسكرات والإدمان عليها، فى رأى الكثيرين، هو علاقتها بالجنس، حيث تشعل الرغبة، وتزيد الأداء، فهل هذا فعلا هو الواقع؟

الحق أن هذا الادعاء، فيه من التزييف والافتراء، ما يجعل الحقيقة عكس ذلك تماما، فلو أخذنا المشروبات الكحولية، ونظرنا فى تأثيرها على الجنس، وجدنا أن تناول الخمر، يؤدى إلى إضعاف الإحساس، ومنها الأحاسيس الجنسية نفسها، وذلك بتأثيرها على الوصلات الناقلة للإحساس، وبالتالى يؤدى ذلك إلى التبلد المعروف عند مدمنى الخمر كما أشرنا آنفا.

ولكن فى المقابل، فإن تبلد الشعور يسقط الحياء، والإحساس بالخجل، وهذا يؤدى إلى تصرفات جنسية جريئة ووقحة، لا يعرفها الإنسان الطبيعى، ولعل ذلك هو الذى أعطى لشرب الخمر شهرة زائفة، فى مجال التنشيط الجنسى، وقديما قال شكسبير على لسان أحد شخصيات بعض مسرحياته: «إن الخمر تشعل الرغبة وتضعف الأداء».

ولو لخصنا تأثير المشروبات الكحولية على الجنس والوظائف التناسلية لرأينا مدى فداحة هذه الكارثة ليس فقط على المدمن، بل وعلى نسله ومجتمعه ومنها:

١ ـ يقلل الكحول من إفراز هرمون التستسترون عند الرجال، وهذا الهرمون له علاقة وثيقة بظهور الرجل بمظهر الرجال، وذلك بتأثيره على خلايا الجسم المختلفة، ومنها الأعضاء التناسلية، وهو أيضا ضرورى لأداء الوظيفة الجنسية السليمة.

٢ ـ هنالك دلائل قوية تثبت أن إدمان الخمر يؤدى إلى إضعاف قدرة الخصية على إنتاج الحيوانات المنوية، وتزيد من احتمالات حدوث العقم عند الرجال بسبب ذلك.

٣ ـ بالنسبة للمرأة يؤدى إدمان الخمر إلى سرعة انقطاع الحيض عند المرأة، ووصولها إلى ما يسمى بسن اليأس بمعدل أكبر منه عند المرأة الطبيعية التى لا تتعاطى المسكرات، أى أنه يعجل بشيخوخة المرأة، خاصة من ناحية انقطاع الحيض، والتوقف عن الإنجاب قبل الأوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الصـــــــــــين»

نافذة على العالم الإسلامى

إعداد: جليلة أحمد حلمى

الصين دولة واسعة المساحة جميلة المناظر وفيرة الموارد وترجع علاقة العرب بالصين إلى صلات تجارية قديمة قبل الإسلام.

تعتبر الصين ثانى أكبر بلد فى العالم من حيث المساحة البرية حيث تحتل مساحتها البرية حوالى ٩٦٠٠٠٠٠كم٢ أى حوالى ربع مساحة قارة آسيا، كما تمتلك الصين حوالى ٣٠٠٠٠٠كم٢ من المياه الإقليمية الخاضعة لسيادتها وفق قانون البحار التابع للأمم المتحدة، تقع الصين فى نصف الكرة الشمالى ويجاورها أربع عشرة دولة منها روسيا - فيتنام - لاوس - بورما - الهند - بوتان - نيبال - باكستان - أفغانستان، وغيرها.

تعتبر الصين من إحدى دول العالم التى تمتد أراضيها عبر أكثر المناطق المناخية مثل المناطق المعتدلة الباردة والدافئة وشبه الاستوائية وتحتل المنطقة المعتدلة والدافئة معظم أراضى الصين مما جعلها منطقة ممتازة لمعيشة الإنسان وتطوره.

دخول الإسلام

دخل الإسلام الصين عن طريق محورين المحور البرى من الغرب وتمثل فى فتح التركستان الشرقية فى العصر الأموى فى منطقة تسمى (كاشغر) وعلى الرغم من أن الفتوحات الإسلامية لم تتوغل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الصين إلا أن طريق القوافل بين غرب آسيا والصين كان له أثره فى انتشار الإسلام عن طريق التجار فى غربى الصين ولقد عرف هذا الطريق باسم طريق الحرير (وسوف يعود هذا الطريق إن شاء الله بين مصر والصين) كما أن لمجاورة الإسلام فى منطقة التركستان بوسط آسيا للحدود الغربية للصين - أثره فى بث الدعوة غربى البلاد.

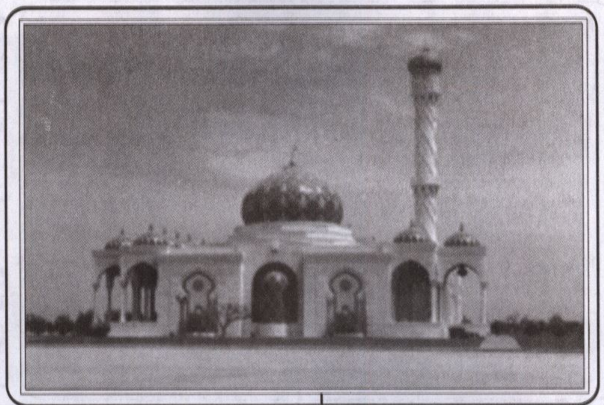

المحور البحرى تمثل فى نقل الإسلام إلى شرق الصين ففى نهاية الخلفاء الراشدين (عهد عثمان بن عفان) وصل مبعوث مسلم إلى الصين عام ٢١هـ ثم توالت البعثات الإسلامية على الصين حتى بلغت ٢٨ بعثة فى الفترة بين عامى (٣١هـ - ٦٥١م) (١٨٤هـ - ٨٠٠م) وتوالت على الصين عبر هذا المحور البحرى بعثات دبلوماسية وتجارية وأخذ الإسلام ينتشر من مراكز ساحلية بالصين إلى الداخل.

يوجد بالصين قوميات أخرى بجانب القومية - الأويغورية - وتدين هذه القوميات بالإسلام إذ إن بالصين ديانات مختلفة مثل - البوذية - الراوية - الإسلام - المسيحية الكاثوليكية - الطاوية إلا أن الإسلام والمسيحية هما الديانتان السماويتان فقط والأخرى ديانات بشرية.

ونعود إلى القوميات الإسلامية ونذكر منها:

قومية القازاق - قومية الأوزبك والطاجيك - قومية التتار - قومية هوى - قومية سالار - قومية سيانج - قومية باوآن.

أطلق الصينيون اسم (التاشى) على البعثات الإسلامية وأضيف إليها اسم (أصحاب الملابس البيضاء) أثناء الحكم الأموى وأطلق اسم (أصحاب الملابس السوداء) أثناء الحكم العباسى، واستقرت بعض الجماعات المسلحة من التجار ورجال الدين على ساحل الصين الجنوبى فى منطقة (خوان فو) ومن أشهر الآثار الإسلامية فى تلك المنطقة (مسجد ذكرى النبى ﷺ) ومسجد الطاهر فى (تشوان شو) الذى أسسه تاجر عربى.

نهض المسلمون فى عصر المغول نهضة سريعة وزاد نفوذهم وشغلوا مناصب عديدة، اندمج المسلمون فى المجتمع الصينى فى هذا العصر وحافظوا على التقاليد الإسلامية واكتسب الإسلام أتباعًا جددًا بالمصاهرة بين الأسر من الأصول العربية والإيرانية والأسر الصينية وقد حافظ العرب على نسبهم وتميزوا عن غيرهم باسم (ما) وهو يعنى الخيل أو الحصان باللغة الصينية وذلك لشهرتهم بركوب الخيل وجلب الفصائل العربية النادرة منه إلى الصين كهدايا ثمينة بعد موسم الحج، كما ظل المسلمون محتفظين بمناصب مهمة فى الدولة وكان الإسلام له احترامًا عظيمًا وظهرت الفنون الإسلامية فى الفن المعمارى الصينى. ثم تغيرت أوضاع المسلمين فى العهد المنشورى إلى الأسوأ وذلك لجهل الموظفين المنشوريين بعادات المسلمين وظهرت انتفاضات عدة فى شمال الصين.

أما المسلمون فى الحكم الجمهورى فكان حظهم أوفر إذ إن الحكم الإسلامى أعلن أن الأمة الصينية تتكون من خمسة عناصر يشكل المسلمون إحداها وناصر عدد كبير من أبناء المسلمين فى الصين فكرة تأسيس جمهورية بقيادة (صن - يان - سن) وانتموا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى الحزب الحاكم ولقد حكم أبناء المسلمين أجزاء من الصين ذات أغلبية مسلمة حكما ذاتيا.

الجمعيات الإسلامية:

تكونت فى عام ١٩٥٣ الجمعية الإسلامية الصينية وكانت جمعية تمثل الإسلام والمسلمين شكلا لا موضوعا ثم بدأت مرحلة جديدة فى عام ١٩٧٨م وفيها أعيد افتتاح المعهد الإسلامى الذى أنشئ عام ١٩٥٥م وتم استئناف بعثات الحج وأسهمت الحكومة فى إصلاح بعض المساجد وزار وفد من مسلمى الصين عدة دول منها (باكستان - البحرين - الكويت - عمان - مصر) كما تم فى عام ١٩٨٠م إرسال مندوبين عن الجمعية الإسلامية الصينية لحضور المؤتمر الإسلامى فى باكستان كما عقد مؤتمر إسلامى فى تركستان الشرقية وأعلن عن مشروع لطبع القرآن الكريم والكتب الدينية.

جمعية التقدم الإسلامى مهمتها تبسيط فهم العقيدة الإسلامية والنهوض بالتعليم الإسلامى ومساندة الأعمال الخيرية وترجمة معانى القرآن.

التعليم الإسلامى فى الصين

ينقسم إلى المرحلة الابتدائية ويقتصر التعليم فيها على المدارس القرآنية ويدرس فيها الطالب مبادئ اللغة العربية والقرآن الكريم.

المرحلة المتوسطة ويدرس فيها الطالب مبادئ النحو والبلاغة وبعض العلوم الدينية.

المرحلة العليا ويدرس فيها الطالب علوم الفقه والتفسير والتوحيد.

يوجد بالصين أكثر من ٤٠٠٠٠ إمام وداعية لرعاية شئون المسلمين بالصين جرى تأسيس الجمعية الإسلامية التى يرأسها (تشن جوانج يوان) وهذه الجمعية ترعى المساجد هناك ومن مساجد الصين نذكر مساجد:

(نوجى) وهو مسجد قديم فى ناحية بكين ويقيم فى هذه الناحية أكثر من ١٠٠٠٠٠ مسلم ومن المساجد المشهورة أيضا.

مسجد (هوا يشينغ) وهو أول مسجد أقيم فى الصين ومعناه (الحنين إلى النبى ﷺ).

مسجد عيد غا.

مسجد شيان الكبير من أقدم المساجد وأهمها بالصين ورمم ٣ مرات.

مسجد كاولون (مسجد ومركز إسلامى).

وكان الصينيون يسمون المسجد (لى تانغ) يعنى قاعة الاجتماع ثم أطلقوا عليه اسم (لى باى تانغ) أى قاعة الصلاة أو (سى تانغ) أى المتعبد.

مسجد زايد فى منطقة نينغشيا ويتسع لحوالى ٦٠٠٠ مصلٍ وبنى من قبل الإمارات وتم افتتاح مؤسسة زايد للأعمال الإنسانية وشيد مسجد زايد فى فترة زمنية قصيرة وفقًا للعمارة الإسلامية التقليدية ونفذته إحدى الشركات الصينية المعروفة بإتقانها للفن المعمارى، وهذه المؤسسة الإماراتية استهدفت توفير مسجد جامع يتم اعتباره كمركز رئيسى للصلاة وتدريس تعاليم الدين الإسلامى المعتدل كما يهدف إلى توفير مركز لتأهيل الأئمة وتعليمهم.

إن مسلمى الصين هم مسلمون حقا مؤمنون حريصون قابضون على دينهم وإن كانت هناك مفاهيم مغلوطة ينبغى تصحيحها ونتمنى من أزهرنا الشريف وشيخه الجليل أن يضع أحوال المسلمين فى الصين وغيرهم فى البلاد البعيدة فى عين الاعتبار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ شوقى عــلام
مفتى الجمهورية

حكم الشرع فى إجهاض الأجنة المصابة

ما حكم الشرع فى إجهاض الأجنة المصابة بعيب خلقى يحول دون اكتمال حياة الجنين بعد الولادة كعدم وجود مخ أو الكليتين؟ وما الحكم لو كان هذا الإجهاض بعد مائة وعشرين يومًا؟

الجواب: أما عن إجهاض الأجنة المصابة بعيب خلقى يحول دون اكتمال حياة الجنين بعد الولادة كعدم وجود مخ أو الكليتين: فقد روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ أَحَدَكُم يُجمَع خَلقُه فى بَطن أُمِّه أربعين يَومًا نطفة، ثُمَّ يكون عَلَقَة مِثلَ ذلك، ثم يكون مضغة مِثلَ ذلك، ثُمَّ يَبعَثُ الله مَلَكًا فيُؤمَر بأربَعِ كَلمات، ويُقالُ له: اكتُب عَمَلَه ورزقَه وأَجلَه وشَقِى أو سَعِيد، ثُمَّ يُنفَخ فيه الرُّوح»، فهذا الحديث الشريف دالٌّ على أن نفخ الروح فى الجنين يكون بعد مضى مائةٍ وعشرينَ يومًا على الحمل.

وعليه فإن الجنينَ الذى تتحقق إصابته بعيب خلقى يحول دون اكتمال حياته بعد الولادة عادة إذا مَرَّ على حمله ما دون المائة والعشرين يومًا، فإن القواعد الشرعية لا تَمنع الأم من القيام بعملية إسقاطه والحالة هذه، ما دام لا يوجد ضرر محقق أو راجح على الأم من جَرَّاء الإجهاض؛ وذلك لرفع متاعب الحمل ومشاق الولادة ومخاطرها عنها وتجنيبًا لها ما يكون من آلام الفقد بعد الأمل والتعلق، مع ما يصاحب ذلك من كلفة مادية نظير المتابعات الطبية وإجراء عملية الولادة، ويكون هذا من باب رفع الضرر.

وقد ذهبت طائفة من الفقهاء إلى جواز إسقاط الحمل قبل نفخ الروح فيه إذا كان ثَمَّ عذر معتبر؛ كأن ينقطع لبنها بعد ظهور الحمل وليس لأبى الصبى ما يستأجر به الظِّئر - وهى من ترضع غير ولدها- ويخاف هلاكه، كما نقله ابن عابدين فى حاشيته عن ابن وهبان من فقهاء الحنفية (انظر: (رد المحتار ٣/١٧٦، ط. دار الكتب العلمية)، ولا شك أن ما ذكرناه أقوى فى الإعذار مما ذكره ابن وهبان.

وجاءت عبارات فقهية أخرى تفيد الجواز مطلقًا حتى ولو لم يكن ثَمَّ عذر؛ فقال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الشافعى فى «شرح البهجة الوردية» (٥/٣٣١، ط. الميمنية): (إسقاط الحمل إن كان قبل نفخ الروح جاز، أو بعدها حَرُم)اهـ.

وجاء فى متن «الإقناع» للحجّاوى من كتب الحنابلة (مع شرحه كشاف القناع ١/٢٢٠، ط. دار الكتب العلمية): (ويجوز شربُ دواء لإلقاء نطفة)اهـ.

وفى «الفروع» لابن مفلح (١/٢٨٢، ط. عالم الكتب) أنه يؤخذ من كلام أبى الوفاء ابن عَقيل فى «الفنون»: أنه لا يحرم الإسقاط قبل نفخ الروح. قال ابن مفلح: (وله وجه)اهـ.

أما إذا مضى على الحمل مائة وعشرون يومًا فى بطن أمه فلا يجوز إسقاطه بحال؛ لأنه حينئذ يكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد نفخت فيه الروح، والاعتداء عليها غير جائز، ويكون الإسقاط حينئذ قتلا للنفس التى حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق، إلا أن يكون فى استمراره خطرٌ محققٌ على حياة الأم - ويقرر ذلك الأطباء المتخصصون -، فلا مانع حينئذ من الإجهاض؛ لأن الحياة المتَيَقَّنة مقدمةٌ على الحياة المظنونة، ولكنَّ جواز الإجهاض هنا إنما كان لأجل هذا المعنى لا لأجل خصوص التشوه.

وعلى هذا جاء قرار مجلس المجمع الفقهى الإسلامى برابطة العالم الإسلامى فى دورته الثانية عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة عام ١٤١٠هـ الموافق ١٩٩٠م (انظر: قرارات المجمع الفقهى الإسلامى بمكة المكرمة ص ٢٧٧).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

استخدام الوسائل العلاجية لعلاج تشوهات الأجنة

ما حكم استخدام الوسائل العلاجية المختلفة لعلاج تشوهات الأجنة مثل إجراء جراحة للجنين داخل الرحم؟

الجواب: الوسائل العلاجية التى تستعمل لعلاج تشوهات الأجنة كالعلاج الدوائى أو التدخل الجراحى فهى داخلة فى أصل مطلوبية العلاج الذى سبق تقريره، ولا يُمنَع منها إلا ما كان ضرره راجحًا؛ بحيث تكون مفسدة استعماله تفوق مفسدة تركه يقينًا أو بغلبة الظن؛ ومن القواعد الشرعية المقررة أنه إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما، وأن الضرر لا يزال بالضرر المساوى أو الأشد. (انظر: الأشباه والنظائر للسيوطى (ص: ٨٦، ٨٧، ط. دار الكتب العلمية).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

يجوز للشركة إخراج الزكاة لصالح بعض العاملين بها

تقوم الشركة سنويًا بإخراج مبلغ كبير لحساب الزكاة. والسؤال: هل يجوز للشركة إخراج جزء من هذا المبلغ أو المبلغ بالكامل لصالح بعض العاملين بالشركة فى الظروف الآتية:

- الحالات المرضية المزمنة أو التى تفوق قدرتهم المالية، والتى لا يغطيها التأمين الطبى.

- حالات الكوارث والتى لا يمكن للموظف مواجهتها بمفرده.

- حالات القرض الحسن للمستحقين.

الجواب: يجوز إعطاء الزكاة للمرضى الذين لا يجدون ما يكفون به علاجهم؛ سواء أكانت أمراضهم مؤقتة أم مُزْمِنَة ،وكذلك لأصحاب الكوارث الذين لا يجدون ما يواجهون به تَبِعاتها وآثارَها؛ سواء أكان المحتاجون مِن موظفى الشركة أم مِن خارجها، لكن يُراعَى فى إعطاء موظفى الشركة المحتاجين عدمُ ربط ذلك بمستحقاتهم على أعمالهم وعدمُ المَنِّ عليهم أو مطالبتِهم بزيادة العمل مقابل الزكاة حتى تكون الزكاة خالصة لوجه الله تعالى، أما إعطاء القروض من الزكاة فلا يجوز؛ لأن الزكاة يُشتَرَط فيها التمليك، وهذا غير متحقق فى القرض.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إخراج الزكاة فى أموال القصر المودعة لدى النيابة الحسبية

هل يجب إخراج الزكاة فى أموال القصر المودعة لدى النيابة الحسبية إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول؟

الجواب: يرى جمهور العلماء أن الزكاة واجبة فى مال الصبى القاصر وفى مال السفيه أو المجنون المحجور عليه، وهذا هو الذى عليه الفتوى؛ لأنه حق يتعلق بالمال فلا يسقط بالصِّغَر أو السَّفَه أو الجنون، ويُخرجها عنهم أولياؤهم، واستندوا فى ذلك إلى عموم النصوص من الآيات والأحاديث الصحيحة التى دلت على وجوب الزكاة فى المال الذى بلغ النصاب وحال عليه الحول، كقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة:١٠٣)، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن: «**فأعلِمهم أنّ الله افتَرَضَ عليهم صدقةً فى أموالهم تُؤخَذُ من أغنيائهم وتُرَدّ فى فقرائهم**» (رواه مسلم)، والقُصَّر والسفهاء والمجانين تُرَدُّ فيهم الزكاة إذا كانوا فقراء، وتُؤخَذ منهم إن كانوا أغنياء.

كما استدلوا بما رواه الإمام الشافعى عن يوسف بن ماهَك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ابتَغُوا فى أموال اليتامى؛ لا تَستهلِكها الصَّدَقةُ**»، وهو مرسل صحيح يعتضد بما سبق من عموم النصوص، وبما يأتى من طرقه وشواهده، وقد صح هذا اللفظ أيضًا موقوفًا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وروى الطبرانى فى المعجم الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اتَّجِرُوا فى أموال اليتامى؛ لا تأكلها الزكاة**»، وصححه الحافظ العراقى.

وروى الترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مَن وَلِى يتيمًا فليَتَّجِر له ولا يتركه حتى تأكلَه الصدقةُ**».

ولولا أن الزكاة واجبة فى مال القاصر والسفيه والمجنون لَمَا جاز للولى أن يُخرجها منه؛ لأنه ليس له أن ينفق ماله أو يتبرع منه فى غير واجب، فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتنمية أموالهم حتى لا تستهلكها الزكاة الواجبة فيها.

وقد صح إيجاب الزكاة فى مال الصبى والمجنون عن عمر وعلى وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم، ولا يُعرَف لهم مخالف من الصحابة إلا رواية ضعيفة عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يُحتَجّ بها.

وهذا هو الملائم لتشريع الزكاة فى الإسلام من أنها حق فى المال يجب لمستحقه كما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه: «**فإنّ الزكاةَ حقُّ المال**»، كما أن كلاًّ من القاصر والمجنون أهلٌ لوجوب حقوق العباد فى ماله، ولذلك يضمن ما أتلفه بأداء الولى من ماله.

وينوب عن القاصر أو المجنون أو السفيه وَلِيُّه فى إخراجها، بشرط أن يكون هذا المال فائضًا عن نفقة الصبى وحاجته الأصلية وأن يبلغَ هذا المالُ النصابَ ويَحُولَ عليه الحولُ القمرىّ ويخرج عليه ربع العشر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

دفع المصاريف لحفيد من زكاة المال

هل يجوز لى المساهمة فى دفع مصاريف تعليم حفيدى بالجامعة الخاصة من زكاة مالى الذى يدره على المبلغ المودع فى البنك؛ علمًا بأن حفيدى فى السنة الثالثة صيدلة ولا يمكن له أن يكمل دراسته فى كلية حكومية وبذلك يكون مستقبله التعليمى مهددًا بالضياع؟

الجواب: نعم يجوز لك إعطاء زكاتك فى دفع مصاريف حفيدك ابن بنتك؛ حيث إن نفقته غير واجبة عليك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النـــــــذر

جـرت العـادةُ عند تنفيـذ أىِّ نذرِ بذبحِ ذبيـحـةٍ ويـتم توزيعُـها على المحتـاجـين، وحاليـا نظرا لارتفاع أسعار اللحوم؛ هل يمكن استبدال الذبح بشراءِ لحمٍ بنفسِ الكميـةِ المراد توزيعها كنذر؛ وذلك لتوفير أجر الذبح والأشياء التى لا يستفاد منها؛ كالفرو ومخلفات الذبيحة؟

الجواب: النذرُ هو إلزامُ الإنسان نفسَه أمام الله تعالى بشىء حَضَّ عليه الشرعُ؛ أى أن الشرع لم يوجِبْه ابتداءً، كما أنه لم يُحرِّمْه، وقد أثنى الشرعُ الشريفُ على المُوفين بالنذور؛ فوصف اللهُ تعالى الأبرارَ بقوله سبحانه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الإنسان: ٧).

وعن عـائشـة رضى الله عنهـا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ» (متفق عليه).

والواجب على مَن نَذر نَذرًا أن يُوَفِّى بما ألزَم به نفسَه دون أن يُبَدِّله بغيره؛ فالنذر كالعَقد، يَلتزم الإنسانُ أن يُوَفِّى بما فيه من ألفاظ دون تصرُّف؛ فمَن ألزَم نفسَه بعبادة لَزِمَه أن يَتَعَبَّدَ بها، ومَن ألزَم نفسَه بصدقة وجب عليه إخراجُها، ومَن ألزَم نفسَه بذبحٍ وجب عليه الذبحُ.

وإيجاب الوفاء بالنذر فيه معانٍ ينبغى أن يَتَفَطَّنَ الإنسانُ لها، منها: الخير الذى يعود على الناس من الناذر، ومنها اتِّقاءُ شُحِّ النفسِ؛ كما فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال: نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن النذر، وَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» (متفق عليه)، ومنها: تطويع النفس لله وتدريبُها على الالتزام بما التزمته أمامه سبحانه.

ومن ثَمَّ فيجب على هذا الشخص الذى الْتَزَم بالذبح أن يفى بنذره وفقًا لما التزم به؛ فالذبح فى ذاته عبادة مقصودة، فإذا الْتَزَم ذبحَ شىء من الأنعام لَزِمَه ذلك، ولا يُجزئُه أن يشتريه مذبوحًا؛ لأن شراء اللحم غير الذبح، فإن تيسر له الذبح بعد ذلك ذَبَحَ، وإلاَّ كَفَّر عن نذره بكَفَّارة يمين؛ وهى إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

السهو فى الصلاة

نصلى فى العمل يوميا، ويصلى بنا أحد الزملاء، وكان يصلى بنا صلاة الظهر؛ وهى صلاة رباعية، ولكنه بعد الركعة الرابعة قام ليأتى بركعة خامسة، فقام أكثر من شخص من المصلين بتنبيهه بكلمة "سبحان الله"، ولكنه لم يستجب لهم وأتى بالركعة الخامسة رغم هذا التنبيه، ثم أتى بسجود السهو بعد الركعة الخامسة وسلم، وعند سؤاله عن عدم الاستجابة للتنبيه بكلمة سبحان الله رد قائلا: أنا كنت للوقوف أقرب من القعود؛ لذا أتيت بالركعة الخامسة. والسؤال: هل هذه الصلاة صحيحة أو غير صحيحة؟ وما حكمها؟

الجواب: إذا كان الإمام قد فعل ذلك سهوًا أو شكًّا وبنى على الأقل فقام لتتميم صلاته؛ فصلاته صحيحة. وتنبيه المأمومين له بقولهم: «سبحان الله» إنما يوجب عليه الجلوس إن تذكر يقينا أنها خامسة لا رابعة، فإن لم يتذكر فى نفسه، وجزمَ أو ظنَّ بخطأ مَن وراءَه فلا يجوز له الجلوس، بل يمضى فى صلاته، فإن جلس وهو على هذه الحالة بطلت صلاته.

أما المأمومون؛ فمن تيقن منهم خطأ الإمام لزمه أن لا يتابعه،وعليه أن ينوى مفارقته ويتم الصلاة منفردًا، أو ينتظره حتى يجلس للتشهد الأخير ويتم صلاته معه، ومن لم يتيقن منهم خطأه فعليه متابعته.

قال الإمام ابن حجر الهيتمى فى "تحفة المحتاج فى شرح المنهاج" (١٩٤/٢، ط. المكتبة التجارية الكبرى): (ولو قام إمامه لزيادة؛ كخامسة؛ سهوًا لم يجز متابعته، ولو مسبوقا أو شاكا فى فعل ركعة، ولا نظر لاحتمال أنه ترك ركنا من ركعة؛لأن الفرض أنه علم الحال أو ظنه، بل يفارقه ويسلم، أو ينتظره؛ على المعتمد) اهـ.

هذا كله إذا لم يتذكر الإمام فعلا أنه قد صلى أربعًا وأنه قد قام إلى الخامسة يقينًا، أما إذا تذكر من تذكير المأمومين له أنه يقوم إلى الخامسة فعلاً فإنه لا ينفعه حينئذٍ ما أراد به تصحيح فعله بأنه كان أقرب إلى القيام، بل كان الواجب عليه وقتها أن يرجع فيجلس للتشهد، فإن لم يفعل بطلت صلاته؛ لأنه لم ينتقل مما هو من سنن الصلاة إلى ما هو من فروضها، بل زاد فى الصلاة عمدا ما ليس منها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجيب عنها - د/سيف رجب قزامل*

الصلاة صحيحة

السؤال: كنت أصلي جماعة، ونسي الإمام السجود الثاني في الركعة الأولى ثم قام إلى الركعة الثانية وإذ به قد جلس وأتى بالسجدة الثانية التي كان قد نسيها، ثم قام إلى الركعة الثانية، وقد تابعناه في ذلك ثم سجد سجدتين للسهو في آخر الصلاة. فهل صلاتنا صحيحة؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم رسل الله، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله، وصحبه، وبعد.

فالصلاة جماعة من أفضل الأعمال، ولها الثواب العظيم، فعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله قال: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ (أي المنفرد) بسبع وعشرين درجة**» (متفق عليه).

وفي رواية «**بخمس وعشرين درجة**».

ولا منافاة بين الروايتين، وجمع بعض الفقهاء بين الروايتين: بأن رواية السبع والعشرين في من صلى في المسجد، ورواية الخمس والعشرين لمن صلى في غير المسجد.

والبعض حمل: رواية السبع والعشرين للبعيد عن المسجد، والخمس والعشرين للقريب من المسجد.. إلخ (سبل السلام ١/٤٠٨).

ولما كان السهو من العوارض التي تعترى الشخص حال صلاته، ويسعى الشيطان جاهداً أن يأخذ بفكر الإنسان بعيداً عن روح الصلاة، حتى ينقص من ثوابه، إذ في الحديث الشريف: «**ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها**»، أي ما فهم منها.

ويصعب على الشيطان أن يرى الإنسان ساجداً، وقد امتنع هو عن السجود لآدم عليه السلام لما أمره ربه بذلك، فيعد امتناعاً لأمر الله، لذا يسعى الشيطان أن يصد المسلم من الصلاة، فإن لم يستطع فيسعى جاهداً في التشويش عليه، حتى لا يحظى المسلم بدرجة الفلاح التي قال الله عنها: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ● الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ (الآيات ١، ٢ من سورة المؤمنون).

ولذا يستحب عند الجمهور الاستعاذة في الصلاة في أول القراءة لقول الله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ (النحل: ٩٨) وبعض الفقهاء أوجب الاستعاذة في القراءة عموماً، سواء في الصلاة أو في غير الصلاة، ومن رحمة الله بنا إذا سها المسلم عن أداء شيء في الصلاة فإذا ذكره يأتي به، وسجد سجدتين للسهو.

وهنا في السؤال: قام الإمام إلى الركعة الثانية، فإذا سجد الإمام، فعلى المأمومين أن يسجدوا، لقوله ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به. فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، ولا تركعوا حتى يركع.. الحديث**» (سبل السلام ١/ ٤١٥).

وما أتى به الإمام صحيح من الرجوع للإتيان بالسجود الفائت قبل الشروع في قراءة الفاتحة، لأن ما أتى به بعد نسيان السجود غير معتد به لفوات الترتيب، وإذا رجع فإنه يجلس جلسة الفصل، (بين السجدتين) ثم يسجد السجدة التي نسيها (خروجاً من الخلاف).

أما إذا شرع في قراءة الفاتحة في الركعة التي تليها، فقد تعددت الأقوال أشهرها: ماذهب إليه الإمام أحمد في رواية أنه تبطل الركعة التي ترك السجدة فيها وصارت التي شرع في قراءتها مكانها. (أي الركعة الأولى). وعليه فأرى أن ما فعله الإمام صواب وصلاتكم إن شاء الله صحيحة.

هذا وبالله التوفيق.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على القراء

يحرره - أحمد حسن

الحرية فى الإسلام

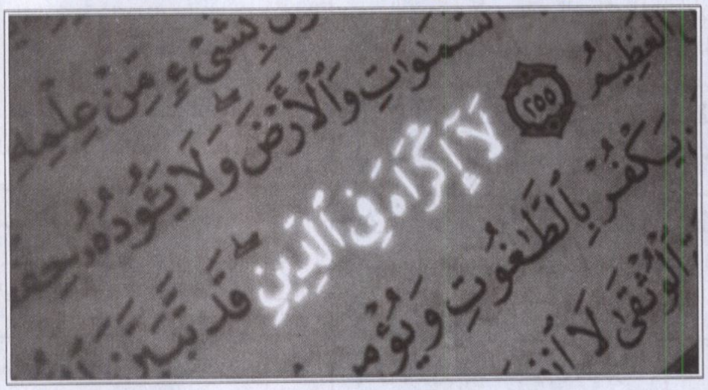

- هى دواء وشفاء من كل داء تشكو منه المجتمعات فى عصرنا الحديث، وهى التخلص من الخوف باتباع السلوك النظيف ومحكومة بحركة المجتمع.

- فالإيمان بالحرية يعطى الإنسان الحر قوة غير عادية تكون نافعة له ولغيره.

- ومقياس الحرية: هو الحق ولو أن المسلمين التزموا جادة شريعتهم وعاشوا حدودها أمرا ونهيا لبلغوا اليوم ما بلغت أسلافهم من عزة ومنعة ومجد وفخار.

- فالناس ولدوا جميعا أحرارًا ويجب أن تصان لهم الحرية فى حياتهم ويشترط ألا يكون فى ذلك طغيان على حرية الآخرين أو الإضرار بمصالح الدين والدولة.

- وبهذه الحرية خلف المسلمون تراثًا فكريًا ضخمًا فى جميع الميادين والمجالات من تفسير وفقه وغيره، وقد كانت حرية الرأى مكفولة فى عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم إلا ما كان مهددًا لسلامة الدولة.

- وحرية العقيدة من الحريات التى قررها الإسلام ودعا إليها ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ﴾ - والحرية الدينية بدأت مع فجر الإسلام وظلت على الدوام جزءًا أساسيًا من منهج الإسلام ونظامه.

- والإسلام دين الرحمة والسلام والحرية ومفاهيم الإسلام فى الحرية والإخاء والمساواة تصون كلها كرامة الإنسان فى أرفع مستوى وأعلى سمت ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ - «الناس سواسية كأسنان المشط».

- فى نطاق هذه الأخلاقيات العالية رسم الإسلام صورة للمجتمع القوى المتماسك الذى يستطيع أن يصمد فوق الأحداث.

- فالحرية فى الإسلام نمط متميز بضوابط راقية تضمن للمجتمع - بكل طوائفه واتجاهاته - الحياة الراشدة المستقرة على الدوام.

القارئ: ثروت الرشيدى.

عزيزى القارئ: سبق الإسلام جميع الحضارات الإنسانية الراقية فى احترام حقوق الإنسان وحرياته، فقد حفظ له حرية اختيار الدين والعقيدة وكفل له حرية الرأى والشورى، وساوى بين الناس جميعا أحرارًا وعبيدًا، عربًا وعجمًا، وصان كرامة الإنسان وحقه فى الحرية والإخاء والمساواة، ولكن الحرية فى الإسلام لها شروط وضوابط راقية فهى تبنى ولا تهدم، تنفع ولا تضر، فالمسلم حر بشرط عدم المساس بحريات وحقوق الآخرين أو الإضرار بمصالح الدولة والمجتمع أو مخالفة الشرائع والأديان السماوية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدرة الله على إحياء الموتى

مر عبد من عباد الله .. يقال «العزير» .. على قرية خربة أباد الله تعالى أهلها، وهى خاوية، ساقطة سقوفها وجدّرانها، فوقف متفكرًا فى أمرها بعد العمارة العظيمة، ثم قال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾، قيل (وعمرت البلدة بعد مضى سبعين سنة من موته .. وتكامل ساكنوها)، فلما بعثه الله عز وجل بعد موته، كان أول شىء أحياه الله فيه عينيه لينظر بهما إلى صنع الله وكيف يحيى بدنه، فلما استقل سويا قال الله له بواسطة الملك: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، قال: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، فوجده لم يتغير منه شىء، ثم قال له ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ أى كيف يحييه الله تعالى، وأنت تنظر .. ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ أى نرفعها فيركب بعضها على بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إليها وهى تتجمع حتى صار حمارًا قائمًا من عظام ثم كساها الله لحمًا وعصبًا وعروقًا وأرسل الله ملكا فنفخ فيه بإذن الله الروح فعند ذلك، لما تبين له هذا كله ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٩).

وفى الحديث الذى رواه الإمام مسلم، حديث جبريل: عندما سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان قال ﷺ: «الإيمان أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».

القارئ متولى عبد المنعم.

عزيزى القارئ: إن قدرة الله العزيز لا حدود لها ولا أول ولا آخر، ويكفى أن نتأمل ونتدبر فى كتاب الله المسطور القرآن الكريم لندرك الإعجاز والإحكام وكتاب الله المنظور الكون المترامى الأطراف من حولنا لندرك حول الله وقوته فى الآيات والدلائل الكونية العظيمة والكثيرة والتى لا حصر لها.

والتأمل والتفكر والتدبر فى تلك الآيات يقودنا إلى قول واحد «لا إله إلا الله».

ترقبوا

سلسلة دراسات إسلامية

• تصدر فى منتصف كل شهر عربى

سلسلة قضايا إسلامية

• تصدر غرة كل شهر عربى

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

من أمهات كتب التراث الإسلامى

ترقبوا الموسوعات المتخصصة

موسوعة التاريخ الإسلامى فى مجلدين

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف

مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدالة الصحابة (رضى الله عنهم)

عرف العلماء الصحابى أنه: «من لقى النبى ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام فيدخل فيمن لقيه، من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه، أو لم يرو عنه، ومن غزا معه، أو لم يغز، من رآه رؤية، ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كعمى البصر» (الإصابة لابن حجر ١/٩٦، وقد توافرت وتكاثرت آى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، ثم أقوال الراسخين فى العلم عن عدالة صحابة رسول الله ﷺ، ورضى الله عنهم فمن ذلك قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: آية ٧٤).

وقد نوه علماء الإسلام وفقهاؤه بفضائل صحابة رسول الله ﷺ فمن ذلك ما حكاه ابن كثير عند تفسيره للآية ٢٩ من سورة الفتح عن الإمام مالكوما قاله الإمام الشافعى فى «الرسالة البغدادية» وما نقله عنه ابن القيم فى «إعلام الموقعين» وما قاله أحمد بن حنبل فى «رسالة السنة» وما قاله ابن قدامة الحنبلى فى «لمعة الاعتقاد» وما قاله الغزالى فى «المستصفى»، وما قاله أهل التفسير كالرازى والقرطبى وما قاله المحدثون كابن الصلاح وغيرهم مما يضيق المقام عن إحصائه أو استقصائه.

وقد حذر رسول الله ﷺ من الطعن فى صحابته ـ رضى الله عنهم ـ «لا تسبوا أحدا من أصحابى، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

ونهى أهل العلم عن الطعن فى عدالة الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ فمن ذلك ما قاله النووى «سب الصحابة» ـ رضى الله عنهم ـ حرام من فواحش المحرمات»، وقال أحمد «من سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدا منهم، أو تنقصه، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع خبيث مخالف».

إذا علم هذا: فإن توقير أهل الفضل لا يوجب قداسة كما يردد الشاتمون لأنه لا قداسة لأحد إلا الله القدوس ـ سبحانه وتعالى ـ وتوقير أهل الفضل من حملة الوعى وأعلام الهدى والفتح المبين مبدأ إسلامى راشد قرره كلام الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: الآية ١٠).

القارئ: شعبان عبدالعال إبراهيم خليفة - المنيا ـ بنى حسن الشروق.

عزيزى القارئ: جاء فى الأثر: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، فالصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قدوة لنا لأنهم عاشوا مع الرسول وتخلقوا بخلقه وخلاله وفضائلهم كثيرة وعظيمة منها العدل والتسامح والتواضع والرحمة والقوة فى الحق والحياء، وهذا يوجب علينا توقيرهم ولكن بغير تقديس لأن الله وحده هو «القدوس»، وهذا يوجب أيضا على المسلمين وغير المسلمين عدم سب الصحابة لأن رسول الله ﷺ حذر من ذلك وعده من الفواحش والمحرمات.

مسابقة منبر الإسلام الدينية لشهر ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

السؤال: «إن الشهوة خلقت لفائدة وهى ضرورية فى الجملة فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الناس ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انقطع الغضب بالكلية لم يدافع الإنسان عن كرامته ووطنه ودينه وعرضه»

فى أى مقال وردت هذه العبارة؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنوان: ....

العمل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٥هـ حتى شعبان ١٤٣٦هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾

وصف الله أمة محمد ﷺ وأمته الإسلامية بصفات عظيمة قيمة كثيرة منها مثلا: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** (البقرة: آية ١٤٣)، والوسطية تعد السمة الأساسية التى اتصف بها الإسلام كأنها البنيان الذى يقام عليه هذا الدين الحنيف، والوسطية تعنى العدل والإنصاف والبعد عن الغلو والتطرف، بمعنى فلان وسط القوم يعنى أحسنهم حسبًا ونسبًا وأرفعهم مكانًا، والوسط اسم لما بين طرفى الشىء، ومنه الصلاة الوسطى التى هى صلاة العصر، ومن مظاهر الوسطية فى الإسلام:

١ ـ اليسر ورفع الحرج قال تعالى: **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾** (الحج: ٧٨)، بمعنى شرع لكم الله الدين كله خير ليس فيه شدة أو ضيق أو ما يضر النفس الإنسانية والبعد عن التنطع والتشدد، أو صعوبة التكاليف ورفع ما يؤدى إلى الملل والتعب سواء للبدن أو المال، بل لم يضيق الدين واسعًا لمن دخله قال الرسول للحجاج فى حجة الوداع: **«افعل ولا حرج»**، وقال تعالى: **﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** ، آية واحدة كافية لصلاح النفس البشرية والأمة قال تعالى: **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** (البقرة: آية ٢٨٦)، وقال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل وأبى موسى الأشعرى: **«يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا»** (متفق عليه)، فهذا دواء لعلاج كل داء وبلاء اليسر والبشر وحديث رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى رضى لهذه الأمة اليسر وكره له العسر»** (الطبرانى وصححه الألبانى)، وكذلك الوسطية فى العقيدة، قال تعالى: **﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾** (آل عمران: ١٨١)، تأمل كيف وصف اليهود أنفسهم بالثراء والغنى، الله الغنى عنهم وعن البشر وصفوه بالفقر قال تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾** (المائدة: ٦٤)، وسطية العقيدة فى قوله تعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** (الشورى: ١١)، والاعتقاد بأسماء الله الحسنى: **﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (الحشر: ٢٤)، قال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (الأعراف: ١٨٠)، والوسطية فى العبادة شرع الله ما يحمى الإنسان من الشيطان والنفس والضيق من صلاة وصيام وزكاة وحج كما جاء فى الحديث : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبى يسألون عن عبادته فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدا، وقال الثانى: أنا أصوم الدهر ولا أفطر أبدا، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء أبدا، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى»** (البخارى).

القارئ: محمد أحمد الديب = فوه ـ كفر الشيخ.

عزيزى القارئ: إن سر بقاء الرسالة المحمدية وخلودها واستمرارها هو الوسطية والاعتدال، وقد منّ الله سبحانه وتعالى على الرسول الكريم ﷺ وأمته بهذه الصفة العظيمة وهى الوسطية، وعدم الغلو فى الدين ليكون أتباع محمد شهداء على الناس جميعا ويكون الرسول عليهم شهيدا، يوم الحشر، وقد أمرنا الرسول الكريم بالوسطية والاعتدال فى التكاليف الشرعية وعدم الغلو والتطرف حفاظًا على هذا الدين العظيم من الضياع والنفور حيث قال ﷺ: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا، وما شاد الدين أحداً إلا غلبه» صدق رسول الله ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «ربيع الأول» ١٤٣٦ هـ

■ كلمة التحرير ١
■ مصر وأشقاؤها وحتمية الارتباط (حديث الشهر) .... أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف ... ٢
■ يا مكة الأشواق (شعر) .... رفعت عبدالوهاب المرصفي ٤
■ احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف .... متابعة: د. حسن أحمد خليل، محمدكامل شاهين ٥
■ ملف العدد: تنقيح التراث وتيسيره وإعادة قراءته .... د. حسن أحمد خليل ١٧
■ أنباء وأخبار .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ٢٥
■ الإسلام ليس مسئولا عن تخلف بعض المسلمين .... د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٣٥
■ القوامة المستنيرة وفقًا للشريعة الإسلامية .... د. آمنة نصير ٣٩
■ مواقع التواصل الاجتماعى.. رؤية نقدية .... د. عبدالصبور فاضل ٤٥
■ العلاقات الدولية فى ضوء الإسلام .... د. أحمد فاروق الهلباوى ٤٨
■ قبول فكر الغير.. منهج إسلامى .... د. عبدالفتاح محمود إدريس ٥٣
■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٧١) .... د. طه مصطفى أبو كريشة ٥٩
■ الإسلام والتربية الصحيحة لبناء شخصية المسلم .... الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان ٦٣
■ قضية الالتزام الخلقى فى الأدب العربى .... د. سيد الشريف ٦٦
■ أول دستور لحقوق الإنسان .... الشيخ/رمضان عبدالمطلب عثمان ٧٢
■ مفهوم القيم الأخلاقية فى الرسالات السماوية .... د. سعيد عطية ٧٧
■ منزلة الطمأنينة .... الشيخ/محمد عز الدين عبدالستار ٨٠
■ القضاء والقدر .... د. طه عبدالسلام خضير ٨٣
■ من فوق المنبر «خطب الجمعة لشهر ربيع الآخر ١٤٣٦هـ» ٨٨
■ كرم الأخلاق .... د. إبراهيم عبدالجواد هنة ١١١
■ مفهوم الصبر فى التصور الإسلامى .... د. أمان محمد قحيف ١١٤
■ التفقه فى الدين .... د. السيد محمد الديب ١٢٠
■ من معانى الحكمة فى القرآن الكريم .... د. طاهر مصطفى نصار ١٢٣
■ الوصايا العشر لتنشيط جهازك المناعى (٢) .... د. محمد فتحى فرج بيومى ١٢٨
■ نافذة على العالم الإسلامى «الصين» .... إعداد: جليلة أحمد حلمى ١٣٢
■ فاسألوا أهل الذكر .... د. شوقى علام (مفتى الجمهورية) ١٣٥
■ فتاوى متنوعة .... يجيب عنها: د. سيف رجب قزامل ١٣٩
■ نافذة على القراء .... أحمد حسن ١٤٠
■ محتويات العدد ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

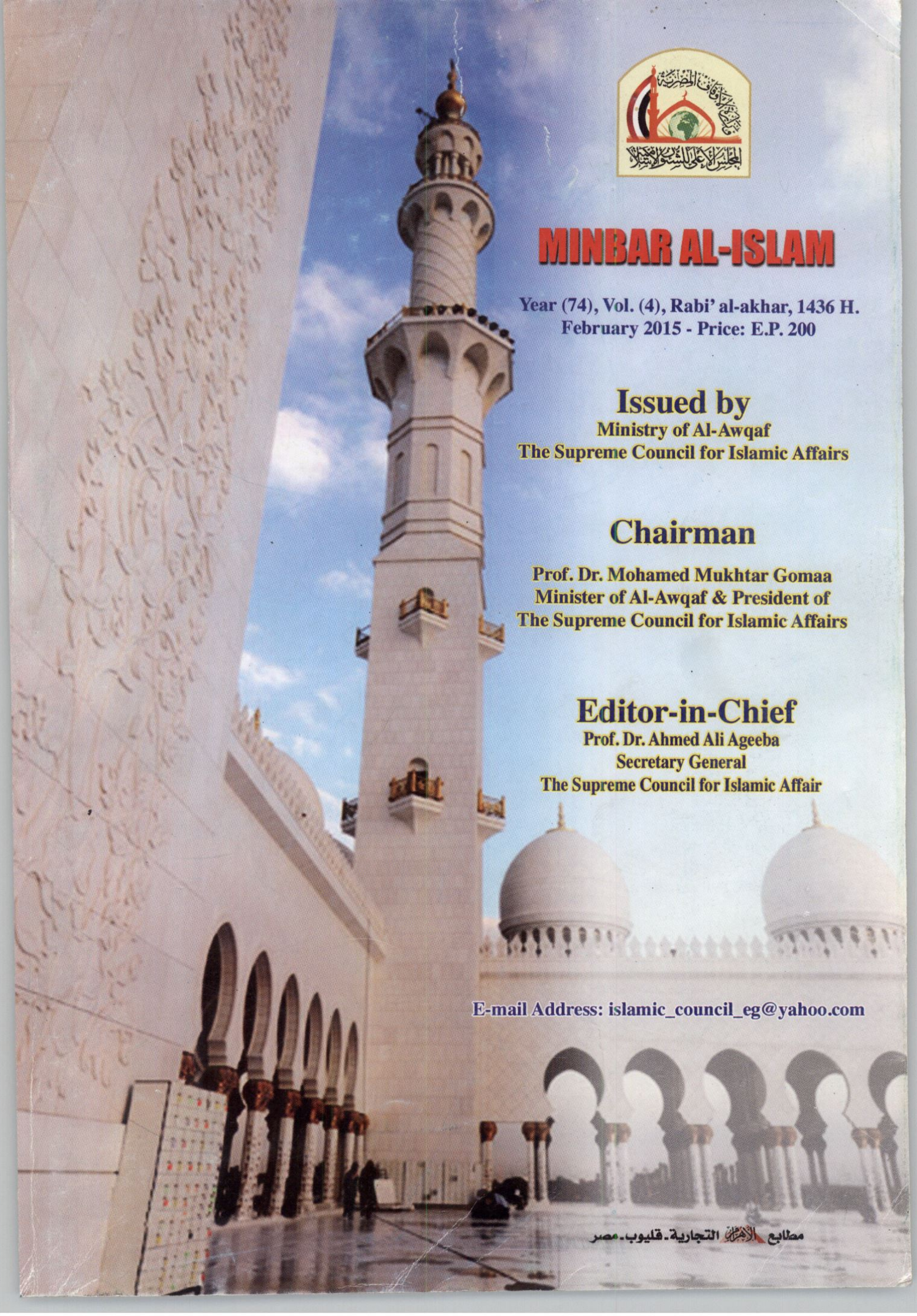

MINBAR AL-ISLAM

Year (74), Vol. (4), Rabi' al-akhar, 1436 H.
February 2015 - Price: E.P. 200

Issued by

Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle